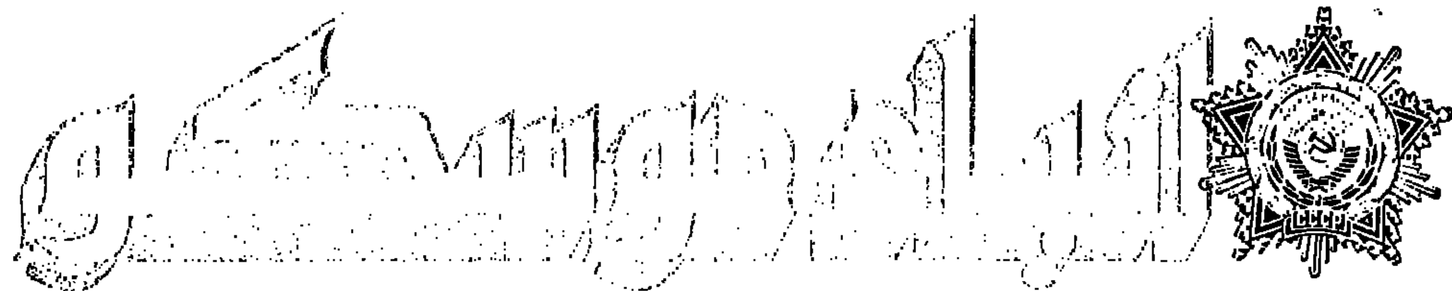
МОСКОВСКИЕ НОВОСТИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU



العدد ٣
(٩٢٦)
الاحد ١٨
كانون الثانى
يناير
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفييتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

الـــوداع

قبل خمس وستين سنة فى عام ١٩٢٢ ، املى لينين وصيته السياسية . (ص ١٣)

«ان الحكومة السوفييتية مستعدة لدعم كل الجهود الشريفة والبناءة ، بما فى ذلك ضمن اطر الامم المتحدة ، بغية نقل النزاع الايرانى – العراقى الى مجرى الحلول السلمية» .
(من بيان الحكومة السوفييتية)

(ص ٥)

يجب ان يكفل لشعوب الشرق الاوسط السلم الذى انتظروه طويلا ، والضمان الثابت للحق فى السيادة الوطنية والوجود الآمن والتطور .
(من بيان وزارة الخارجية السوفييتية)

(ص ٥)

خالد على مر العصور

يقول ستانسلاف كوندراشوف ان من الواجب علينا ان نقدم اكثر واكثر وبصورة افضل واعمق اولئك الامريكان امثال مارتن لوثر كينغ ، الذين يبينون بحياتهم ونضالهم مع من من الامريكان ، وحول ماذا يمكن مد جسور الثقة . (ص ٦)



تحقيـــق العـــدد

الـــبـرد





ان الصقيع فى روسيا ليس بالامر المستغرب ابدا ، ولكن الزمهرير المديد كما فى كانون الثانى (يناير) هذا العام امتحان عسير فعلا . بقيت الحرارة فى حدود ٣٠ درجة تحت الصفر طيلة الوقت وفى العديد من الاماكن . ومما زاد الامر تعقيدا كميات الثلج القليلة التى سقطت هذا العام ، مما يعنى خطرا كبيرا على المزروعات الشتوية والاشجار الفتية .

ولكن البرد لا يبطل المواعيد واللقاءات ، واثناء انتظار الحافلة ، يمكن الاطلاع بسرعة على بعض اخبار صحيفة او مجلة . وفى هذه الايام ازدادت هموم ومشاغل اولئك المسؤولين عن تدبير امور مدينة موسكو ، والذين يزودونها بالدفء والطاقة الكهربائية . ان البرد القارس يختبر الناس والمعدات التكنيكية ايضا . ويصل الامر احيانا الى حد الطرافة . فذات يوم من ايام الصقيع كان شرطى المرور فى الساحة القريبة من مبنى هيئة تحرير جريدتنا ينظم حركة السير ضاربا بعصاه على ازرار الشارات ، اذ لم يكن بالامكان غير ذلك . وثمة واقعة اخرى من حياة العاصمة لا طرافة فيها ابدا . ففى ايام البرد هذه لم يزد معهد سكليفوسوفسكى احد ممن لفحهم الصقيع وهم فى حالة سكر . وهذا واقع بليغ الدلالة يشهد على التغيرات الجارية فى مجتمعنا . واليكم مثالا اخر . لقد عرض التلفزيون صورا حية من مدينة كييف لخلل حدث فى الانابيب التدفئة، وهناك حيث كانت الجهات المعنية على اهبة الاستعداد لمثل هذا الوضع ، عادت الامور الى مجاريها بعد اربع وعشرين ساعة . وفى منازل اخرى اسفر الخلل عن عواقب قاسية الامر الذى كان درسا للمدينة كلها .

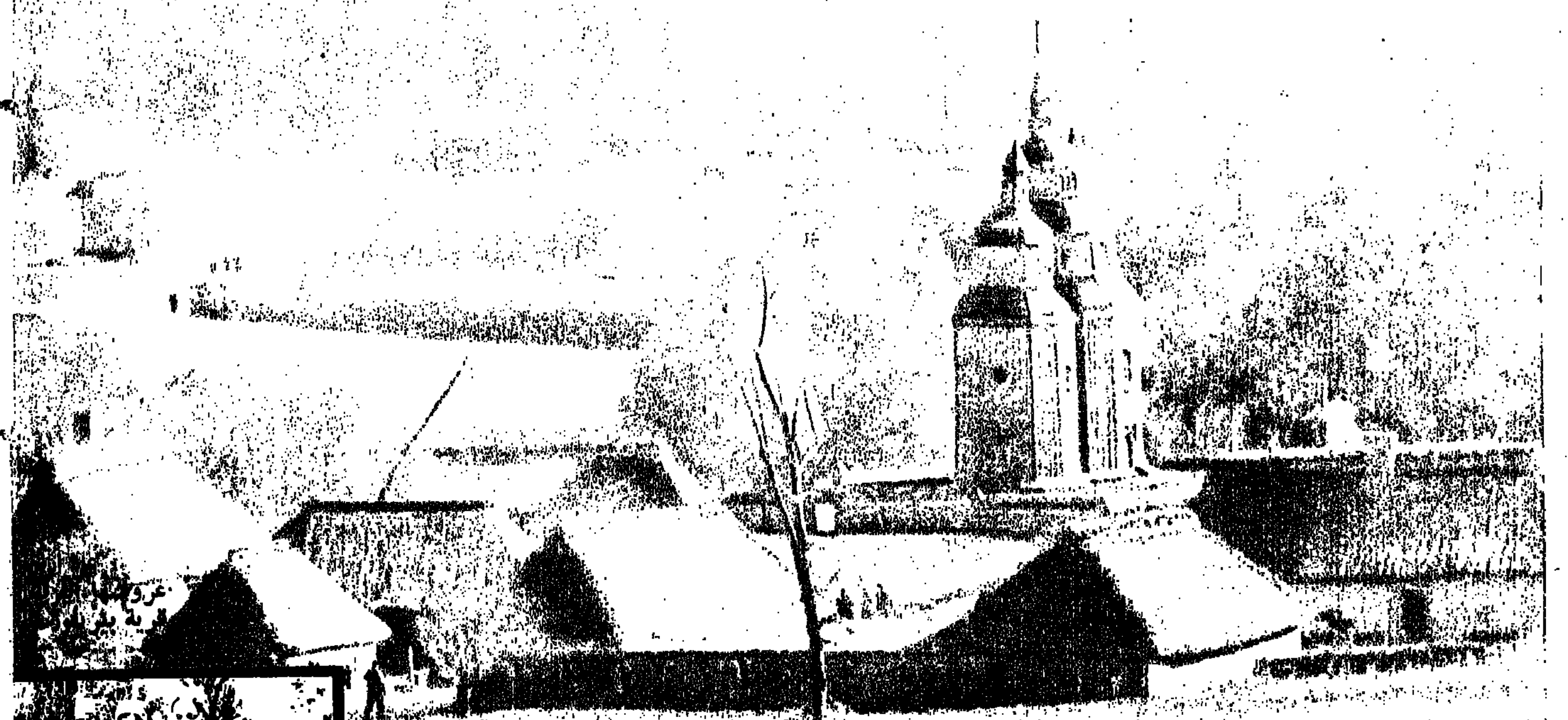
ليَبْقَ السَّـــلامُ أبَـدًا

البشرية لن تستطيع البقاء قيد الحياة الا بعد تخليصها من خطر الابادة النووية والكيميائية او اية ابادة اخرى .
لمناسبة مرور عام على بيان ميخائيل غورباتشوف بتاريخ ١٥ كانـــون الثانى (يناير) عام ١٩٨٦ . (ص ٤)

نتائج مسابقـــــة « ماذا تعــرف عـــن الاتحـــاد السوفيتى » – ٨٦ ؟

خمسة من الفائزين يزورون الاتحاد السوفيتى

متحف الابداع الشعبي



يقع بالقرب من مدينة كييف (عاصمة اوكرانيا السوفيتية) متحف يضـم منازل قديمة ، وعنابر وطواحين وكنائس وغيرها من المباني التي تمثل فن العمارة والحياة اليومية في شتى مناطق اوكرانيا الاثنوغرافية .

يتميز فن العمـارة الاوكراني بحضور المبادىء الاساسية لتقسيم المباني ، وبالاساليب المعمارية الفنية للتشكيل الخارجي . فكل منزل ريفي على سبيل المثال يتميز بمنظر خارجي جذاب ولو انه غير غني . فالجدران ناصعة البياض تزينها النقوش ، والسقف مصنوع من القش المصفف بدقة ، ودرفات نوافذه مزخرفة . وفي نفس الوقت تشكلت في مناطق مختلفة سمات خاصة لفن عمارة المباني السكنية وذلك بتأثير الظروف الاجتماعية الاقتصادية والجغرافية . ففي بوليسيه شيدت مبان من الخشب: اما في منطقتي حوض الدنيبر وبولتافا فشيدت المباني من الطين . وفي منطقتي برافوبيرجيه وبودوليا كان الفلاحون يزخرفون جدران المنازل الريفية أو يطلونها . وفي منطقة الكاربات كانت البيوت تتميز بارتفاع سقوفها المصنوعة من الخشب او القش ، وبجدرانها الخشبية وبغنى نقوش الزينة فيها .

لقد اعيدت الى هذه المنازل الريفية في المتحف اجواؤها الداخلية ، وجمعت فيها شتى الادوات المنزلية كان الفلاحون الاوكرانيون يستخدمون في ترتيب الاجواء الداخلية لمنازلهم زخرفة الجدران والخزف والسيراميك . وكانوا يزينون الجدران بالمناشف والمنسوجات المطرزة .





▲ في الكاربـــات ... الاعشاب .



► في منزل فلاح فقيـــر . احدى مناطق حـوض الدنيبر . بداية القرن العشرين .

تهانينا الى الفائزين



نتائج المسابقة

ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي؟

في موضوع

سبعة عقود من عمر الدولة السوفيتية

* شارك في المسابقة قراء من ٩٩ بلدا
* منحت خمس جوائز اولى ، رحلة في ارجاء الاتحاد السوفيتي في العام الحالي
* تضمن مؤسسة ايروفلوت ، اكبر مؤسسة طيران في العالم نقل الفائزين ذهابا وايابا
* تحت تصرف الفائزين احسن فنادق انتوريست
* دابت هيئة تحرير صحف «انباء موسكو» على تنظيم مسابقة «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي ؟» منذ العام ١٩٦١ ، وقد منحت الجوائز الاولى خلال هذه الحقبة الى ٩٣ قارئا من ٣٠ بلدا .

بعد ان فحصت هيئة التحكيم الوف الاجوبة المرسلة الى مسابقة «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي ؟» — ٨٦ قررت منح الجوائز كما يلي :

هيئة تحكيم المسابقة

ايراكلي اندرونيكوف ، كاتب ، حائز على جائزة لينين .

فيكتور بويتشنكو ، خبير لجنة الدولة في الاتحاد السوفيتي في شؤون السياحة الاجنبية .

يفغيني ايفانوف ، النائب الاول لرئيس هيئة رئاسة اتحاد جمعيات الصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية .

ميخائيل شاتروف ، كاتب مسرحي ، حائز على جائزة الدولة في الاتحاد السوفيتي .

يغور ياكوفليف (رئيسا) نائب رئيس ادارة وكالة انباء نوفوستي رئيس هيئة ادارة صحف «موسكوفسكي نوفستي» و«انباء موسكو» و«موسكو نيوز» و«نوفيل دي موسكو» و«نوفيداديس دي موسكو» .

يفغينيا كوروفا (السكرتيرة) رئيسة قسم صحف «انباء موسكو»

الجوائز الاولى

زيارة الى الاتحاد السوفيتي لمدة عشرة ايام في العام ١٩٨٧

ابو عبيدة ابو بكر محمد (السودان)
بافل شتول (تشيكوسلوفاكيا)
تشايتال خان (الهند)
موليك بيوبيز (فرنسا)
ريكاردو الدريتي (كوبا)

الجائزة الثانية

راديو ترانزيستر «سبيدولا»
بن شهرة علي (الجزائر)
عبد الله ديالو (غينيا)
سماور كهربائي ، غطاء سفرة مع المناشف صينية من المصنوعات الى :
كلاوديو دين (ايطاليا)
ماري كارمين ولياسبيرلوس غارسيا (اسبانيا)
منديل وبر من اورينبورغ الى :
يليزابث دوغلاس (انجلترا)

الجائزة الثالثة

راديو ترانزيستور «روسيا» الى :
ايفان زرينتشيف (بلغاريا)
ابينيزير وليام سروان (غانا)
طقم شاي
ليليان راماخاندرياريسوا (مدغشقر)
ماريا فرانسيسكا الفاريس (الارجنتين)
ساعة يدوية
جمال ضاهر (سوريا)

ميكيو ناريتا (اليابان)
ستين ستينغورد (نيوزيلندا)
ديفيد بينفادير (ايرلندا)
سيلفيا بريولي (كندا)
لوبيي ماغانا (زائير)
تشان زوى ليم (فيتنام)
اوم اتخاروس (كامبوتشيا)
ارمان سامبو (الكونغو)
دافيد كيبري (بوركينا-فاسو)
فرانسيس دي لاوف (بلجيكا)
ماريتسا بينيرو مونتياغودو (كوبا)
ماتياس عمر المانس فاليااداريس (كوبا)
خوليو توماس برافو اندرادا (بوليفيا)
البيرتو رايموندو انطونيو سانتوس كونيا (انغولا)
انسيلمو توريس (كولومبيا)
رافائيل سانتشيس (فنزويلا)
انطونيو باروس (البرازيل)

اشتراك لمدة سنة في جريدة «انباء موسكو»
بلجود لخضر (الجزائر)
هاشم محمد حمدان احمد (السودان)
ميخائيل ابراهيم (سوريا)
رضا بن مختار ابراهيمي (تونس)
السيد موصلي العربي (المغرب)
صالح عيدروس علي (اليمن الديمقراطية)
نهاد عبد الغفار العزة (الاردن)
نبيه بدور (لبنان)
محمد عبد الله ولد كاردنا (موريتانيا)
محمد فرج عياش (الجمهورية العربية اليمنية)
كلاوس-هارتمود (المانيا الديمقراطية)
لودفيغ زادارنوفسكي (بولونيا)
فاسيلي دومتيريسكو (رومانيا)
جو اوموتوشو (نيجيريا)

جو اوموتوشو (نيجيريا)
دانييل كونستان (جامايكا)
جيمس ايرنست ماكوى (سيراليون)
جوزيف فريدريك مساكي (تنزانيا)
ستيفن موخيرفا (اوغندا)
مادخو كانت (الهند)
المير سانغالانغ (الفليبين)
محمد سليم فوفانا (غينيا)
نوسو كخون (كامبوتشيا)
سامبا دين (مالي)
اليون با (السنغال)
سيميون كوفي فاغنيس (بنين)
اسيكيل بيريس فونسيكا (كوبا)
روبيرتو لورابوري السبورو (بيرو)
سليمان فياض (اوروغواي)
ارناندو اوباندو (الاكوادور)
ايبل رودريغيس دي ليما (البرتغال)

جوائز تشجيعية الى :

لكرمات ابراهيم (المغرب)
فتحي الشفي (تونس)
توفيق ابراهيم حسين (اليمن الديمقراطية)
احمد عبد الغني مجاهد (مصر)
اسعد منصور الحداد (سوريا)
مختار شعيب (الجزائر)
فتحي منصور الرياني (ليبيا)
عماش عمار (الجزائر)
جيكو ديميتروف ليشكوف (بلغاريا)
ارتي باسخاليدو (اليونان)
بويانتوغتوخين بولد (منغوليا)
روزيماري شتيفان (المانيا الديمقراطية)
بوغوسلاف فيتكوفسكي (بولونيا)
ليليانا غربين (يوغسلافيا)
دانييل راوتس (رومانيا)
اولغا فريدلوفا (تشيكوسلوفاكيا)
رحمة علي (الهند)
ساندبا غوبتا (الهند)
اندراليم تيسفاو (اثيوبيا)
جورج تولمى (الولايات المتحدة الاميركية)
جوان دولتون (انجلترا)
ليليل كيل (استراليا)

العالم على شاشتي

احاديث حول المباحثات


فلاديمير تسفيتوف

عندما يبدا ممثلو ادارة واشنطن الحديث عن المباحثات السوفيتية الامريكية على مستوى القمة يبدو انهم اناس اعتادوا العمل بيمناهم لكنهم اضطروا للعمل بيسراهم . ان لهذه الاستعارة اساسا .

قبل فترة قصيرة اعتبر نائب السكرتير الصحفي للبيت الابيض لاري سبيكس ان من المناسب الاعلان ان دعوة الرئيس ريغان الموجهة الى القائد السوفيتي لزيارة الولايات المتحدة لاتزال سارية المفعول ولم يمض يوم واحد حتى اعلن فجاة ريتشارد بيرل مساعد وزير دفاع الولايات المتحدة الذي لايعرف حتى الان بهجة الحياة الا في جو التوتر الدولي انه متفائل بصدد امكانية عقد لقاء قمة سوفيتي امريكي في سنة ١٩٨٧ ...

لماذا فجاة ؟ لان الرئيس الامريكي وجه عشية هذه السلسلة من العمل باليد اليسرى مشروع الميزانية الفدرالية الى الكونغرس ويتضمن هذا المشروع زيادة بنسبة ٦٠ بالمئة في اعتمادات «حروب النجوم» وبنسبة ٢٣ بالمئة في النفقات على الصواريخ الاستراتيجية ام اكس وارتفاعا سريعا بنسبة ٩٣ بالمئة في النفقات على الصواريخ العابرة للقارات «ميجيتمن» .

باختصار ما زالوا في واشنطن يواصلون التسليح «باليد اليمنى» تلك اليد نفسها التي شطبت مجموعة اتفاقات ريكيانيك والتي تمزق معاهدة سالت —٢ وتمتد الى معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ .

«الاوقات تتبدل ونحن نتبدل معها ايضا» ان عبارة هوراس هذه لا تخص كما نرى ادارة الولايات المتحدة الحالية بيد ان العالم المحيط بالبيت الابيض يتابع سنة الحياة التي تنبأ بها هوراس قبل قرون عديدة .

لقد الحق الاتحاد السوفيتي ضررا مدمرا بنظرية «عدوانية السوفيت» بتقديمه برنامج تصفية الاسلحة النووية قبل حلول القرن الحادي والعشرين وتعزيزه بسلسلة من المبادرات الملموسة والواضحة .

بم يعلل في ظل هذه الظروف ، سباق التسلح ؟ وكيف سيكون جواب الادارة لمواطنيها الذين يطالبونها بافعال مدروسة لضمان امن امريكا لا بزيادة الترسانات النووية بل بتقليصها ؟

لا يمكن لواشنطن بعد اليوم الا تحسب حساب حجة المبادرات السوفيتية المقنعة . وليس بامكانها تجاهل جاذبيتها ، لكنها لا تريد التخلي عن نهجها من اجل التفوق النووي الفضائي على الاتحاد السوفيتي الا تنبع من هنا محاولات التلويح باليد اليسرى في الوقت الذي تكون فيه اليمنى منهمكة في امر آخر ؟

وعلاوة على ذلك من الصعب على البيت الابيض «العمل بيمناه» في يومنا هذا اذ ان فضيحة توريد الاسلحة الى ايران تثقلها . وكيف لا ينبغي الاستماع في هذه الحالة الى نصيحة ريتشارد نيكسون الذي اكتسب الخبرة من «ووترغيت» : «بامكان ريغان اعادة الاعتبار لقيادته بواسطة مباحثات ناجحة حول الرقابة على التسلح على مستوى القمة» .

ما الذي يقصده الرئيس السابق بعبارة «مباحثات ناجحة» (ناجحة لمن ؟ وفي اي امر ؟) يمكن التنبؤ بذلك فقط . بيد ان هذه الازدواجية يمكنها ان تزيد فقط من الشك باخلاص احاديث واشنطن عن المباحثات .

وليس من الصعب على البيت الابيض ان يبعد الشبهات اذ ان الخيار لديه غير كبير فاما هذا او اما ذاك .

فاما ان تواصل الادارة الامريكية التلويح بيسراها في حرج ، محولة الانتباه دون نجاح عما تفعله يمناها ، واما ان تحرر اليمنى من التمارين الحربية وتمدها نحو يد موسكو الممدودة للمصالحة التي يجب ان تثبتها الاتفاقات التي ينتظرها كل العالم من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة .

يوميات سياسية

الذين لايحبون الحقيقة


دميتري كازوتين

يبين الكاتب سيرغي زاليغين في مقالته المنشورة في العدد الاول من مجلة «نوفي مير» (العالم الجديد) بصورة دامغة ان التحولات الجارية في البلاد قد قسمت المجتمع بصورة اكثر حدة مما في السابق الى انصار وخصوم اعادة البناء . ويقول ان «هذا هو واقع ايضا باعتبار ان نزعة المحافظة الاشتراكية السوفيتية البيروقراطية المحلية قد نشات عندنا بشكل تجربة خاصة وليس بشكل رواسب من الماضي» .

ولتكن كلمة «المحلية» التي استخدمها الكاتب بعيدة عن ان تضلل احدا بخصوص متانة نزعة المحافظة هذه . انها — نزعة محافظة حقيقية وبامكانها الدفاع عن نفسها حينما يتطلب الامر ذلك وقد اخذ الامر يتطلب الآن ذلك بصورة متزايدة .

وتعتبر نزعة المحافظة ان الخطر الرئيسي عليها هو اتساع العلنية ولذلك فان الصحافة التي هي اهم وسيلة للعلنية تغدو عدوها الرئيسي . وقد اظهرت قضية برخين مراسل مجلة «سوفيتسكي شاختيور» (عامل المنجم السوفيتي) في فوروشيلوفغراد الذي اعتقل بتهمة ملفقة ان المحافظين مستعدون في مكافحتهم للصحافة لاتخاذ اجراءات في غاية التطرف .

لقد طلب من برخين اثناء استجوابه امر واحد : ان يذكر امورا يمكن ان تحط من قدر زميله — بوغاتشوك مراسل صحيفة «البرافدا» الذي اثارت مقالاته الانتقادية في الصحافة الاستياء الشديد لدى قادة المقاطعة .

لقد نظمت ملاحقة الصحفيين على نطاق واسع وشارك في ذلك موظفو اجهزة حماية النظام . ومن الصعب تصور نهاية الامر بالنسبة لبرخين — كما ولبوغاتشوك ايضا لو حدث ذلك في وقت آخر ولكن الكثير جدا قد تغير وما يزال يتغير في حياتنا في الآونة الاخيرة بالذات . ومما يشهد على هذا ذلك الموقف الحازم في اعادة الحق الى نصابه لقد تدخلت في هذه «القضية» النيابة العامة في الاتحاد السوفيتي ونشرت صحيفة «البرافدا» مقالة بعنوان «وراء الحد الاخير» كشفت فيه التكنولوجيا القبيحة لهذه القصة . وقد نشر جواب تشبريكوف رئيس لجنة امن الدولة في الاتحاد السوفيتي على مقالة «البرافدا» الذي ذكرت فيه الاجراءات التي اتخذت بحق رئيس دائرة لجنة امن الدولة في مقاطعة فوروشيلوفغراد باوكرانيا السوفيتية الذي اشرف على هذه «القضية» . لقد طرد من دوائر امن الدولة كما وعوقب غيره من المخلين بالقانون .

لقد ذكرني كل هذا باحداث جرت قبل ثلاث سنوات في مدينة ستاروبلسك مركز ناحية في نفس مقاطعة فوروشيلوفغراد تلك . لقد كان المستوى ادنى ، على مستوى الناحية ولكن الاسلوب كان ذاته . ولا اخشى الخطا الآن واقول ان الامر كان على مستوى المقاطعة . ففي ستاروبلسك ايضا لوحق صحفي «غير مريح» وتم الاخلال بالقوانين وقد دافعت صحيفة «الازفيستيا» عن هذا الزميل ايضا واستعين بموظفي اجهزة حماية النظام ايضا . آنذاك مرتين وتمت اعادة الحق الى نصابه آنذاك ايضا ولو بصعوبة كبيرة . ولكن السبب الرئيسي لمخالفة القوانين لم يزل . وها هي فوروشيلوفغراد مجددا .

هل هذا محض صدفة ؟ لا اظن ذلك .

فصحيفة «البرافدا» ترى ان جذر هذا الشر يكمن في نزعة المحافظة الصلبة التي يتميز بها غونتشارينكو السكرتير الاول للجنة الحزب الشيوعي الاوكراني لمقاطعة فوروشيلوفغراد واقرب المحيطين به . لقد تفنن كل هؤلاء الناس في منع الانتقاد وكبح الديمقراطية والعلنية . واسمهم هو — «الذين لايحبون الحقيقة» ومن خلال ملاحقة الصحفيين كافحوا ضد التجديد في حياتنا ومن اجل رفاهيتهم والشخصية ومناصبهم . لقد كتبت الصحيفة تقول : «ان امثال هؤلاء الناس ليسوا حتى رفاق طريق في اعادة البناء انهم خصوم هذا الطريق . ولكن مهما ارادوا وقف سير الزمن ، فلن يتمكنوا من وقف هجوم الحقيقة» .

في ضيافة ربات الفنون

هل من السهل ان تكون فتيا؟


ناتاليا خلوبلياكينا

... واجتمع الضيوف ذات مساء في شقة استاذ يكتب حول قضايا التربية ، والعشرة بين الناس الذين لهم ابناء تخطوا عتبة السادسة عشرة فاختلف الضيوف فيما يخص الشباب .

قال احدهم : ان الحياة سهلة جدا بالنسبة للجيل الحالي وليست لديه اية متاعب !

فاعترضت امراة عجوز بحماس : شبابنا رائعون ويمكن القول انهم شباب ابطال .

فتدخل ثالث بقوله : هاكم مثلا نموذجيا للشباب المعاصرين . انهم خليط من العدمية والوقاحة . انهم بهلوانية رفعت الى مستوى المبدا .

سنعيد الان رواية هذا المشهد من الفيلم الجديد «الساعي» الذي اخرجه كوريل شاخنزاروف (دون المراهنة ، في حقيقة الامر ، على دقة تتالي النص) لقد عددت في هذا المشهد جميع الانماط المقولبة التي غالبا ما تحدد نظرة الجيل الاكبر الى الجيل الاصغر ، وما يحدث للشباب . فالشباب من جهة شباب ابطال بالطبع ، وهم من جهة اخرى موفقون جدا ، وهم من جهة ثالثة مزيج من العدمية والوقاحة ... وليس مكان ما بين هذه الاحكام المحورية يقع مثلث برمودا الخفي ، تلك الداهية الجسيمة والمعقدة والصاخبة ، التي اسمها شباب اليوم . ونحن ميالون الى فرض تصورنا عليهم سواء في ملبسهم او في سماعهم للموسيقى . اننا نطالبهم باستمرار بتقديم الشكر بنجاحاتهم متسترين على اخطائنا . واننا نتساءل بكل صرامة عن المثل التي يهتدون بها ، وكيف يعيشون . ولكن هل نود دائما سماع جواب نزيه ؟

كتب لي في حينه ان اقرا عددا كبيرا من الرسائل الواردة الينا ، والتي تتناول فيلم «الفزاعة» لرومان بيكوف . ويبدو انني لم اعثر في كيس الرسائل التي كتبها مراهقون ، على اي راي سلبي ، اذ لم تغضب اوساط الشباب من تلك الحقيقة القاسية التي قيلت فيه من قبل فلاديمير جيليزنيكوف ورومان بيكوف . بيد ان الكبار زعلوا ويا له من زعل . لقد تساءل كثير من الراشدين : ايمن شاهد اصحاب فيلم «الفزاعة» مثل هذه القساوة ، التي يعرضونها في هذا الفيلم ؟ واليكم احد التفاصيل المميزة ، وهو احد الاستجابات الاكثر عنفا الذي توافق بطلب منع عرض الفيلم وقد ورد من نفس مدينة زيلينغراد حيث حصلت ، قبل عرض فيلم «الفزاعة» بمدة طويلة وطويلة جدا مشادة عنيفة بين فتيات ، عرض احداثها في حينه على صفحات «الجريدة الادبية» يفغيني بوغات . لم يكن بامكان كاتب الرسالة الا ان يشير الى تلك الحادثة . ولكن ما ازعجه ، على ما يبدو ، هو ان الفيلم يدمر بمثل هذه البساطة وبوقاحة التصورات المقولبة عن الشباب التي هم اسرارها .

الام تفضي الانماط المقولبة المماثلة ؟ يمكن الحكم على ذلك من فيلم «الساعي» ذاته : هنا يعرضون علينا فتى طيبا ومجيدا على العموم ، بيد انه يعاني من عيب واحد : انه يتخابث باستمرار ، كما لو كان يجمع في ذاته ويختصر بموهبة ، جميع التفاهات بما في ذلك الكذب المباشر الذين يسمعه ممن يحيط به . ويؤدي ذلك الى جملة من مواقف سوء الفهم واحيانا الى مواقف مضحكة واحيانا اخرى الى مواقف جد ماساوية . وينقل الفيلم بدقة اهتمامنا المتقد بشباب اليوم ، وبعض ارتباكنا امامهم . فنحن الذين ربيناهم ، ربيناهم كلنا سوية . فمن ربينا

(البقية على ص ٨)

من اجل عالم خال من السلاح النووي
ومن اجل بقاء البشرية على قيد الحياة

ليبق السلام أبدا

لمناسبة ذكرى صدور بيان ميخائيل غورباتشوف في ١٥ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٦

يستحيل ان نجعل من الانسان مخلوقا خالدا لماذا بشأن البشرية؟ ان الجواب عن هذا السؤال موجود فلا يمكن الحصول على الثقة في بقاء الجنس البشري حيا واستمرار، الا من خلال تخليصه من خطر الابادة النووية او الكيميائية او اية ابادة أخرى هذا ما جاء في بيان ميخائيل غورباتشوف الامين العام للحزب الشيوعي السوفييتي في ١٥ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٦ .

ما هو فحوى المقترحات السوفييتية ؟

* يقترح الاتحاد السوفييتي القيام بصورة تدريجية ومطردة بتحقيق واكمال عملية تخليص الارض من السلاح النووي خلال السنوات القادمة وحتى نهاية القرن الحالي .

* يقتـرح الاتحاد السوفييتي على الولايات المتحدة منذ صيف العام قبل الماضي ان تحذو حذوه ، وتوقف التفجيرات النووية وبذلك تقوم من جانبها بخطوة عملية نحو تصفية الاسلحة النووية .

* يقترح الاتحاد السوفييتي ابقاء الفضاء سلميا وخاليا من الاسلحة الفضائية الضاربة .

* يقترح الاتحاد السوفييتي اخلاء اوروبا من الاسلحة النووية المتوسطة المدى والتكتيكية على حد سواء .

* يقترح الاتحاد السوفييتي ان تصفى في هذا القرن اسلحة الابادة الجماعية الفتاكة كالاسلحة الكيميائية .

* يقترح الاتحاد السوفييتي ان تخضع الاسلحة العادية والقوات المسلحة لتقليصات متسقة .

* ان الاتحاد السوفييتي كدولة من اكبر الدول الاسيوية يقترح تغيير الوضع في اسيا بصورة جذرية وتخليص شعوب هذا الجزء من الكرة الارضية ايضا من الخوف من الخطر النووي والكيميائي ورفع مستوى الامن في هذه المنطقة الى درجة جديدة نوعيا .

ان البرنامج التاريخي من حيث الحجم والاهمية الذي طرح في بيان القائد السوفييتي لضمان بقاء البشرية على قيد الحياة قد جسد على مدى العام المنصرم كله بصورة مطردة ودعم بالجديد والجديد من المبادرات والاجراءات العملية .

ومنها :

* مجموعة اقتراحات واقعية طرحت على مائدة المباحثات في ريكيافيك .

* تمديد الموراتوريوم الاحادي الجانب على التجارب النووية خمس مرات وهو ما يزال نافذ المفعول منذ سنة ونصف السنة بالضبط على الرغم من امتناع الولايات المتحدة ان تحذو حذو الاتحاد السوفييتي .

* المقترحات التي طرحتها سوية دول معاهدة وارشو حول التقليص العميق للقوات المسلحة والاسلحة العادية في اوروبا – من الاطلنطي الى الاورال .

* البرنامج المحدد والملموس لغزو الفضاء الكوني سلميا على اساس التعاون الدولي الواسع .

* المقترحات المفصلة لضمان السلام والامن في اسيا التي اعلنت في فلاديفوستوك .

* نظرية النظام الشامل للامن الدولي التي طرحت سوية مع البلدان الاشتراكية الاخرى .

* الدعوة الى عقد مؤتمر دولي واسع التمثيل في موسكو لبحث مجمل القضايا الانسانية .

* سحب جزء من القوات السوفييتية من افغانستان .

* التوقيع على بيان دلهي حول اسس العالم الخالي من السلاح النووي والعنف ذلك البيان المنطلق من اولوية اهمية الانسانية العامة .

* طرح مسألة عقد مؤتمر عالمي لبحث قضايا الامن الاقتصادي على جدول اعمال اليوم .

ان هذه المساعي الهادفة تبعث في شعوب العالم آمال جديدة بالبقاء على قيد الحياة الذي تضمنه الجهود المشتركة وتمكنها من تمييز النور بوضوح متزايد في نهاية النفق النووي الحراري .

ان السنة التي مضت على بيان غورباتشوف ستدخل التاريخ كمرحلة صيرورة وترسخ تفكير سياسي جديد على كوكبنا – تفكير ينطلق من الاعتراف بضرورة توحيد جهود الشعوب لبناء عالم خال من الاسلحة النووية وتخليصه من العنف والحقد والتشكك والخوف .

ومن خلال تقييم تلك الفترة في رسالة [illegible] الى بيريس ديكويلار السكرتير العام للامم المتحدة [illegible] ميخائيل غورباتشوف ولعل اهتمام المجتمع [illegible] لم يكن مركزا الى هذا الحد من قبل ابدا على قضايا الحرب والسلام الحيوية .

واذا دخل كوكبنا مع ذلك عام ١٩٨٧ بدورة جديدة من المخاوف على مستقبله فليس ذلك الا لسبب واحد وهو : ماتزال توجد في الغرب قوى متنفذة لا تلائمها حتى الان فلسفة الامن الجديدة في العصر النووي – الفضائي .

وما الذي يمكن ان ننسبه مثلا الى رصيد واشنطن

(البقية على ص ١٢)

استمارة «ابناء موسكو»

دخول القرن الحادي والعشرين بلا رعب

نافال كيشور شارما
الامين العام لحزب المؤتمر الوطني

لقد تعززت ثقتي بمساعي الاتحاد السوفييتي السلمية ، وكان الموراتوريوم على التفجيرات النووية من جانب واحد خطوة في الاتجاه اللازم وعندما يجري الحديث عن السلام فان السؤال عن الحرب لا يبرز ، ولذا فان كلمة «الحرب» لا يجمعها شيء بالاتحاد السوفييتي . لقد زرت الاتحاد السوفييتي مرارا واعلم ان شعب هذا البلد لا يريد الحرب فعلا .

يجب ان نستقبل البشرية الالف الثالث دونما رعب من خطر الدمار النووي ، او الكيميائي ، او غيره ، وبضمانات قوية من اجل بقاء الجنس البشري على قيد الحياة . ان التنمية ونزع السلاح امور مترابطة في عالم اليوم ، فبدون السلام يستحيل التطور . ان الفضاء ثروة للبشرية كلها ويجب استغلاله لما فيه نفعها العام . ان التفكير القائم على فلسفة السلام ، والتعايش السلمي والصداقة الشاملة ، والحرص على البشرية كلها يجب ان تصبح القيم الرئيسية لحياتنا .

ان «اعلان دلهي» لم يعكس امال ومطامح الهند والاتحاد السوفييتي فقط بل وحركة عدم الانحياز وفي جوهر الامر امال ومطامح كل البشرية الساعية لبذل طاقتها ومواردها من اجل ضمان مستقبل افضل واسعد لكوكبنا .

مستقبل البشرية في النزعة الانسانية والحكمة

جوزيف بوفا
صحفي ايطالي

– يبدو لي انه ترسخ في المجتمع السوفييتي في عام ١٩٨٦ تصميم سياسي يهدف الى تنفيذ اصلاحات جذرية ، واعتقد ان هذا امر ايجابي للغاية ، لانه يعكس الرغبة في اضفاء الديناميكية على المجتمع السوفييتي ، والخروج بذلك من حالة الركود الذي وجد نفسه فيها في السبعينات والثمانينات .

واذا تكلمنا عن قضايا الحرب والسلام فتجدر الاشارة الى واقعين هامين بوجه خاص . الاول منهما هو التقدم بمجموعة كبيرة من الاقتراحات السوفييتية بصدد تقليص الاسلحة ونزع السلاح التي تركت صدى كبيرا في العالم واتاحت برأيي ، امكانيات جديدة امام بلوغ الاتفاق وهذا ما دل عليه لقاء ريكيافيك بالرغم من انه لم يسفر عن نتائج ملموسة .

والظاهرة الثانية التي يبدو لي انها تستحق اقصى الاهتمام تكمن في ان الرأي العام العالمي ادرك في عام ١٩٨٦ ، بفضل كل هذه الاقتراحات ، جسامة الخطر المحدق بالبشرية ولقد ادركه بكل تشابكاته وبشكل كل اذ فهم ضرورة النضال ضده بقوة وحيوية جديدتين وتجلى هذا الادراك في مبادرات شتى القوى السياسية التي اود الاشارة من بينها الى القوى اليسارية في اوروبا الغربية . وتعمل الان من اجل السلام ونزع السلاح قوى اخرى ، بما فيها القوى الدينية .

ويجب ان يتمكن احفادنا في الالف الثالث من ان يضعوا بانفسهم افكارا جديدة تتناسب مع عظمة المهمات والقضايا التي تطرحها البشرية في العقد الاخير من الالف الحالي المشرف على الانتهاء . واني ارى بكل سرور كيف ان ميخائيل غورباتشوف يؤكد ذلك في خطبه عندما يتكلم عن ضرورة اعتماد تفكير جديد في العلاقات بين الدول . فلم يعد باستطاعة هذه العلاقات ان تقوم بعد الان على اساس الحكمة التي كدستها القرون الماضية وعلى الافكار الجاهزة . والقوالب الجاهزة غالبا ما تبدو راسخة ، بينما هي في الواقع تعكس الجهل او ، على اقل تقدير ، عدم كفاية معرفة الطابع الجديد للقضايا الماثلة امامنا .

يبدو لي ان وجود الاسلحة النووية ومجمل الاكتشافات في العلم والتكنيك بشكل عام تتيح للبشرية ليس امكانيات ضخمة فحسب ، بل تخلق خطرا كبيرا ايضا وربما قلت ان الفكر الفلسفي والثقافي بشكل عام لم يدرك بصورة وافية سير التقدم العلمي والتكنولوجي وجوانبه السلبية . وكم اود لو يجري سد هذه الثغرة باسرع وقت ممكن .

ولكن ، من جهة اخرى ، فان المثل السامية العظيمة التي وضعتها البشرية على مدى القرون تلك المثل السامية التي دارت معارك طاحنة في سبيلها ، تنطوي على اهميتها بالنسبة للمستقبل ايضا . انني اقصد بذلك مثل الحرية والعدالة الاجتماعية وتحرير الفرد والشعوب ، مثل الانسانية والحكمة التي لا تزال برايي تجسيدا للقوة المعنوية الاول على درب البشرية نحو المستقبل .

واعتقد انه لا بد من حل بعض المهمات العاجلة بغية تسهيل اقرار وترسيخ هذه المثل السامية في عام ١٩٨٧ والسنوات التالية والمهمة الاول لا تزال تتمثل في تقليص الاسلحة وبالدرجة الاول الاسلحة النووية . والمهمة الثانية هي الحل السلمي للنزاعات والخلافات الدولية مع احترام حرية تقرير المصير لجميع الشعوب في الوقت نفسه . ولا بد ايضا من ان يجري ، في بلادي على اقل تقدير ، حل قضية العدالة الاجتماعية وتنظيم المجتمع على اساس المزيد من الديمقراطية والتكافؤ . ولا بد على وجه الخصوص من استئصال قرحة البطالة التي تعصف اليوم بالكثير من البلدان الاوروبية .

من مراسلنا في طوكيو

ثغرة في السد

قال كوليهيرو ماساموارا البروفيسور في جامعة هيتوتسوباشي : «لقد اطلقت الحكومة العنان وستدور عجلة النفقات العسكرية الان بسرعة متزايدة» ويشاطره وجهة نظره هذه الكثير من الشخصيات السياسية والاجتماعية اليابانية .

فما الذي جرى ؟ لقد صادق مجلس الوزراء الياباني على مشروع الميزانية العسكرية للسنة المالية الجديدة ، وهو ينص على ان النفقات على الجيش ستزيد على ٥ر٣ تريليون ين . وهذا رقم قياسي لم يشهده تاريخ البلاد في الفترة ما بعد الحرب .

وطرحت من اجل كبح موجة الاحتجاج ، التي كان لابد لهذا القرار ان يولدها ، هذه المسألة «المهدئة» : ان نمو النفقات العسكرية سيتباطأ لقد ارتفعت في عام ١٩٨٥ بنسبة ٧ بالمئة ، وفي العام الماضي بنسبة ٥ر٦ بالمئة ، تقرر في العام الحالي رفعها بنسبة ٢ر٥ بالمئة فقط . ولذلك فهم يزعمون ان القلق لا مبرر له .

وحتى هذه البهلوانية الاحصائية غير قادرة على اخفاء حقيقة ان مخصصات الميزانية للنفقات العسكرية ستزيد على ١ بالمئة من الانتاج القومي الاجمالي . وهذا عبارة عن خرق مباشر للقرار الحكومي الصادر في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٦ .

قبل ١٠ اعوام اعلن ميكي رئيس الوزراء آنذاك ان النفقات على «الدفاع» لن تخرج في المستقبل عن نطاق ١ بالمئة من الانتاج القومي الاجمالي . وقد تلقوا هذا الوعد في اليابان بمثابة ضمانة بان اليابان ستظل بعيدة عن العسكرة ، وجلبت هذه السياسة للحزب الحاكم فوائد قليلة على الصعيد السياسي . فارتفعت سمعة البلد بشكل ملحوظ في المجتمع الدولي .

لكن الظاهر ان العقبة لم تصبح سوى ستارة مناسبة لدى انصار «بعث اليابان القوية» . لقد مكن الاقتصاد المتطور بوتيرات ثابتة من تخصيص اموال كافية لسد شهية الاداوة العسكرية حتى وان لم تكن هذه الاموال تخرج عن نطاق ١ بالمئة من الانتاج القومي الاجمالي . اذ نمت النفقات للقوات العسكرية بما يزيد على ٣ر٢ مرة منذ عام ١٩٧٦ وضمن هذا «الحد الاعلى» من النفقات .

لكن لكل شيء حدوده . فالمهام الجديدة التي تضعها طوكيو امام جيشها لا يمكن تنفيذها دون زيادة حادة في مستوى التسليح . ومن هنا تأتي القفزة الى خارج حدود الواحد بالمئة .

كانت اليابان حتى الآن تحتل المرتبة العاشرة في العالم من حيث حجم المخصصات العسكرية وستنقلها الميزانية العسكرية الجديدة الى المرتبة السادسة واود ان اعيد الى الاذهان ان الحديث يجري عن بلد يحرم دستوره الانفاق على القوات العسكرية تحريما قاطعا .

ولقد استقبلوا في واشنطن قرار مجلس الوزراء باعجاب . فلقد صرح واينبرغر في حديثه لصحيفة «يوميوري» بما يلي : «لقد اعجبنا هذا النبأ ... ونحن اذ نتعاون في المحيط الهادي مع اليابان بامكاننا تشكيل فريق لا يقهر» .

اما الرأي العام الياباني فيقيم ما يجري تقييما اخر تماما . اذ توجهت منظمات انصار السلام اليابانية بانتقادها الحاد لحكومة ناكاسوني . وتستعد احزاب المعارضة للمقاومة . وحتى الحزب الليبرالي–الديمقراطي الحاكم ليس فيه وحدة آراء في هذه القضية .

الا ان الحقيقة لا تخفى الخطوة نحو تذليل واحدة من العقبات التي تعترض طريق جر اليابان على نطاق واسع الى سباق التسلح قد تم القيام بها وحتى لو بدت هذه الخطوة قصيرة ، فان المثل الياباني يقول : «الحجر الذي حفرته نملة بامكانه ان يؤدي الى انهيار السد» .

الكسندر لازاريف

التفاؤل والقلق بعد ريكيافيك

معطيات استفتاء الرأي العام في العاصمة السوفييتية

بعد لقاء ريكيافيك بين ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي والرئيس الامريكي رونالد ريغان ، اجرى معهد الابحاث الاجتماعية التابع لاكاديمية العلوم السوفييتية بالاشتراك مع وكالة انباء «نوفوستي» استفتاء للرأي العام بين سكان موسكو حول القضايا الدولية الملحة .

تمت من خلال الاستفتاء في اماكن العمل خلال شهري تشرين الاول وتشرين الثاني (اكتوبر ونوفمبر) من عام ١٩٨٦ معرفة رأي ١١٢٦ مواطنا من سكان موسكو ، ومنهم ٥٥ بالمئة رجال و٤٥ بالمئة نساء، ٣٧ بالمئة منهم عمال و٢٢ بالمئة من المهندسين والفنيين ، و١٧ بالمئة موظفون و١١ بالمئة من المثقفين غير العاملين في الانتاج و١ بالمئة من التلاميذ و ١٢ بالمئة من الطلبة وقد شمل الاستفتاء ست مجموعات من الاعمار وخمس مجموعات من التحصيل العلمي .

اننا ننشر اليوم بعض النتائج الاولية للاستفتاء التي قدمها لصحيفة «انباء موسكو» مركز دراسة الرأي العام لدى معهد الابحاث الاجتماعية التابع لاكاديمية العلوم السوفييتية .

يبين الاستفتاء ان اهالي موسكو يتابعون باهتمام سير المباحثات بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية للتخفيف من حدة المجابهة العسكرية وايقاف سباق التسلح وتقليص وتصفية وسائل الابادة الجماعية . ومن هنا اهتمامهم بالقضايا الدولية . وهكذا فان ٩٠ بالمئة من المستجوبين هم على معرفة تامة بنتائج لقاء ريكيافيك . وان ٦٤ بالمئة منهم يعتبرون ان الاجتماع بات خطوة الى الامام في السير نحو اتفاقات معينة ، ونحو استقصاء مواقف الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة من القضايا الدولية الهامة .

ويعتبر ما يزيد على ثلاثة ارباع المشاركين في الاستفتاء ان سبب عدم التوصل الى اتفاقات معينة خلال اللقاء المذكور هو تصلب رأي الجانب الامريكي .

وتعتبر الاكثرية من اهالي موسكو (٥٧ بالمئة) ان مستوى التوتر الدولي قد ارتفع خلال السنة الاخيرة ، ويعتقد ثلثهم بانه بقي كما كان . علما بان المثقفين غير العاملين في الانتاج هم اكثر تفاؤلا من العمال في نظرتهم الى الوضع الدولي ويعتقد اغلبية المستجوبين (٨٣ بالمئة) بأن البشرية سوف تتمكن مع ذلك من درء الحرب النووية .

اما الرأي حول تردي او تحسن العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية فقد كان متساويا تقريبا ، فيما يعتقد ٦٤ بالمئة بانها بقيت على مستواها السابق . ويسود التصور عن تردي العلاقات على الاكثر بين من تجاوز الاربعين من العمر وكذلك العمال والمهندسين والفنيين والموظفين اما الطلبة فهم اكثر تفاؤلا بعض الشيء .

ويعتبر ٨٧ بالمئة من سكان العاصمة ان الولايات المتحدة الامريكية هي المسؤولة عن سباق التسلح .

ويبين استفتاء رأي سكان موسكو ان عدد انصار تكافؤ القوى الاستراتيجية يبلغ نحو ٨٠ بالمئة في العاصمة . وتشهد المقارنة بين هذا الرقم ومعطيات الاستفتاءات الاخيرة للسكان الامريكان حول هذه المسألة ذاتها ان : عدد انصار التكافؤ في الولايات المتحدة هو اقل بكثير – ٥٣ بالمئة فقط . ومن هنا فرق نوعي اخر : يؤيد الرأي القائل «ينبغي ان تكون بلادي اقوى» ١٢ بالمئة من المستجوبين في موسكو ، فيما يؤيده في الولايات المتحدة ٣٣ بالمئة .

ان الرجحان الواضح في حب المواطنين السوفييت للسلام على حب الامريكان للسلام ومستوى النشاط الفردي العالمي في مجال احلال السلام (لم يشارك ١٢ بالمئة فقط من المواطنين السوفييت في اية فعاليات مناوئة للحرب في عام ١٩٨٦) يؤديان ايضا الى تفاؤل اكثر بكثير بشأن المستقبل . وان معطيات المقارنة لا تترك اي مجال للشك في هذه المسألة . فوفق معطيات الاستفتاءات التي اجريت في الولايات المتحدة يعتبر ٤٠ بالمئة من الامريكان ان الحرب النووية محتملة خلال السنوات العشر القادمة . ولم يكن من امثال هؤلاء بين اهالي موسكو سوى ٣ بالمئة فقط (علما بان ١١ بالمئة لم يعبروا عن موقف واضح) .

ولا يستلفت الانتباه فقط معرفة المواطنين السوفييت الجيدة بتلك ، المبادرات السلمية السوفييتية كالاقتراح حول التصفية التدريجية حتى عام ٢٠٠٠ للاسلحة النووية وغيرها من وسائل الابادة الجماعية ، والذي جاء في بيان غورباتشوف الصادر في ١٥ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٦ وتجميد التفجيرات النووية ، بل والطموح الى التأثير الشخصي على تجسيدها .

ان المواطنين السوفييت باغلبيتهم الساحقة يؤمنون بفاعلية السياسة الخارجية السلمية ، التي

(البقية على ص ٨)

– هيا ضع لنا الماكياج لنكون مثل «الكونتراس» فنحن نود ان نقيم حفلة تنكرية كبرى في نيكاراغوا !

بريشة
فسيفولود ارسينيف

بيان الحكومة السوفييتية

تستمر الحرب المأساوية من حيث قسوتها بين العراق وايران لاكثر من ستة اعوام ، حاملة ضحايا بشرية ودمارا وتقضي على القيم المادية والثقافية . واعيق جراء ذلك بصورة حادة التطور الاجتماعي والاقتصادي للبلدين ، وتنفق القدرة الابداعية والقوى البناءة للشعبين العراقي والايراني على اغراض الابادة المتبادلة .

وتستخدم في مجرى الحرب عمليات لا انسانية ، كاستخدام الاسلحة الكيميائية وانزال الضربات بالمواقع المدنية والنقاط الآهلة الخالية من الاهداف العسكرية . ويخيم الخطر على سلامة الطرق المائية الدولية في الخليج العربي ، حيث تتعرض الى الهجوم السفن التجارية وناقلات البترول ، بما في ذلك تلك التي تعود الى الدول غير المشاركة في النزاع وبالرغم من كل الجهود التي بذلتها المنظمات الدولية وبعض البلدان في هذه الاعوام ، لم يتم التوصل حتى الآن الى وقف اراقة الدماء والشروع بمفاوضات سياسية بين الجانبين حول تسوية النزاع . زد على ذلك فان حجم النزاع ينمو ويتسع ، الامر الذي يحمل معه عواقب سلبية خطرة لقضية السلام والاستقرار في تلك المنطقة ، والانجرار بلدان وقوى اخرى اليه .

ان هذا النزاع لا يجمعه جامع مع مصالح العراق وايران اللذين وقفا في درب النضال ضد الامبريالية ومن اجل الاستقلال الوطني وهذا النزاع هو فقط لصالح اولئك الذين ارادوا انهاك الجانبين واضعافهما . والسعي في هذه الظروف لاستعادة مواقع الاستعمار الجديد في الشرقين الادنى والاوسط . لقد اضحى النزاع عاملا للخصومات والشقاق بين عدة دول عربية وعقد الاوضاع في حركة عدم الانحياز .

وليس سرا ان استمرار النزاع الايراني – العراقي يستغل من قبل القوى الامبريالية لتعزيز حضورها في منطقة الخليج العربي وخلق الظروف للتدخل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة وتحت الحجة الواهية حجة «الدفاع عن المصالح الحيوية» لدول تقع على بعد العديد من الوف الكيلومترات من هذه المنطقة ، ترسل هذه الدول الى المنطقة البواخر الحربية ، وتشكل قيادات عسكرية خاصة وتجري مناورات «قوات الانتشار السريع» وتضغط على بلدان واقعة في المنطقة وتهدد امنها .

واذ تعلن الولايات المتحدة الامريكية لفظا عن مساعيها لوقف النزاع العراقي – الايراني فهي في الواقع تصب الزيت على نار الحرب وتستثير مواصلة اراقة الدماء بين البلدين الجارين . ويحاولون في واشنطن تبرير السمسرة السياسية والصفقات التي تمت وراء الكواليس استنادا الى ما يسمى «بالخطر السوفييتي» على بلدان الخليج العربي . اما في واقع الامر فان وراء مثل هذه الافتراءات نوايا سياسة الهيمنة العالمية الجديدة للولايات المتحدة الامريكية التي تريد املاء ارادتها على شعوب هذه المنطقة .

يقف الاتحاد السوفييتي بثبات من أجل الايقاف السريع للنزاع العراقي الايراني المسلح وحل المسائل المختلف عليها بين العراق وايران ليس في ساحة القتال بل حول طاولة المفاوضات السياسية . وهذا هو موقف الاتحاد السوفييتي منذ البداية بغض النظر عن تطور اوضاع النزاع بما في ذلك الموقف العسكري . لقد اظهر مجرى الحرب كله ان الوسائل العسكرية تهدد التسوية ولا تقربها . وبالرغم من تعقيد وحدة المشاكل المتراكمة والتناقضات بين العراق وايران ليس ثمة موضوعيا عقبات لايمكن التغلب عليها لايقاف الحرب واحلال السلام . فالمهم ابداء الارادة السياسية والعقل والسعي نحو اتفاق ملائم من قبل الطرفين ، والاخذ بعين الاعتبار المصالح الشرعية للعراق وايران . ينبغي التطلع الى الامام وليس الى الوراء .

يجب ان تكون المقاييس الحقوقية الدولية المعترف بها وقبل كل شيء مبادئ الاحترام المتبادل للسيادة الوطنية وسلامة الحدود وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وكذلك تثبيت الحدود القائمة قبل الحرب بين العراق وايران في صلب التسوية .

وينبغي على الطرفين – وهذا مما يمليه الوقت – ان ينطلقا من ان لكل شعب الحق في الاستقلال والحرية ، واختيار نمط الحياة وتقرير المصير .

ولذلك بالذات ، يعتبر الاتحاد السوفييتي أن من المناسب لفت النظر مرة اخرى الى ضرورة تصفية البؤرة الخطرة للنزاع المسلح في الشرق الاوسط وعدم السماح بانتشاره . اما فيما يخص الاتحاد السوفييتي فقد عمل وسيعمل بنشاط في هذا الاتجاه .

ان خطنا هذا هو جزء متمم لنهج الاتحاد السوفييتي المبدئي في تصفية التوتر وتطويق حالات النزاع بواسطة المفاوضات والاخذ بالاعتبار المصالح المشروعة لكل الجهات ودونما اي تدخل اجنبي ، وانشاء اسس الامن في آسيا كعنصر هام لمنظومة الامن الدولي الشاملة .

ان الحكومة السوفييتية مستعدة لدعم كل الجهود الشريفة والبناءة بما في ذلك ضمن اطر الامم المتحدة بغية نقل النزاع الايراني–العراقي الى مجرى الحلول السلمية .

ان الشعب السوفييتي مفعم بمشاعر الاحترام والصداقة ازاء الشعبين العراقي والايراني ويتمنى لهما مخلصا التغلب السريع على المرحلة المأساوية الحالية واقامة علاقات السلم وحسن الجوار فيما بينهما .

بيان وزارة الخارجية السوفييتية

اتخذت الجمعية العامة للامم المتحدة القرار رقم ٤٣/٤١ د اكدت فيه ضرورة الدعوة الفورية لعقد مؤتمر دولي سلمي للشرق الاوسط فحسب ، وايدت ايضا لاول مرة الدعوة الى تشكيل لجنة تحضيرية في اطار مجلس الامن بمشاركة جميع الاعضاء الدائمين في المجلس لاتخاذ التدابير الضرورية بعقد مثل هذا المؤتمر . وهكذا فقد تمت خطوة لفتح الطريق نحو التطويق الفعلي لحالة المجابهة في الشرق الاوسط بجهود مشتركة ، الامر الذي يعمل من اجله الاتحاد السوفييتي والبلدان الاخرى المحبة للسلام بثبات ومثابرة .

ومما يبعث ارتياحا خاصا في الاتحاد السوفييتي الذي صوت مع ١٢٢ بلدا عضوا في الامم المتحدة على هذا القرار ، واقع ان المجتمع الدولي، وباغلبية ساحقة ايد الاقتراح الذي قدمه الاتحاد السوفييتي بصدد تشكيل لجنة تحضيرية لعقد المؤتمر . ان الدعم الواسع لهذا الاقتراح في الامم المتحدة وفي المؤتمر الثامن لحكومات بلدان عدم الانحياز في هراري يدل على ان النضال من اجل التسوية العادلة والشاملة في الشرق الاوسط بغية دعوة مؤتمر دولي سلمي للشرق الاوسط يدخل مرحلة نوعية جديدة .

ان موقف الاتحاد السوفييتي حول ضرورة الشروع الفوري بالعمل لعقد مؤتمر دولي للشرق الاوسط والتشكيل لجنة تحضيرية في اطار مجلس الامن لهذا الغرض قد اكده مرة اخرى ميخائيل غورباتشوف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ان الاتحاد السوفييتي بعيد من فرض اي جدول صارم مسبق للعمل في الاعداد للمؤتمر. ان هذه القضية جماعية يجب ان تكون مادة للعلاقات الثنائية والمناقشات الدولية ، بما في ذلك ضمن اطر اللجنة التحضيرية عند قيامها .

ان الشيء الرئيس حاليا هو بدء الحركة نحو حل عقدة التوتر في الشرق الاوسط الخطرة للجميع .

يجب ان يكفل لشعوب الشرق الاوسط السلم الذي انتظروه طويلا ، والضمان الثابت للحق في السيادة الوطنية والوجود الآمن والتطور . ولهذا الغرض من الضروري في الممارسة ابداء الاستعداد نحو التفكير السياسي الجديد وبناء سياسة كل طرف مع الاخذ بعين الاعتبار المصالح المشتركة ، وعلى اساس مبدأ المساواة في الامن المتبادل . وعلى هذا النحو فقط يبدو من الممكن تحريك قضية التسوية في الشرق الاوسط من النقطة الميتة .

خالد على مر العصور

لمحات عن معاصر لنا

اعتبارا من السنة الماضية تجرى فى الولايات المتحدة فى كل ثالث يوم اثنين من شهر كانون الثانى (يناير) الاحتفال بيوم ميلاد مارتن لوثر كينغ كعيد وطنى وهذا هو المواطن الامريكى الثانى الذى حظى بمثل هذا الشرف على مدى كل التاريخ الوطنى لتلك البلاد الذى يمتد مئتى عام ، وذلك بعد «الاب المؤسس» جورج واشنطن الذى كان اول رئيس للولايات المتحدة . ولكن كينغ لم يكن رئيسا ، بل كان قسيس كنيسة ايبنيزر فى مدينة اطلنطا الواقعة فى ولاية جورجيا وكان من معاصرينا : اذ ولد فى ١٥ كانون الثانى عام ١٩٢٨ واغتيل فى ٤ نيسان (ابريل) عام ١٩٦٨ قبل ان يكمل الاربعين من عمره .

مسألتان شخصيتان

ان الغرض من التذكير بهذه الوقائع البسيطة هو طرح السؤال التالى : ما هو السبب فى تميزه وبروزه الى هذه الدرجة العظيمة ؟ والسؤال التالى الاوسع والاهم بالنسبة لجريدة سوفيتية تخاطب الراى العام السوفيتى والاجنبى فى وقت واحد : كيف وبم تتجاوز اهمية مارتن لوثر كينغ اطر بلاده مهما كانت عظمتها ؟ وهل ان حياته تلقن درسا بشريا عاما فى زمننا هذا الذى يجلس فيه العالم على جبال من الاسلحة النووية ولا يكف عن الخصام وتصعيد سباق التسلح ؟ وما هو المكان الذى يشغله هذا البطل الامريكى فى التاريخ العالمى ؟ فالرجال العظام حقا ، الذين ينحدرون من اوساط قومية مختلفة ، لا يمكن الا ان يكونوا موحدين للبشر وللبشرية .

لا اخفى على القراء ان لى من وراء هذه الاسئلة اهتماما شخصيا . وهذا الاهتمام بعيد من ان يكون رئيسيا ، الا انه يزيد من حدة والحاح هذه الاسئلة . فمن باب الصدف اننى ولدت فى وقت واحد مع كينغ ، حيث لايبلغ الفرق بيننا سوى ثلاثة اسابيع فحسب .

وعلى الرغم من اننا لم نكن اترابا فى سن اليفاعة ، الا اننى اجرا على القول ان جيلنا نما مع الزمن واصبحنا معاصرين اذ تركنا جانبا اطر المدارس والساحات والشوارع واستوعبنا على هذا النحو او ذاك خبرة عشرات السنوات فى بلدينا وفى العالم باسره . وفى السابق كان مفهوم المعاصر يتطابق فى الحقيقة مع مفهوم المواطن ولا يتجاوزه الا فى المجال التاريخى فقط . ولكن زمننا يخرج بهذا المفهوم من الاطر القومية ويطلق صفة المعاصرين على جميع سكان الارض العائشين عليها فى الحقبة التاريخية الراهنة ، وليس ذلك بواسطة التلفزيون المتغلغل فى كل مكان فحسب ، بل بالدرجة الاولى عن طريق الشعور بوحدة المصير والمسؤولية العالية جدا . ولكن قد لا تنشا حقب تاريخية اخرى ولن تكون هناك اجيال اخرى من الناس اذا انقطع الزمن الان وتوقفت الحياة اليوم ...

وللايضاح اضيف ملابسة شخصية اخرى فلقد كنت اعمل مراسلا لجريدة «ازفيستيا» فى نيويورك فى الستينات ، فى اوج النضال الضارى الذى خاضه الزنوج الامريكيون من اجل حقوقهم المدنية ، وتاملت من قرب تلك الاحداث التى كان مارتن لوثر كينغ فى لجتها الخطرة على الغالب ولقد تصافحنا ذات مرة على درجات احد مبانى جامعة شيكاغو حيث القى خطابا امام النقابيين الذين كانوا يحتجون على حرب فيتنام ، ورايت من قرب مباشر عينى ذلك الزنجى الجديتين والهادئتين وشفتيه الكبيرتين الصارمتين وذقنه الثقيلة على وجهه الطافح . وسمعت هدير صوته الجهورى يدوى كما يقرع الجرس فى المهرجانات والاجتماعات الحاشدة .

المآل الى الخلود

واتفقنا على مقابلة صحفية ، الا انها لم تتحقق فلقد كانت تمر سنة ١٩٦٨ ومعها وصلت حياة كينغ الى نهايتها . وبدلا من المقابلة الصحفية شعرت بهزة عنيفة انتابتنى فى تلك الامسية من شهر نيسان عندما علمت من اخر انباء التلفزيون ان الدكتور مارتن لوثر كينغ (غالبا ما كان لقب الدكتور يسبق اسمه اذ انه دافع عن لقب دكتور فى الفلسفة فى جامعة بوسطن) قد اصيب بجراح مميتة فى ممفيس فى ولاية تينيسى وانتابتنى من ثم هزة اخرى من جراء التمردات فى احياء الغيتو السوداء التى اعتمل فى صدور سكانها شعور الانتقام الاعمى والمنفلت من عقاله لاغتيال الشخص الذى كان الكثيرون منهم يشبهونه بالنبى موسى الذى قاد شعبه الى ارض الميعاد . وجاءت بعد ذلك هزة الجنازة فى اطلنطا حيث لم يقتصر موكب التشييع على الاقرباء والانصار ، ولم يقتصر على عشرات الالاف من اولئك الرعايا الذين كانوا يمثلون عند هذا القسيس عشرين مليونا من السكان الزنوج ، بل سار وراء التابوت ايضا ابرز رجالات السياسة فى امريكا : بعضهم بدافع من شعور الحزن والتعاطف ، وبعضهم انطلاقا من حسابات الحملة الانتخابية الرئاسية وبدء موسم اقتناص الاصوات بما فيها اصوات الزنوج ووضعوا التابوت على عربة تجرها البغال . وهكذا ذهب الى الخلود معاصر لنا من بلد السيارات والالكترونيات والصواريخ النووية ..

وكان حكم الحياة على النحو التالى : بعد خمس عشرة سنة من حادثة الاغتيال التى وقعت فى ممفيس اقر الكونغرس الامريكى ووقع الرئيس الامريكى على قانون يقضى بالاحتفال بعيد وطنى جديد هو يوم ميلاد مارتن لوثر كينغ . وكان هذا الرئيس ، الاربعين من حيث الترتيب ، هو رونالد ريغان . ولم يكن يوما ابدا كرهه لكينغ وماطل كثيرا قبل ان يمهر قرار الكونغرس بتوقيعه . الا انه وقع القرار اخيرا كدليل على الشرعية والديمقراطية . فلدى ريغان بطل اخر من المعاصرين هو ادغار غوفر المدير الدائم لمكتب التحقيقات الفيدرالى . وكان رجل المخابرات الاول هذا قد وصف اشرف رجل فى امريكا بانه «كذاب كبير» واراد ان يلفق ضده صلة مشبوهة بالشيوعية وفرض رقابة سرية على القسيس . وعندما مات غوفر — موتا طبيعيا بسبب الشيخوخة — سجوا جثمانه لالقاء النظرة الاخيرة عليه فى المكان المخصص عادة للرؤساء الراحلين ، اى تحت قبة روتاندا فى مبنى الكونغرس على هضبة الكابيتول . وفى المساء ذهبت الى هناك بدافع من حب الاطلاع لوجدت روتاندا خالية وليس ثمة صفوف من الناس احتشدوا لالقاء نظرة وداع على جثمان رجل المخابرات .

ان الموت وليس الحياة ، هو من حكم بصورة خاطفة وقرر مصير غوفر بالخزى والنسيان بدلا من الاجلال والطابع الاسطورى الذى حاول الكويتبون الامريكيون اضفاءهما عليه . وان الحياة والموت معا قررا مصير كينغ بانه امريكى عظيم وبشير العدالة والكرامة الانسانية والمناضل ضد عار العنصرية وجنون الحرب .

لقد كانت حياته خاطفة ، اما موته فلم يكن صدفة ابدا . لرصاصة القاتل اغتالته بعد اثنى عشر عاما من النضال المتفانى . وبدا صليب عدسة جهاز التصويب الذى سددت الرصاصة منه وكانه يجمع بين حب بعض الناس له وكره بعضهم الاخر .

حلم الدكتور كينغ

لقد سجلوا على شاهدة ضريح كينغ الكلمات التالية : «اننى حر اخيرا . حر اخيرا . اننى حر اخيرا يا ايها الرب العظيم الجبار» . فما هذا ؟ — هل هو تعجب من سخرية القدر بعد الموت ، ام لنشوة الظفر فى ظل الحياة ؟ ان هذه الكلمات ماخوذة من خطاب مشهور . جدا القاه كينغ فى اب (اغسطس) عام ١٩٦٣ امام ربع مليون شخص من على درجات النصب التذكارى لمحرر عبيد امريكا لينكولن فى واشنطن .

عندما كنت منكبا فى موسكو على العمل لتاليف كتاب عن كينغ كنت اعيد الاستماع احيانا الى تسجيل هذا الخطاب ، وذلك بغية التعمق فى فهم شخصيته . وكان يدوى من الاسطوانة صوت جهورى قوى ينم عن الحماسة الزنجية وتتردد الكلمات المؤثرة التالية .

— احلم بيوم يستطيع فيه ابناء العبيد السابقين وابناء ملاك العبيد السابقين ان يجلسوا معا حول طاولة الاخوة على الهضاب الحمراء فى جورجيا ... احلم بيوم يستطيع فيه اولادى الاربعة الصغار العيش فى بلد يحكمون عليهم فيه ليس بالانطلاق من لون بشرتهم ، بل بموجب قيمهم الانسانية ... لقد عدت من الجنوب بهذه الثقة . الثقة باننا سننحت حجر الامانى من جبال الياس . الثقة باننا سنستطيع العمل معا والصلاة معا ، والنضال معا ، والذهاب الى السجن معا ، والنهوض من اجل الحرية معا ، مدركين باننا سنغدو احرارا يوما ما ...

ومن البحر المتماوج امامهم من السود والبيض تعالت اصوات الزنوج الذين حبسوا انفاسهم لتجيبه :

— احلم ايضا ! احلم ايضا ! ...

لم يكن كينغ مجرد قسيس يدعو الى السلام فحسب ، بل كان ايضا خطيبا ملهما . وكان زعيما ، ليس الوحيد ، بل الاكثر سمعة ونفوذا فى الحركة المتنوعة وذات التلاوين الكثيرة من اجل الحقوق المدنية فى الخمسينات والستينات فكيف امكن ان تظهر هذه الشخصية وتحتفظ بجاذبيتها وان تحرز النجاح فى بلاد تفرض البراغماتية والانتهازية على جميع جوانب الحياة القائمة على المزاحمة والتنافس ؟ فى بلاد يبدو وكان الطبائع يجب ان تكون فيها صغيرة وسخيفة كبرامج التلفزيون الشديدة التنوع والكثيرة القنوات والتى تبث على مدى ٢٤ ساعة فى اليوم وتبدا بمواعظ خيرية فى الصباح وتنتهى بالخلاعة المخزية بالليل ؟ ان ذلك سيبقى لغزا اذا لم ناخذ بالاعتبار ان هذه البلاد ، على الرغم من كل هوسها المركنتيل وتعدد جوانبها ، قد انجبت اناسا بارزين ذوى سمات عظيمة . وان النزعة المثالية السامية تدخل تاريخيا ايضا فى قوام الطابع القومى الامريكى .

لقد واجه كينغ نظام التفرقة العنصرية باعمال اللاعنف النشيطة والجماهيرية التى اقتبسها من حيث المبدا من المهاتما غاندى وادخل عليها تغييرات تتطابق مع الظروف الامريكية . وكان هو نفسه شبيها بمهاتما امريكى . خاصة واذا تذكرنا ان كلمة مهاتما تعنى باللغة الهندية الروح العظيمة . فيالها من روح عظيمة ؟

من البديهى انه لم يستطع توحيد ومصالحة جميع الذى يمزقه موضوعيا صراع شتى الجماعات الاجتماعية والقومية. وان واقع الاعتراف الرسمى بمارتن لوثر كينغ بعد موته والاقرار بدوره التاريخى هما ايضا دليل على وجود حسابات للحاضر والمستقبل فهذا الامريكى ذو البشرة السوداء يقف الى جانب اول رئيس للبلاد كرمز لوحدة الامة وقدرتها على حل اعقد القضايا بطريق سلمى ومع تجنب ماسى الحرب الاهلية ..

حر اخيرا ... ان هذه الكلمات المسجلة على الضريح لا تعبر عن مرارة ماساة الحياة التى انقطعت بقدر ما تعبر عن نشوة تنفيذ الواجب المقدس . فلقد تكلل النضال القومى العام الذى ابتداه كينغ بمقاطعة الزنوج لركوب الباصات فى مدينة مونتغومرى ، باتخاذ قانون الحقوق المدنية الذى الغى التفرقة العنصرية .

ابن العالم

ان مارتن لوثر كينغ هو من عداد اولئك الناس اللازمين ليس فقط لبلادهم ، بل وللعالم باسره ودائما وفى كل مكان . وهو لازم الان اكثر من اى وقت مضى عندما نتكلم عن التفكير الجديد قاصدين به ليس تكتيكا مراوغا لاغراء الطرف الاخر لايقاعه فى احابيلنا السياسية والايديولوجية ، بل استراتيجية شريفة ومحسوبة لسنوات طويلة من اجل تعايش البشرية فى العصر النووى . واخيرا فلبست مجسمات ضخمة لا شكل لها للدولتين العظميين هى التى تقف فى مواجهة بعضها البعض . بل يعبر عن اراء كل منهما الممثلون الرسميون والعلماء والدبلوماسيون والاطباء والصحفيون ، اى الناس الذين يجرون حوارا صعبا فيما بينهم . وثمة ظواهر غريبة يجب الحذر منها وعمليات رهيبة ينبغى فضحها وقطعها ، ولكن لا ينبغى السماح لوسائل الاعلام الجماهيرى ان تفرط فيما يتعلق بتصوير اولئك الابطال السلبيين من الجانب الاخر ،، اى من الجانب الامريكى ، الذين يرغمنا مظهرهم وتصرفاتهم على الشك ببعضنا البعض وكره بعضنالبعض . وليس من المحتم ابدا ان نرد على شريطهم السينمائى «الفجر الاحمر» الحاقد وذى النوعية المتدنية بشريط سينمائى ما من جانبنا قد نسميه مثلا «نهاية امريكا» . لانه من غير اللائق تقليد النماذج الرديئة . ومن غير اللائق ابدا الاسهام فى تسعير نيران العداوة والبغضاء وعدم الثقة .

فلنبحث عن قتل كينغ ، ولكن لاتنسوا ان تتحدثوا عن مغزى وكيفية حياته . فعندما نهتم اول ما نهتم بالقيم البشرية العامة فيجب علينا ان نتحدث على نحو افضل واعمق عن اولئك الامريكيين الذين اظهروا لنا بوجودهم ونضالهم المجالات والناس الذين يمكن قيام فهم متبادل بيننا معهم .

الانسان — النزعة الانسانية — البشرية. تلك هى الحلقة الثلاثية الجوانب التى اعاد ميخائيل غورباتشوف التذكير بها فى البرلمان الهندى فى معرض حديثه عن التعاطف المتبادل بين الشعبين السوفيتى والهندى . وهذه الحلقة الثلاثية تنتقل من مجال الاخلاق والفلسفة الى مجال السياسة العالمية كصيغة جديدة لاضفاء الطابع الانسانى عليه . فالانسان يسير نحو البشرية من خلال النزعة الانسانية . وذلك هو الطريق الذى اجتازه مارتن لوثر كينغ .

ستانسلاف كوندراشوف

ركن رجال الاعمال

المؤسسات المختلطة قبيل الانطلاق

شروط عمل المؤسسات المختلطة فى الاتحاد السوفيتى

لقد تم تحديد نظام تاسيس ونشاط منشآت ومؤسسات مختلطة فى الاتحاد السوفيتى اى بمساهمة المنظمات والشركات السوفيتية والاجنبية ، وقد صودق على الاسس التنظيمية والاقتصادية والحقوقية للتطوير اللاحق للنشاط الانتاجى المشترك بين المؤسسات السوفيتية وشريكاتها .

عن هذا الشكل الواعد للشراكة العملية يحدثنا ايفان ايفانوف نائب رئيس لجنة الدولة الاقتصادية الخارجية لدى مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى .

ان المؤسسات المختلطة هى شكل من الاشكال الاساسية للتعاون العملى بين مختلف البلدان كما يجرى تاسيسها فى البلدان الاشتراكية . فما هو عددها واين تؤسس ؟

اكثر هذه المؤسسات فى الصين اذ تتجاوز الالف مؤسسة براسمال اجمالى فى حدود المليارى دولار . كما تستغل يوغوسلافيا هذا الشكل من التعاون بنشاط حيث توجد فيها اكثر من ٢٠٠ مؤسسة مختلطة .

وتعمل فى بلدان مجلس التعاضد الاقتصادى حوالى ٧٣٠ مؤسسة من هذا النوع ، القسم الاساسى منها (٦٧٠ مؤسسة) موجود فى بولونيا بمشاركة مايسمى «بالراسمال البولونى» ، اى اموال اشخاص من اصل بولونى يقيمون بصورة دائمة فى الخارج . وميدان لنشاط هؤلاء هو التجارة وامتلاك المطاعم والفنادق ومختلف الخدمات والصناعة الصغيرة ...

ويوجد فى المجر اكثر من ٥٠ مؤسسة مختلطة وفى بلغاريا ثمان ، فى رومانيا خمس . ولا يزيد الحجم العام للرساميل الاجنبية المجتذبة الى جميع بلدان مجلس التعاضد على ٢٠٠ مليون دولار او اقل من ١ر٠ بالمئة من قيمة الرساميل الانتاجية الاساسية ، بحيث لن نضطر الى الحديث عن دور هام للمؤسسات المختلطة فى اقتصاد بلدان مجلس التعاضد .

ومع ذلك فان اقتصاديى البلدان الاشتراكية يعتقدون ان هذا الشكل من التعاون مع شركاء غربيين يتمتع بالافاق . وقد دلت التجربة على ان المؤسسات المختلطة تساعد فى رفع مستوى نوعية السلع الاستهلاكية والخدمات وتستدعى اتقان صناعات جديدة ، كما تساعد على تقليص التبعية الاستيرادية ، وتنمية قطاع التصدير ، علما بانه قد تم فى معظم البلدان الاشتراكية اقرار قوانين خاصة تنظم نشاط المؤسسات المختلطة .

— كيف ستنشط المؤسسات المختلطة فى الاتحاد السوفيتى وفى اية ميادين ؟

— لقد تم تحديد المبادىء الاساسية لنشاطها ومن الواضح بالنسبة لنا ان على المؤسسات المختلطة ان تنشط حسب قوانين بلادنا ، وان حصة الطرف السوفيتى فى راسمال المؤسسة المختلطة — شركة مساهمة النمط لا يقل عن ٥١٪ بيد انه سيكون لشركائنا الغربيين جميع الضمانات اللازمة بما فيها حق تحويل الاموال المحسوبة لهم الى الخارج بعد دفع ضرائب على قسم من الارباح وامكانية توظيف الارباح فى توسيع الانتاج (اعادة توظيف) والمشاركة الملموسة فى الادارة، والحماية الحقوقية لاملاكهم فوق الاراضى السوفيتية، وامكانية حصولهم على تسهيلات ضرائبية .

ان المبادرة لتاسيس المؤسسات المختلطة يمكن ان تاتى من طرف المؤسسات السوفيتية او الشركات الاجنبية على حد سواء . ويمكن ان يكون المشاركون فيها اية منظمات اقتصادية سوفيتية بغض النظر عما اذا كان لها منفذ مباشر على السوق الخارجية ام لا .

ان المجالات المفضلة للتعاون هى انتاج بعض انواع المكائن والصناعة الكيميائية والورقية السيليلوزية والخفيفة والغذائية وعدد اخر من الصناعات ، غير ان من الممكن العمل فى ميادين اخرى .

ستكون هيئة الادارة اعلى جهاز فى المؤسسة المختلطة وستضم ممثلى الطرفين حسب حصتهم بالراسمال الاساسى . كما ستتبع هيئة الادارة سياسة انتاجية طويلة الامد . اما الادارة اليومية فسوف تقع على عاتق هيئة المديرية التى تضم ممثلى الجانبين . اما رئيس هيئة الادارة وكذلك المدير العام فسيعينان من بين المواطنين السوفيت .

ان الكثير من اوجه النشاط الهامة للمؤسسات المختلطة تترك لما يراه الشركاء . وهكذا لن يلزموا باية مهام تخطيطية ، اما برنامجهم الانتاجى فيحددونه لوحدهم ، ويتعاملون مع السوق الخارجية بصورة مستقلة .

ولكن من المتوقع ان جميع المصاريف المالية فى المؤسسة المختلطة تغطى من المداخيل الناتجة عن التصدير ، اى العمل حسب مبدا التغطية الذاتية للنفقات . وسيكون للمؤسسات الحق بالحصول على قروض المصارف السوفيتية ليس بالروبلات فقط ، بل وكذلك بالعملة الصعبة سواء فى الاتحاد السوفيتى ، ام فى الخارج .

— مم ستتشكل موجودات المؤسسات المختلطة؟

— ستتشكل المؤسسة المختلطة واسمالا اساسيا يتالف من ودائع المساهمين علما بانه لن يقتصر على الشكل النقدى (عملة صعبة وروبلات) بل وسيشمل الابنية والانشاءات والالات والمعدات والتكنولوجيا والبراءات والرخص .

واشير هنا بان الممتلكات التى يدخلها المشاركون الى الاتحاد السوفيتى لحساب المؤسسة المختلطة ستكون معفاة من الرسوم الجمركية .

وستحصل المؤسسات المختلطة على قطع الارض والماء والاخشاب وسواها من الموارد الطبيعية لقاء الدفع مقابل ذلك .

ولا يمكن مصادرة املاك المؤسسات المختلطة حسب الترتيب الادارى ، وان ملاغاتها تتم حسب قرار المحاكم فقط .

— من سيبيع منتوجات المؤسسات المختلطة واين ؟

— كيف ستتاجر المؤسسات المختلطة ؟ هذا الامر ستقرره هى . ويمكنها التعامل مع السوق الخارجية اما لوحدها ، او بالاستفادة من خدمات المنظمات السوفيتية للتجارة الخارجية اذا ما رغبت بذلك . اما فى داخل البلاد فان تزويدها بما يلزم وتسويق منتجاتها سيتم عن طريق المنظمات السوفيتية للتجارة الخارجية . وسيكون الدفع بالروبلات حسب الاسعار المتفق عليها مع مراعاة اسعار السوق العالمية .

— من الواضح ان اهم مسالة بالنسبة للشركاء الاجانب ستكون مسالة الضرائب . كيف سيكون نظام الضرائب بالنسبة للمؤسسات المختلطة ؟

— ستعفى المؤسسات المختلطة فى العامين الاول والثانى من الضرائب ، ثم ستبدا بدفعها بنسبة ٣٠٪ . علما بان اى جزء من حصة الشريك الاجنبى ، الذى يعاد توظيفه فى الاتحاد السوفيتى سيكون معفى من الضرائب ، كما سيخصم ٢٠٪ من الارباح المحولة الى الخارج ؛ كما وقد تمنح تسهيلات ضرائبية اضافية تبعا لسياسة المؤسسة المعنية المالية والتقنية .

— من سيعمل فى المؤسسات المختلطة ؟

— بصورة اساسية مواطنو الاتحاد السوفيتى وحسب النظام السوفيتى فى الرواتب لقاء العمل ، الا انه يمكن للادارة ان تطبق انظمة وطرقا اخرى للحفز المادى . واذا ما دعت الحاجة فانه سيتم استدعاء خبراء من الخارج اما شروط عملهم وصرف رواتبهم فسوف تحددها عقود استخدامهم . وسيكون للخبراء الاجانب الحق بتحويل رواتبهم الى الخارج بعد دفع ضريبة الدخل.

— وكيف ستحل الخلافات الاقتصادية ؟

— يمكن النظر فى الخلافات المتعلقة بنشاط المؤسسات المختلطة اما فى المحاكم السوفيتية واما فى محاكم طرف ثالث (التحكيم) .

هذا وسيبين الزمن النتائج الهامة لنشاط المؤسسات المختلطة . الا اننى اعتقد ان هذا الشكل الجديد من التعاون العملى سيثبت نجاعته بالنسبة للاتحاد السوفيتى .

اجرى المقابلة
اليكسى كوتيتسين
ناتاليا ايزيوموفا

صندوق بريد السلام

شموع الامل

ان مديرة مركز الحوار السوفيتى-الامريكى فى مدينة بيليو فى ولاية واشنطن راما فيرنون امراة طريفة . لقد زارت راما الاتحاد السوفيتى ١٢ مرة خلال سنتين . واتفق لها ان تحدثت عن انطباعاتها للقسم المحلى لمكتب التحقيقات الفيدرالى فى سان فرانسيسكو (ولاية كاليفورنيا) وعندما سالتها كيف سارت الامور قالت لى انها قررت ، بناء على نصيحة اصدقائها ، ان تتحدث هى نفسها الى جماعة مكتب التحقيقات هذا ، وذلك لكى توفر اموال دافعى الضرائب الامريكيين . وقد ذهبت الى المكتب كى لا ينفق عبثا اموال الحكومة فى تقصى اسباب سفراتها الكثيرة الى الاتحاد السوفيتى ودعواتها للمواطنين السوفيت ، وروت لهم كل شىء عن نفسها وعن مركز الحوار السوفيتى — الامريكى وتحت تاثير الانطباعات التى تركتها احاديثها دعا مكتب التحقيقات الفيدرالى راما لالقاء محاضرة امام موظفى هذا المكتب ، بعد ان لفت انتباهها الى ان عملاء المكتب ، بسبب عدم تمكنهم من زيارة الاتحاد السوفيتى بفعل سرية عملهم ، سوف يطرحون عليها اسئلة عدائية كثيرة . ومع ذلك صفق لها عملاء المكتب فى نهاية المحاضرة تصفيقا وديا ، بل ان بعضهم دنا منها ليعرب لها عن رغبته بالانضمام ، لو كان بامكانه ، الى احدى مجموعات راما فيرنون ومشاهدة الاتحاد السوفيتى بام عينه .

فما هو مركز الحوار السوفيتى — الامريكى ؟ ان هدفه الاساسى هو «توسيع العلاقات الدولية عن طريق اتاحة الامكانيات للقاءات ، واجراء حوارات بين مواطنى الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى» .

فى ٣٠ كانون الاول /ديسمبر/ من العام المنصرم زار نحو ٦٥ مواطنا امريكيا الاتحاد السوفيتى قادمين عن طريق مركز الحوار هذا وكان لدى الجميع تقريبا الهدف نفسه : مشاهدة الاتحاد السوفيتى واقامة احتفال على شرف السلام فى موسكو قرب ساحة اربات . وكان هذا الاحتفال الذى حدد له ان يجرى فى الساعة الثالثة نهارا بتوقيت موسكو ، فى ٣١ كانون الاول سنة ١٩٨٦ قد ابتكر بمثابة دقيقة تفكير عالمية بالمستقبل وقد جلب الامريكيون معهم سبعة الاف شمعة من اجل ذلك . وقصد الامريكيون بتوزيعهم الشموع على المارة فى جادة كالينين اجتذاب هؤلاء الى «الاحتفال الصامت» الذى شارك فيه ملايين الناس على ظهر هذا الكوكب .

وضمت المجموعة الكاتبة بربارة ماركس هبارد التى ساعدت فى ترتيب بث مباشر استمر خمس ساعات بين موسكو ونيويورك عبر الجسر اللاسلكى الفضائى .

وقد صنعت كارول ليندال وزخرفت بيديها حراما مستديرا (يبلغ قطره ٥ر٢ مترا) هو حرام السلام وقدمته هدية الى الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى الرفيق ميخائيل غورباتشوف . وقد وقع على هذا الحرام المزخرف نحو الف من سكان مدينة سيتل . وكارول هذه ربة منزل ، اما زوجها ففيزيائى فى جامعة ولاية واشنطن وهو عدو لدود لمبادرة الدفاع الاستراتيجى .

ولاسباب فنية تم تاجيل احتفال الشموع الى ٣ كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٨٧ ، وفى ذلك اليوم تمكن الامريكيون من تقديم الشموع التى جلبوها معهم الى عدة الاف من الموسكوفيين الذين تجمهروا على مقربة من ساحة اربات ودعوا الامريكيين الى المشاركة فى عرض مرتجل مع فرقة «سوبوزه» السوفيتية للروك وفنانين مشهورين اخرين . اما خلفية المسرح فهى الشاشة الالكترونية الضخمة التى كانت ترتسم عليها بالاضواء التحيات بالعام الجديد ، وصورة تمثل نهاية العالم الذى يهدده سباق التسلح المنفلت من عقاله ، وانتهت الحفلة باحراق صاروخ عملاق اسود اللون رهيب !

وضمت المجموعة الامريكية ممثلين من برودواى وقدم تومى بريسلين ، الذى قلد تشارلى شابلن ومايكل اوين (الذى يمثل فى مسرحيتى «الشعر» و«يسوع المسيح نجم خارق» المشهورتين فى العالم كله) ، قدما اغنية عن حصان التفاؤل ، وقد انضم اليهم فوق خشبة المسرح امريكيون اخرون !

لقد شارك رون كاوفمان عضو منظمة «الفنانون مع السلام» اطول مشاركة فى ترتيب عروض الامريكيين فى جادة كالينين . ويعمل رون بحماس على تنفيذ مشروع الاتصال المباشر بين موسكو ونيويورك وبكين بواسطة شاشات الكترونية ضخمة منصوبة فى الشوارع . وقبل مجىء هذه المجموعة الى موسكو ، انجز رون كاوفمان وراما فيرنون جزءا كبيرا من العمل التحضيرى بواسطة اتصال بالكمبيوتر تقع نهايته فى موسكو فى ملهى «الكترونيكا» وتحدث مايكل مولومون ، وهو محلل للسالى محترف ، مع عدد كبير من الناس بين الجماهير واستنتج ان الموسكوفيين قد ذهلوا شانهم فى ذلك شان الامريكيين ، بغرابة الحفلة فى الهواء الطلق ، وبعروض جميع المشاركين بالشاشة الالكترونية ، وباحتفال الشموع !

ويوم الجمعة الثالث الواقع فى ٩ كانون الثانى عرض التلفزيون على قناة البرنامج الموسكوفى برنامجا خاصا بالاحتفال الذى جرى فى منطقة اربات . فسمل قسما كبيرا من عروضات الامريكيين فى ملهى «الكترونيكا» الملهى الاول والوحيد من نوعه حتى الان فى الاتحاد السوفيتى ؟

روبرت مايرسون
(مواطن من الولايات المتحدة)

اختصاصى يتنبأ

جمهورية جنوب افريقيا: ماذا ينتظرها ؟

جرى فى جمهورية جنوب افريقيا منذ وقت قريب اتخاذ تدابير صارمة لتقييد حرية الصحافة : فلقد حظر على الصحافة ان تتحدث عن اية اعمال وانتفاضات مهما كانت صغيرة ضد النظام العنصرى وسياسته . ومن بين الاسباب العديدة التى اسفرت عن هذا القرار ثمة سبب يبدو انه الاهم : ذعر السلطات من ان تكتشف الشعب سيتطلع نحو المستقبل اذا لم تخمده الرقابة .

ولكن لماذا تروع هذه الفكرة الاوساط الحاكمة فى جمهورية جنوب افريقيا ؟ ذلك لانه اذا استمر ميل تطور المجتمع كما كان عليه خلال السنتين الاخيرتين فسرعان ما ستحل نهاية النظام .

وهناك عدة ملابسات تنطوى على اهمية خاصة فاولا تلاحم مئات ومئات المنظمات التى تعبر عن شتى تلاوين الافكار او مصالح الغالبية المضطهدة فى الجبهة الموحدة للنضال ضد الابارتهيد والعنصرية . والناحية الاخرى تتمثل فى الوحدة المزدادة متانة لبروليتاريا جنوب افريقيا وحركتها النقابية . واخيرا ذلك الزخم الوطنى للشبيبة السوداء «التى تقف فى الصفوف الاولى للمناضلين من اجل تجديد الوطن» .

ان السلطات لاتضع فى مواجهة انتفاضات الشعب الجبارة حتى الان سوى اصلاحات شكلية وارهاب واقعى تماما . وهى تبذل محاولات لشق صفوفه بموجب المؤشرات العرقية ويجب القول انها تحرز بعض النجاح فى ذلك احيانا .

ان النظام العنصرى غير قادر من حيث طبيعته

(البقية فى صفحة ١١)

القسم الرسمي

الى السكرتير العام لمنظمة الامم المتحدة

خوفير بيرس دي كويلار

السيد السكرتير العام المحترم ،

لقد انقضى عام ١٩٨٢ الذى اعلنته منظمة الامم المتحدة عاما دوليا للسلام . وبهذا القرار عكست منظمة الامم المتحدة مصلحة البشريه فى ايقاف مسيرة الاعوام التى طغى عليها سباق التسلح المتزايد .

فهل امكن تحقيق ذلك ؟ كلا ، للأسف ، لان الدول الاعضاء فى الامم المتحدة لم تسع كلها الى ايقاف زيادة التسلح فعلا وليس قولا .

بيد اننا بعيدون عن التفكير بان عام ١٩٨٦ لم يبرر رموزه السياسية . اذ لم يحدث فى اى وقت مضى على ما يبدو ان كان اهتمام الإسرة الدوليه منصبا بهذا الشكل على معضلات الحرب والسلام الحيويه .

وتبرز الفكرة التالية : اليس من الواجب على كل دولة الان حينما يمضى العام الدولى للسلام فى سجل التاريخ ان تقدم الى منظمة الامم المتحدة ردا على القرار الذى اتخذ بالاجماع ما يشبه التقرير حول ما قامت به لكى يكون عام السلام مطابقا لتسميته فعلا وعلى اية حال فنحن نعتقد بان من واجبنا بقدر ما يتعلق بنا اعلامكم ومن خلالكم منظمه الامم المتحدة باسرها ولو بشكل عام واجمالى بما قام به الاتحاد السوفيتى من اجل ان يكون العام المنصرم قد برر الآمال التى علقت عليه .

وابدا من ان الاتحاد السوفيتى طرح فى الشهر الاول من العام الدولى للسلام فى الخامس عشر من كانون الثانى (يناير) مبادرة لا سابق لها من حيث احجامها واهدافها ، وهى ابرمج عالم بلا اسلحة نووية وازالة كل انواع اسلحة الابادة بالجملة وبضمنها الاسلحة الكيمياويه حتى نهاية القرن الحالى وشرحنا بالتحديد خلال العام باكمله هذا البرنامج حسب اتجاهاته كل على انفراد وعززنا ذلك بافعال واقعية .

وعندما دخل الاتحاد السوفيتى عام السلام كان الهدوء يسود ميادين تجاربه النووية منذ خمسة اشهر . ومددنا طيلة العام تجميد التفجيرات النووية على الرغم من ان الاخرين قد واصلوا تحديث اسلحة الموت المدمرة اصلا . وان تمديد الاتحاد السوفيتى فترة التجميد بعد ١ كانون الثانى (يناير) عام ١٩٨٧ وحتى اول تفجير امريكى يعطى فرصة اخرى لوضع عقبة فعالة على طريق سباق التسلح النووى .

ونشا فى هذا العام وضع تطلب جهودا استثنائية لغرض الافلات من الحلقة المفرغة لسباق التسلح الذى يزداد سرعة . وادراكا لذلك وضعنا جميع الامور جانبا والتقينا مع رئيس الولايات المتحدة للبحث عن حل للمشاكل الجذرية للمجمع النووى الفضائى . وان نتائج هذا اللقاء معروفة . فلم تتحقق الآمال فى انه سيؤدى الى نتائج عملية .

.غير ان اللقاء فى ريكيافيك قد رفع قضية نزع التسلح النووى الى درجه عالية لاسابق لها تكشفت منها افاق جديدة . وتتطلع البشرية الى الافاق التى انكشفت املة فى ان تؤدى الجهود المثابرة من اجل التقليص الجذرى للاسلحة النووية وازالتها بصورة تامة الى نتائج ايجابية فى نهاية المطاف . وقد اكد الاتحاد السوفيتى عدة مرات وهو يؤكد من جديد سعيه الى السير فى هذا الطريق .

ان شركاءنا فى المباحثات لم يبدوا ويالاسف الاستعداد للبحث عن اتفاقات تكبح بفعالية سباق التسلح . والادهى من ذلك انهم يجترفون وينسفون الاتفاقيات الموجودة التى تحدد الترسانات النووية وبضمنها معاهدة سولت –٢ ويحاولون نسف الاستقرار الاستراتيجى ويزيدون الاسلحة النووية على الحدود المتفق عليها سابقا ويسيرون بالامور نحو نشر الاسلحة فى الفضاء .

وليس من النادر ان تسمع من اعداء نزع السلاح النووى تاكيدات بان الاتحاد السوفيتى يدعو الى ازالة ترسانات الاسلحه النوويه لكى يضمن لنفسه التفوق فى مجال الاسلحه التقليديه والقوات المسلحة . وما هذه التاكيدات الا خدعه سياسية فقد طرحنا مع حلفائنا فى معاهدة وارسو خلال المؤتمر الذى عقد فى بودابست فى حزيران (يونيو) عام ١٩٨٦ اقتراحا حول التقليص المتكامل والعميق للقوات المسلحه والاسلحة التقليدية فى اوربا من الاطلسى الى الاورال . لكننا لم نحصل لحد الان على موافقه بلدان الناتو على مناقشة محددة لاقتراحاتنا .

ونحن على استعداد للسير فى جميع الاتجاهات المؤدية الى تحقيق اجراءات واقعيه لتحديد وايقاف سباق التسلح . ونعتقد بان من الضرورى فى كل مرحلة وفى اى مجال تحقيق رقابة صارمة على مراعاة الاتفاقات التى تحرز وصولا الى التفتيش الميدانى غير ان خطوات اكثر انواع الرقابه دقة وامانا يجب ان تكون متبادلة ، ولكننا للاسف لا نلاقى الرد المناسب من الجانب الاخر فى هذا المجال ايضا وطرحنا فى الفترة الاخيرة اقتراحات بصدد فرض رقابة متكافئة على ايقاف التجارب النووية وتحريم الاسلحة الكيمياوية وتقليص الاسلحة التقليدية وعدم السماح بالتسلح فى الفضاء . ونحن على استعداد لفتح مختبراتنا ، ولكن هذا كله يجب ان يكون على اساس متبادل . وفى غضون ذلك لا نلقى ردا ايجابيا من جانب اولئك الذين كانوا قبل فترة ليست بعيدة يدعون بالكلام وبصوت عال الى اشد انواع الرقابة صرامة .

والى جانب الرقابة فان اهم اجراء مصاحب لعملية تحديد التسلح ونزع السلاح هو تخصيص الاموال التى تتوفر من هذه العملية لاغراض التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

ان الاتحاد السوفيتى مستعد للتعاون الشامل مع جميع الدول التى تساند توطيد السلام العالمى والامن . وقد رد بصورة ايجابية على «نداء هرارى» الذى دوى فيه بقوة وصرامة نداء حركة عدم الانحياز الى ايقاف سباق التسلح وازالة الاسلحة النووية والربط الوثيق بين مشاكل نزع السلاح والتطور كما رد الاتحاد السوفيتى بالتفهم التام والاستعداد للخطوات العملية على نداء «الدول الست من القارات الاربع» التى تدعو الى الايقاف الفورى لسباق التسلح النووى وعدم السماح بنشر الاسلحة فى الفضاء .

لقد وقع خلال لقاء القمة السوفيتى الهندى فى تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٨٦ بيان دلهى حول مبادىء عالم خال من الاسلحة النووية والعنف وهو وثيقة التفكير السياسى الجديد التى تنطلق من الاهمية الاولوية للقيم الانسانية وضرورة توحيد الجهود لبناء عالم بلا اسلحة نووية او عنف او كراهية اوشكوك او هلع .

ان العمل المتبادل البناء للاتحاد السوفيتى وبقية المشاركين فى مؤتمر استوكهولم لاجراءات تعزيز الثقة والامن ونزع السلاح فى اوربا قد ساعد على اختتام هذا المؤتمر بنجاح . وقد اقترحنا باصرار تنمية النتائج التى تم التوصل اليها فى استوكهولم ولا نزال نقترح تنميتها فى فيينا خلال اللقاء المقبل لمندوبى الدول المشاركة فى المؤتمر الاوروبى العام .

وساند الاتحاد السوفيتى بنشاط مجموعة من المقترحات لتخفيض مستوى المجابهة العسكرية فى مناطق متفرقة من اوربا كمبادرة جمهورية بلغاريا الشعبية وجمهورية رومانيا الاشتراكية حول اقامة منطقة بلا اسلحة نووية فى البلقان ، ونداء جمهورية المانيا الديمقراطية وجمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية لازالة الاسلحة الكيمياوية فى وسط القارة ودعوة فنلندا الى نزع السلاح النووى فى شمال اوربا وغير ذلك .

المعروف ان الاتحاد السوفيتى يقف الى جانب الدول غير المنحازة والداعية الى تحويل البحر الابيض المتوسط الى منطقة للسلم المستقر والتعاون وقد اعربنا عن عدد من الاراء . ودعونا على وجه التحديد الى سحب الاساطيل العسكرية للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى من البحر الابيض المتوسط .

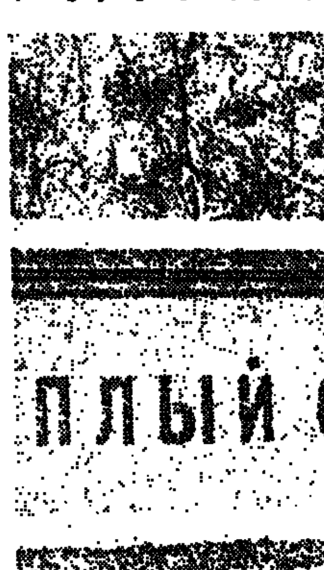
واستمرت فى العام المنصرم محاولاتنا النشيطة الرامية الى التحقيق الفورى لبيان منظمة الامم المتحدة بصدد تحويل المحيط الهندى الى منطقة سلام والدعوة الفورية الى عقد مؤتمر دولى لهذا الغرض . وتنص المبادرات السوفيتية الجديدة على تخفيض النشاط العسكرى البحرى فى المحيط

البرد والتنبــــؤات

قالوا لنا فى مركز الارصاد الجوية : كانت منطقة تيوبليى ستان ابرد منطقة فى الليلة الماضية .

ولم تكن هذه المزحة مسلية جدا فقد كانت درجة الحرارة فى هذه المنطقة ٣٦ درجة تحت الصفر . وهذا بشكل ظاهرة . ليست بالكارثة ولكنها قريبة منها .





انتشرت فى الصيف والخريف تنبؤات بين البعض تقول سيكون الشتاء قاسيا ؛ وقال الشيوخ ان الحيوانات تحس بالبرد القادم . وهذا ما تأكد .

قال اليكسندر فاسيليف مدير مركز الارصاد الجوية :

— لا اعلم بما كان تحسه الحيوانات لكننا تنبأنا بالبرد بدقة وفى هذا الشهر بالذات . ولقد عم البرد فعلا القسم الاوروبى من البلاد ويبدو انه سيبقى مدة طويلة . وانخفضت الحرارة من الغرب الى الاورال عن المعدل بنسبة ١٢–٢٠ درجة . واذا كان الشمال باردا بطبيعته ، لقد وصلت درجة الحرارة فى بعض المناطق فى مقاطعات لينينغراد ونوفغورود وكوستروما وفولوغدا الى ما يزيد عن الاربعين تحت الصفر . وحتى فى موسكو لم تمنحنا الطبيعة مثل هذه «الهدية» منذ زمن بعيد ، فكان آخر صقيع شديد فى شتاء ١٩٧٨–١٩٧٩ ، اما الرقم القياسى للبرد فى موسكو فكان فى السابع عشر من كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٤٠ حيث انخفضت درجة الحرارة الى ٤٢٫٠ درجة تحت الصفر .

— كيف ستتصرف الطبيعة معنا فى الايام القريبة التالية ؟

— سيكون الصقيع كالسابق فى وسط القسم الاوروبى من البلاد وسترتفع الحرارة نسبيا فى اواسط الشهر الحالى . وسيعم البرد سيبيريا اما فى سخالين وجزر الكوريل فستصاحبه عواصف . والوضع عموما ليس حلوا . والمهم ، حسب تنبؤاتنا ان شباط (فبراير) سيكون ابرد من المعتاد .

ياقوتيا سقوط اويمياكون

سجلت فى اوائل الشهر الحالى فى وسط ياكوتيا ادنى درجة حرارة فى النصف الشمالى من الكرة الارضية –٦٠ درجة تحت الصفر . فمنذ عدة ايام عجزت مقاييس الحرارة المثبتة على واجهة النوافذ الخارجية عن تحديد درجة الصقيع . اذ ان حدها الاقصى يبلغ ٥٣ درجة تحت الصفر . تقع بلدة بوكروفسك على بعد ٧٥ كم عن جنوب ياقوتيا ، وقد وصلت درجة الحرارة فيها الى الستين تحت الصفر .

واخذ الناس يهتمون كثيرا بملابسهم قبل خروجهم الى الشارع . فارتدوا ملابس داخلية سميكة واعتمروا قبعات الفرو التى تغطى آذانهم من فرو ياقوتيا ومعاطف فرو ، وجزم من خف الايل واوشحة صوفية ثقيلة وقفازات من الفرو خالية من اية مادة اصطناعية لا تصمد امام درجة ٤٠ تحت الصفر وترك الناس آلات التصوير والمسجلات فى البيت لانها لا تعمل فى مثل هذا البرد . وبدلا من الاقلام الجافة انتقل الناس الى الاقلام العادية . ولقد غطى كل شىء فى المدينة الضباب الصقيعى وتحولت انفاس الناس والغازات الى قطع من الجليد تشبه الكريستال .

حين وصلت الى مجلس بلدية ياقوتيا سألت غينادى بيانكوف نائب الرئيس ووجدت مزاجه هادئا ، لكنه كثيرا ما كان ينظر الى التلفونات .

قال غينادى : يحدث الصقيع عندنا كل عام ، وصقيع قوى جدا . ولذلك فاننا نستعد له مسبقا . وذكر باختصار خواص الحياة فى المدينة عندما تبلغ درجة الحرارة ٥٠ تحت الصفر . اوقفت جميع اعمال البناء والتركيب فى الهواء الطلق ، والغيت الدراسة فى الصفوف ١–٧ ، واجلت تحليقات الطائرات الخفيفة والسمتية . ومع ذلك تزود المدينة باستمرار بالغاز الطبيعى والطاقة الكهربائية والتدفئة بالمياه وتعمل وسائط النقل باستمرار وبيعت زهور القرنفل الطازجة فى ساحة اوردجونيكيدزه ، وتعمل جميع المتاجر بلا استثناء وكذلك دور السينما .

وتنتقل المحطات الكهربائية من الغاز الى استخدام الوقود السائل وهذا اغلى ثلاث مرات ، وتقل ارباح الطائرات الى النصف .

قالت اليكسندرا ستروتشكوفا رئيسة قسم الصحة ، ان بردا من هذا النوع يؤذى من يعانون من امراض القلب والاوعية والرئة . ونراقب هؤلاء فى مثل هذه الحالات . اما الغالبية فقد اعتادوا عليه . اما القادمون الى الساحة من الشماليين فيتحملون البرد ربوعنا فيتأقلمون على البرد خلال ٣–٤ سنوات . ولقد اعتاد هواة رياضة الركض على تنظيم المسابقات حتى عندما تبلغ درجة الصقيع ٤٥ تحت الصفر .

... اجل . ان تحول قطب البرد من بلدة اويمياكون غير المكتظة بالسكان الى اواسط ياقوتيا والمناطق المجاورة حيث يعيش معظم الياقوتيين ، حمل معه الكثير من المتاعب والتكاليف ، لكنه لم يخرج حياة الناس عن ايقاعها العادى ، يقينا ان هذه الحالات مؤقتة .

وزارة الطاقة فى الاتحاد السوفيتى يجب احترام الصقيع

يبدو ان الصقيع يهيم فى الشارع بيد ان مرآة الطقس هى اللوحة الكبيرة المثبتة فى الادارة المركزية لمنظومة الطاقة . ويعرف العاملون فيها ان انخفاض الحرارة درجتين يزيد الطلب على الطاقة بنسبة ١٪ ويمكن الان ان تتصور الاعباء الملقاة على المحطات الكهربائية اذا علمنا ان معدل درجات الحرارة فى البلاد قد انخفض بنسبة ١٠–١٢ درجة عن المعتاد . ففى موسكو مثلا يلتهم الصقيع ما تنتجه فى يوم كامل محطة رينسك الكهرمائية .

وخلف الصقيع متاعب كثيرة للعاملين فى الطاقة فى كثير من مناطق البلاد .

قال اناتولى اوكين كبير مهندسى الادارة بصراحة ، ردا على السؤال : ما هى اصعب منطقة الان ؟ ان ما يقلقنا ليس تلك المناطق التى تلحها الصقيع بقوة ، بل المناطق الاخرى : شمال القفقاس ، والقفقاس ، واسيا الوسطى . اذ ان عمل المحطات الكهرمائية قد تعقد جدا بسبب انخفاض مستوى المياه . ويتحتم على المركز والاورال ان يمدا العون الى تلك المناطق .

مجلس بلدية موسكو ليست حجة للذعر

«بالنظر لزيادة الصقيع ، وبامر من مجلس بلدية موسكو ، من الممكن قطع الماء الحار عن دور السكن ... نرجو التحلى برباطة الجاش فى الحالة الراهنة» كان هذا الاعلان معلقا على مدخل الدار رقم ٦٣ فى شارع كاستانايفسكايا وقد كتب هذا الاعلان بروح صقيعية تذكرنا بالاعلانات اثناء الحرب .

يمكن طبعا تقدير مثل هذا الاعلان ليس كتحذير بقدر ما هو اسلوب لتطمينهم : «لقد سبق وان حذرناكم ...» «لكن كان من الصعب ان يحتفظ كثير من الموسكوفيين بالهدوء من برد سنة ١٩٧٩ : كوارث عديدة ، انقطاع التدفئة عن كثير من الاحياء» ، وكانوا يتدفأون على النار فى الشوارع . فهل اخذت بعين الاعتبار تلك الدروس ؟

اجاب ايغور يرشوف نائب رئيس بلدية موسكو قائلا : حاولنا ان نستعد للشتاء وقمنا بتصليحات كثيرة لخطوط التدفئة ووضعنا الاسلاك الاضافية لنقاط التدفئة الكهربائية .

ومع ذلك فان الاوضاع ليست مثالية على كل حال .

وقائع

* يواصل حوض السباحة «موسكفا» استقبال زبائنه بالرغم من الصقيع ويتمتع بالسباحة فيه كل يوم ثلاثة الاف شخص .

* يبدو ان الموسكوفيين لا يهابون الصقيع . ففى السابع من كانون الثانى (يناير) بلغت درجة الحرارة ٣٠ تحت الصفر . ومع ذلك بيع فى المدينة ١٠٨ اطنان من البوظة .

* اشترى الموسكوفيون فى ابرد يوم من ايام الشهر الحالى ٢٠٠ الف وردة نرجس .

* * *

هذا موقفنا من احداث اليوم اكثر صرامة . وكثيرا ما نقول : ان معدلات اعادة البناء لم تلب طموحاتنا بعد ونحن نحثها ، وكثيرا ما لم نلاحظ كيف تجرى والثمار التى تحملها . بيد ان الاحساس يزداد فى الظروف الحديثة مثل صقيع كانون هذا ، فقد اظهر كثيرا من النواقص . فنحت عيوننا على الجديد ، وليس على مواصلة تقاليد الماضى .

اعد التحقيق
لتاليا دافيدوفا ، فيكتور جورافليوف ، فيكتور لوشاك ، اليكسندر موستوفشيكوف ، يلينا خانغا .

تصوير كنيازيف وفيودوروف

هل من السهل ان تكون فتيا ؟

(بقية المنشور على ص ٣)

بالنتيجة ؟ ليس يورى الكذب بهذا الصدد اكثر من ذلك . اما معرفة ذلك فضرورية .

لو كان بالامكان التدخل فى الحوار الذى جرى على الشاشة ، والذى نقلته فى بداية هذه الملاحظات لكنت دعوت جميع المشاركين فيه لمشاهدة الفيلم الوثائقى «هل من السهل ان تكون فتيا» الذى صوره المخرج يورى بودنيكس فى استوديو ريغا ، والذى يعرض حاليا فى القاعة الصغيرة لسينما «روسيا» فى العاصمة . انه الفيلم الذى لم يكن ليظهر لا البارحة ولا قبل البارحة ، بل اليوم ، واليوم فقط : انه يتابع لقضية حصلت فى وسط شبابى صرف . ولكن مع كل ذلك كان بالامكان تسميته مختارات من اخطائنا واوهامنا نحن الراشدين «ويبرهن فيلم يورى بودنيكس على انه لا توجد مسائل شبابية صرفة من حيث المبدا ، اذ انها تعكس دائما القضايا القائمة فى المجتمع كله ولا ضرورة لابتكار سينما شبابية خاصة من اجل المشاهد الشاب ، فمازال التنبؤ سابقا لاوانه . بيد انى اعتقد ان الشباب سيتقبلها كما لو مبتكرها على غرار فيلم «التوبة» . ولا يجب ابتكار لغة ما خاصة نتمتع بواسطتها فى النهاية . من التفاهم بصراحة مع هذا الجيل الجديد القريب وغير المفهوم يجب ، وبكل بساطة ، ان نقول له الحقيقة ...

التفاؤل والقلق بعد ريكيافيك

(بقية المنشور على ص ٥)

ينتهجها الاتحاد السوفيتى ، ويساندونها بنشاط ويأملون فى ان تغدو المبادرات السلمية السوفيتية اساسا للتطورات الايجابية فى الوضع الدولى. وفى غضون ذلك تعلق اكثر الآمال على مواصلة المباحثات بشأن مسائل الرقابة على الاسلحة وتقليصها وازالتها ، وتتسم بالبلاغة المعطيات التالية : يؤيد ٨٦ بالمئة من اهالى موسكو عقد لقاء قمة سوفيتى – اميركى جديد يتم التحضير له بدقة ، والمقصود ان يسفر عن نتائج بناءة محددة .

«احب الشعر فالشعر ادي

فى رحاب روسيا

هنالك روسيا ليفيتان وروسيا نيسـ ساعدنا هؤلاء الفنانون بقواهم الشاعرية بلادنا . وهنالك ايضا روسيا يفيم تشيـ وغريبة ومع ذلك قريبة حميمة بالنسبة ذلك بوضوح فى ذلك المكان الذى امضى الخفاء وفى العمل المضنى فى قرية شابلو روسيا الشمالية .

يالها من ثلوج هنا ! لقد كست الكثبان الثلجية الغابة حلة بيضاء . اما السماء فما زالت تندف بصورة طبيعية ودائمة حتى ليبدو وكان سقوط الثلج لانهاية له . ان المسافة الفاصلة بين الطريق العام والقرية مسافة لاتذكر من حيث طولها لكن يلزمك كثيرا من الوقت لقطعها على الاقدام بسبب سقوطك فى حفر عميقة ولكن وثيرة .

ان الواقع ليبدو اقل شأنا مما تتصور عندما تنتظر لقاء طويلا وهذا هو الحال مع لوحات تشيستنياكوف حيث تتصور قريته مكانا خلابا وحيث لايصعب استراق السمع الى حفيف الاشجار واصوات الحيوانات وزقزقة العصافير وخرير الينابيع . اما القرية فعادية ذات عزب مبنية من الخشب ومع ذلك فان المنظر الذى تطل عليه من هذا المكان اسطورى وجميل بياض لطيف لنهر اونجا الذى تمتد وراءه الغابات الواسعة على مد النظر .

فى قرية شابلوفو

ان الوصول الى هنا ليس بالامر السهل اذ تبلغ المسافة التى تفصلها عن موسكو ٧٠٠ كيلومتر تقريبا كما يجب ان تستقل القطار مرتين وبعد ذلك انت وحظك : كأن تركب باصا او تستقل سيارة حتى مدينة كولوغريف القديمة ومن هناك تصبح القرية فى متناول اليد لقد شق الطريق منذ عهد قريب اما قبل ذلك فكان الناس يعيشون هنا اثناء فصل الخريف والربيع وكانهم فى عالم اخر لايمكن بلوغه . اذ ان ثلثى منطقة كوستروما الروسية مغطيان بغابة كثيفة وانهار ومستنقعات مما يجعل شق الطرقات مكلفا وعسيرا .

كان يفيم تشيستنياكوف يعرف هذه الطريق خير معرفة . ومن الممكن ان الثلج كان يندف عندما سار عليها .

كما هو محتمل ايضا ان تكون النجمة الزرقاء قد سطعت فى السماء الصافية فوق طرف الغابة كان الناس يسيرون لملاقاتنا . انهم اناس ذوو عيون فاتحة اللون وشعر اشقر مثل عينى وشعر يفيم ذاته . ولقد شبت الاشعار والقصص عند كل خطوة واجتمعت النجوم والفجر والشمس لسوق رأسه متنبئة اياه بالنجاح ...

لقد رجع يفيم من بطرسبورغ الى قريته كى لا يغادرها مدى الدهر لقد تملكه الشوق الى ريبين الذى تتلمذ على يده واشتاق الى اصدقائه فى العاصمة وراسلهم لكنه تابع السير وراء هدفه كان يعتقد ان على الانسان ان يكون حيث هو نافع حيث ولد وحيث يوجد من يحتاجه . لقد كان مبدأ حقا للفلاحين فى يومهم العصيب وان كانوا اميين كان يحسبهم الرب الجيران روحا .

لعله كان خليفة تولستوى الوحيد الذى لم يجهد نفسه فهو لم يفكر ببساطة العيش لانه كان منذ ولادته بسيطا كان ابن فلاح . ولقد فهم فى ذاته شخصه الريفى الا رموز مواصلة

الهندى واتخـــاذ اجراءات الثقة وضمان امـــن المواصلات البحرية والجوية فى هذه المنطقة .

وطرحنا مجموعه من المبادرات الواسعـة لضمان الامن فى تلك المنطقة الهامة مـــن العالم كاسيا وحوض المحيط الهادىء . واننا نـــرى فى اضفاء ديناميكية كبيرة هـــلى العلاقات الثنائية وتسوية المشاكل الدولية القائمه وتخفيض مستوى الفعالية العسكرية الطريق الصحيح الى اقامـــة الجو الذى يسمح فى نهاية المطاف بعقـــد مؤتمر على نمط هلسنكى واعداد مجموعة من الاجراءات المضمونـة للامن والتعاون السلمى فى منطقة آسيـا والمحيط الهادىء .

ان الاتحاد السوفيتى الذى يقلقه اشتداد النزعة العسكرية فى الجزء الجنوبى من شبه القارة الكورية قد دعا بحزم الى دعـــم جهود جمهورية كوريـــا الديمقراطية الشعبية لتوحيد البلاد سلميا واقتراحها بصدد اقامة منطقة منزوعة الاسلحة النووية فى كل أرجاء شبه الجزيرة الكورية .

ونحن نسعى الى بذل كل ما فى وسعنا لتخفيـف الازمات التى تحدث التوتر فى العالم وتلافى نشوء نزاعات جديدة .

واقترحنا لغرض تحريك التسوية فـــى الشرق الاوسط من نقطة الجمود تشكيل لجنة تحضيريـــة بمشاركة جميع الاعضاء الدائمين فى مجلس الامـن من اجل عقد مؤتمر عالمى . ويقف الاتحاد السوفيتى الى جانب ايقاف الحرب الايرانية العراقية عديمـــة الجدوى والحل السريع للمشكلة القبرصية . ويسعى الاتحاد السوفيتى الى التسوية الفورية للوضع حول افغانستان ويقف بحزم الى جانب الكف الفورى عن التدخل الخارجى وعدم السماح بـــه مما يعجل عودة القوات السوفيتية الموجودة فـــى هذا البلد بدعوة من حكومتها الى الوطن . وهو يدعم تماما جهود قيادة جمهورية افغانستان الديمقراطية الراميـــة الى بلوغ الوفاق الوطنى .

وان الاتحاد السوفيتى مستعد من الناحية العملية للمساعدة على توفير الظروف المناسبة للتسويـــة السياسية العادلة فـــى امريكا الوسطى . ونحن نتضامن مع بيان وزراء خارجيـة مجموعة الكونتادور ومجموعة مساندتها الصادر فى اليوم الاول من شهر تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٨٦ حول ان السلم ممكن فى امريكا الوسطى ، وفى مقدمة ما يتطلبه الكف من التدخل فـــى شؤون دول المنطقة ذات السيادة واحترام حقها فى اختيار طريق تطورهـــا ذاتيا بالفعل . كما ان مشاعرنا الى جانـــب اقتراح البرازيل حول اقامة منطقة للسلم والتعاون فـــى جنوب الاطلسى .

ودعم الاتحاد السوفيتى فكرة عدد مـــن دول المحيط الهادىء بشأن اقامة منطقة بلا اسلحـــة نووية فى جنوب المحيط الهادىء ووقع المحضرين الثانى والثالث للملحقين بمعاهدة راروتونغ .

ان الاتحاد السوفيتى الى جانب ان يطبق فى اقرب وقت ممكن قرار الامم المتحدة بخصوص منح الاستقلال الحقيقى لشعـــب ناميبيا وتصفية نظام الابارتيد العنصرى فى جنوب افريقيا . ونحـــن نتضامن مع نضال «دول المجابهة» ضـــد الاعمال العدوانية لنظام بريتوريا ، وندعم تماما المطالبة بان يتخذ مجلس الامن ضد جمهورية جنوب افريقيا عقوبات بكامل حجمها .

وتعلمون ايها السيد السكرتير العام ان الاتحاد السوفيتى يدعو الى رفع دور وفعالية منظمة الامم المتحدة والاستخدام الواسع لطرق الحل السلمـــى للخلافات التى نص عليها ميثاقها والاستخدام الاكمل لامكانيات مجلس الامـــن والجمعية العامـــة للامم المتحدة وجهود وساطتكم .

ونشير بارتياح الى ان العالم اجمع يتزايد فيـه ادراك ضرورة حـــل الخلافات والنزاعات بالسبل السياسية مع الاحترام اللامشروط لحق كل شعـب فى اختيار طريق تطوره بنفسه . والدليل الساطـع على ذلك هو الاستياء فى العالم اجمع مـــن الهجوم البربرى للولايات المتحدة عـــلى ليبيا فى نيسان (ابريل) من العام الماضى . وقد ادين فى كل مكان وبضمن ذلك فى الجمعية العامة للامم المتحدة .

ونحن ندعم تماما جهود منظمـــة الامم المتحدة الرامية الى الاستخدام السلمى للطاقة النوويـــة والفضاء الكونى وحماية البيئة . ونساند المطاليب العادلة «لمجموعة ٧٧» للبلدان النامية باقامة نظام اقتصادى دولى جديد وبضمن ذلـــك حل مشاكل الديون الخارجية التى لها مخلفات ليست اقتصادية فحسب بل سياسيـــه ايضا . ونقترح عقد مؤتمر عالمى لمشاكل الامن الاقتصادى حيث بالامكان ان يناقش بصورة متكاملة كـــل ما يرهق العلاقات الاقتصادية العالمية . وبمبادرة منا عقدت فى اللجنة الدولية للطاقة النووية اتفاقيتان وضعتا اسس نظام دولى لامن الطاقة النووية وتطورها المنتظم ..

ونحن الى جانب حل مشاكل البشرية الحيوية بالطرق الانسانية وعلى اساس انسانى حقيقى . وقد اقترحنا لهذا الغرض عقد مؤتمر رفيع المستوى فى موسكو وضمن اطار المجرى الاوروبى العام لتطوير التعاون الانسانى . ونحن مستعدون لان نناقش على اساس جدى ورفيع جميع جوانب مسائـــل حقوق الانسان وحرياته الاساسية . ويقف الاتحاد السوفيتى بثبات الى جانب ان تضمن للانسان حقوقه فى الحياة والعمل والمساواة امام القانون . وندعم جهود منظمة الامم المتحدة والمنظمات الدولية التقدمية الموجهة ضد كل انواع التمييز العرقى وغيره وضد الاغتناء الفاحش للبعض على حساب فقر الاخرين ومن اجل عالم متحضر واكثر عدالة . ونحن الى جانب العمل فعلا لاجتثاث الظاهرة الفظيعة ، ظاهرة الارهاب الدولى الذى يختطف ارواح الابرياء ويعكر العلاقات بين الشعوب .

ويمكن القول بلا مبالغة ان اهم خطوة على طريق توطيد اسس السلام بالنسبة لمنظمة الامم المتحدة هو المبدأ الذى اقترحتـــه مجموعـــة من البلدان الاشتراكية وصادقت عليه الجمعية العامـــة حول المنظومة الشاملة للامن الدولى الذى يشمل جميـــع المجالات العسكريـــة والسياسية والاقتصاديـــة والانسانية . وهكذا وضعت اطر نشر الحوار البناء الواسع بصدد جوهر فلسفة الامن الجديد فى العصر النووى الفضائى والطرق العملية لاعادة بناء العلاقات الدولية على اساسها .

يدل وقوف هذا العدد الكبير من الدول الى جانب دعم افكار اقامة الامن للجميع على ان النمط الجديد فى تفكير ونشاط الدول والنزعـــة نحواشاعـــة الديمقراطية فى العلاقات الدولية يشقان طريقهمـــا باطراد . ونحن عازمـــون على الاستمرار فى تبادل الاراء البناءة بصدد مسالة منظومة الامن الشامل بغية المجىء الى الدورة القادمة للجمعية العامـــة باسس معدة بصورة متينة لهذه المنظومة .

وعند الحديث بصورة عامة عن الدورة الحاديـــة والاربعين للجمعية العامة للامم المتحدة التى اختتمت مؤخرا يمكن حسب رأينـــا الاستنتاج ان اعمالهـــا والقرارات التى اتخذتها قد انعكس فيها ادراك شعوب العالم كارفع القيم الانسانية لسعيها الى ان يترسخ داخل جدران منظمـــة الامم المتحدة التى هى حسب ميثاقها مركز تنسيق اعمال الدول ، التفكير السياسى الجديد والاسلوب والموقف الجديد ازاء حل المشاكل الدولية . ان البشرية تشعر بضيق الوقت . وقد برز ذلك فى ان ارفع ندوة للاسرة العالمية قد دعت الى التطوير المنتظم للعلاقات الدولية ، والبحث عن مواقف جديدة يانعة .

لقد كان عام السلام الدولى معقدا وليس بسيطا وتم اجتياز طريق شاق . وقد بدات انا من ان عام السلام الدولى هو رمز سياسى . ولكن هذا محفز ايضا للافعال الواقعية على الطريق نحو انقاذ البشرية من خطر الحرب النووية واقامة اسس الامن الشامـــل والمتكافىء للجميع . ونحن عازمون على السعى لبلوغ هذا الهدف (من حدود ريكيافيك) تحت شعار العلانية والديمقراطية لكى يكون السلام بلا نهاية .

انا واثق ايها السيـــد السكرتير العام من ان امكانيات منظمة الامم المتحدة ستستغل بمساهمتكم النشيطة فى المستقبل ايضا تحت الشعار الانسانى لعام السلام الدولى : «الحفاظ على السلام ومستقبل البشرية» .

وتقبلوا ايها السيد السكرتير العام افضل التمنيات بالتوفيق والنجاح فى العام الجديد .

ميخائيل غورباتشوف

بيـــان سوفيتى فنلنـــدى

تلبية لدعوة من رئيس الجمهورية الفنلنديـــة ماونو كويفستو وحكومة فنلندا ، زار نيكـــولاى ريجكوف عضو المكتب السياسى للجنة المركزيـــة للحزب الشيوعى السـوفيتى ، رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى فنلندا زيارة رسمية فى الفترة ما بين السادس والتاسع من كانون الثانى (ينـاير) سنة ١٩٨٧ .

وجرت محادثات بين نيكولاى ريجكوف والرئيس ماونو كويفستو . ونوقشت بروح الثقة والتفاهـــم مناقشات افاق مواصلة تطوير علاقات حسن الجوار السوفيتية الفنلندية فى سائر المجالات ،، وبحثت القضايا الدولية الراهنة .

التقى نيكولاى ريجكوف رئيس وزراء فنلنـــدا كاليفه سورسا . واعار الجانبان فى المباحثات التى جرت اهتماما خاصا بالمسائل المتعلقة بتطويـــر التعاون التجارى الاقتصادى بين البلدين .

١

اشار الجانبان الى ان المرحلة الاخيرة حدث فيها بين الاتحاد السوفيتى وفنلندا انعطاف تاريخى ازاء الصداقة المتبادلة والثقة والتعاون ، وقـد ارسيت وتتوطد باستمرار تقاليد حسن الجوار المخلصـــة والتكافؤ التى تستجيب لمدة طويلة للمصالح القومية للشعبين السوفيتى والفنلندى . فقد تجسدت فى العلاقات السوفيتية الفنلندية التى تتطور بالرغم من تقلب الاوضاع الـــدولية ، تجسدا كاملا مبـــادىء المساوات والاحترام المتبادل والسيادة الوطنية وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية . واذ سار الاتحـــاد السوفيتى وفنلندا لاول مرة فى طريق التعـــايش السلمى فانهما يطبقان هذه السياسة بشكل مثمـــر ويغنيان باستمرار العلاقات والصلات السياسيـــة والاقتصادية والعلمية التكنيكية والثقافية والانسانية وبذلك يضفيان نوعية جديدة على سياسة التعايش السلمى بين الدول المختلفة بالنظام الاجتماعـــى ويعملان بتطابق تام مع اهداف ومبادىء لائحة الامم المتحدة والبيان الختامى لمؤتمر الامن والتعاون فـــى اوروبا .

وبما ان الاحتفـــالات ستجرى فى العام الحـــالى بالذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى والذكرى السبعين لاعلان استقلال فنلندا نـــوه الجانبان بالاهمية التاريخية للمرسوم الذى وقعـــه فلاديمير ايليتش لينين حول الاعتراف باستقـــلال الدولة الفنلندية والذى ارسى اساس علاقات حسن الجوار بين البلدين .

تتطور العلاقات السوفيتية الفنلندية اليـوم على الاساس الراســـخ لمعاهدة الصداقة والتعـــاون والتعاضد المبرمة سنة ١٩٤٨ . ان الخبرة التـــى اكتسبت على اساس سريان مفعول المعاهدة قد اكدت بشكل مقنـــع قيمتها التاريخية واهميتها الدائمـــة للعلاقات المتبادلة بين الشعبين السوفيتى والفنلندى واذ تحتفظ معاهدة عام ١٩٤٨ فى الوقت الحـاضر بانية كل بنودها واحكامها . فانها تلعب دورا هاما فى ضمان امن فنلندا والحدود الشمالية الشرقيـــة للاتحاد السوفيتى ،، وهى عامل هام لتقوية السلام والاستقرار فى شمال اوروبا وتستجيب لاغـــراض الامن والتعاون فى القارة الاوروبية ، وتساعد على انفراج التوتر الدولى .

واكد الجانبان ان النهج السياسى الخارجى لفنلندا «خط باسيكيفا – كيكونين» ، القائم على معاهـــدة الصداقة والتعاون والتعاضد بين الاتحاد السوفيتى وفنلندا يضمن التطور الثابت للصداقة والتعـاون المتبادل مع الاتحاد السوفيتى ويعبر عن مطامـــح فنلندا الى تنفيذ سياسة محايدة سلمية لمصلحـة السلم العالمى والامن واقامة علاقات ودية مع جميع البلدان .

واشير الى الاهمية الكبرى للحوار بين قـــادة الاتحاد السوفيتى وفنلندا . وكان للقاء ميخائيـل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحـــزب الشيوعى السوفيتى ومارنو كويفستو رئيس جمهورية فنلندا فى ايلول (سبتمبر) من العام ١٩٨٥ اهمية مبدئية لافاق التعاون السوفيتى الفنلندى . وقـــد نوقشت المســـائل الكبرى للعلاقات السوفيتيـــة الفنلندية فى اثناء لقاء يغور ليغاتشوف عضـــو

المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى سكرتير اللجنة المركزية للحزب وماونو كويفستو رئيس جمهورية فنلندا فى هلسنكى فى تشرين الثانى (نوفمبر) سنة ١٩٨٦ .

لقد سلـــم نيكولاى ريجكوف باسم القيـــادة السوفيتية ماونو كوايفستو رئيس جمهورية فنلندا الدعوة لزيارة الاتحاد السوفيتى زيارة رسمية. واكد كويفستو دعوة ميخائيل غورباتشوف الامين العـام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى لزيارة فنلندا زيارة رسمية .

وباسم القيادة السوفيتية دعا نيكولاى ريجكـوف رئيس وزراء فنلندا كاليفه سورسا لزيارة الاتحـاد السوفيتى زيارة رسمية .

واعرب عن الثقة بان ممارسة الصلات العمليـــة وتبادل الآراء بين قادة الاتحاد السوفيتى وفنلنـدا تساعد على مناقشة المسائل المفصلية للتعـــاون المشترك ، وتجد الاشكال الجديدة للعمل المشترك بين الاتحاد السوفيتى وفنلندا بروح الثقة المتبادلة والاحترام والمساواة .

وانطلاقا من الطابع الودى للعلاقات بين البلدين والنية الراسخة للمساعدة على تطوير تعاونهمـــا المشترك ،، عقدت حكومتا الاتحاد السوفيتى وفنلندا اتفاقية ثنائية بشأن التعاون فى ميدان الابحـــاث السلمية واستخدام الفضاء الكونى وحول الانـذار المبكر بالكوارث النووية وتبادل المعلومات حـول الاجهزة النووية .

وعبر الجانبان عـن تقديرهما الايجابى لتطـــور العلاقات التجارية الاقتصادية والعلمية التكنيكية بين الاتحاد السوفيتى وفنلندا ، واشارا الى اهميـــة مواصلة توسيعها واتخاذ التدابير النشيطة لتحقيق البرنامج التعاهدى للتنمية وتعميق التعاون التجارى الاقتصادى والصناعى والعلمى التكنيكى حتى العـام ١٩٩٥ والذى سيمدد مفعوله الى العام ٢٠٠٠ ، ان المستوى الرفيـــع للتجارة المتبادلـــة يستجيب لمصالـــح ومتطلبات اقتصاد البلدين ، ويمتـــن الاساس المادى لحسن الجوار التعاون بين فنلندا والاتحاد السوفيتى وقد اكد فى مجرى الزيارة سعى الجانبين الى المساعدة على تطوير التبادل التجـارى على اعلى المستويات القائمة على منظومة كليرينغ فى التوازن ، وبلوغ الاهداف المنصوص عليها فـــى اتفاقية التبادل التجارى والمدفوعات بين البلديـن للسنوات ١٩٨٦ – ١٩٩٠ .

واعير اهتمام خاص للاشكال الجديدة للتبـــادل الاقتصادى . وبحثت امكانية انشاء مـــؤسسات مشتركة كاتجاه واعد ، فى تطوير التعاون الثنائـــى وكذلك ازاء البلدان الاخرى . واقر الجانبان لـدى التطرق الى اشكال التعاون الجديدة هـــذه ، ان مباحثات تجرى فى الوقت الحاضر بين المنظمـــات السوفيتية والشركات الفنلندية بصدد امكانية انشاء المؤسسات المشتركة واشكالها . ووقعت اتفاقية حول انشـــاء مؤسسة مشتركـــة لترميم فندق فى موسكو واستثماره فيما بعد ، واتفاقية حـــول المبادىء الاساسية لانشاء مؤسسة مشتركة فـــى اراضى الاتحاد السوفيتى لاعادة معالجة فضـــلات البوليميرات لانتاج المواد الصناعية .

وسيبقى ويتواصل البناء المشترك بين الاتحـاد السوفيتى وفنلندا بصفته اتجاها هاما فى العلاقـات الاقتصادية ، لبناء المنشآت الصناعية وغيرها فـــى اراضى البلدين، وكذلك بناء مؤسسات مشتركة فى بلدان ثالثة اخرى . ويعتبر الجانبان ان من الضرورى عند تطوير التبادل التجارى اعارة اهتمام خـــاص لتوسيع وتنويع صادرات الاتحاد الســـوفيتى الى فنلندا . واشارا مرة اخرى الى الاهمية الحاسمـــة لمصادر الطاقة التى تستوردها فنلندا من الاتحـاد السوفيتى للتجارة المشتركة ، واكدا مواصلة هذه التصديرات فى الاعوام العشرة القادمـــة . ويلعب تصدير الغاز الطبيعى من الاتحاد الســـوفيتى الى فنلندا دورا متناميا فى استيراد فنلندا لمصـــادر الطاقة الاستهلاكية ، وان مواصلة مد شبكات انابيب الغاز فى فنلندا كمشروع مشترك بين البلديـــن هى ممهدات جيدة لذلك .

ان تحقيق ممارسة التعاونية الصناعية ، سيساعد حسب راى الطرفين ، على توسيع تجارة المنتوجات الصناعية المتبادلة .

واذ ياخذ الجانبان بعين الاعتبار الطابع المديـد والمبرمج للتعاون الاقتصادى بين الاتحاد السوفيتى وفنلندا ،، ويقدران ايجابيا نشاط اللجنة الحكومية السوفيتية – الفنلندية الدائمة للتعاون الاقتصادى فانهما يعبران عن الثقة بانها ستقوم فى المستقبل ايضا بدور نشيط فى تنسيق العلاقات الاقتصادية المتعددة الجوانب بين البلدين والمفيدة للجانبين وفى قضية الكشف عن مجالات واشكال جديدة للنشاط التجارى الاقتصادى .

واشير الى الاهمية الكبيرة للتعـاون العلمى – التكنيكى بين الاتحاد السوفيتى وفنلندا والتى ترسى قسطا اساسيا فى توسيع علاقات حسن الجـوار السـوفيتية – الفنلنديه وتعجل التقدم العلمـــى التكنيكى وتلبـــى متطلبات اقتصاد البلديـــن وسيستمر العمل فى اطار اللجنة السوفيتية الفنلندية للتعاون العلمى التكنيكى ، لتطوير اشكال وطـــرق العلاقات العلمية التكنيكية ، وكذلك فى خلـــق المهمات لبلوغ محصلات تجارية اقتصادية .

ان حكومتى الاتحاد السوفيتى وفنلندا ستشجعان فى المستقبل ايضا وبنشاط التعاون والتبادل بين البلدين فى ميادين الثقافة والعلم والتعليم والاعلام والصلات بين الناس والعلاقات بيـــن المنظمات النقابية والاجتماعيـــة والسفرات المشتركـــة والاتصالات بين الشبيبة والتلاميذ والسائحيـــن ويساعد تطوير مثل هذا التعاون والتبادل عـــلى اساس الوثيقة الختامية لمؤتمر الامن والتعاون فى اوروبا على الاطلاع الافضل على حياة بعضنا البعض والاغتناء الروحى المتبادل للشعبيـــن السوفيتى والفنلندى ونمو الثقة بينهما وكذلك على ترسيـــخ مبادىء السلام وحسن الجوار فى الحياة الدولية .

٢

اكد الجانبان لدى بحث المشاكل الدولية الراهنة الاهمية الكبرى التى يرتديها تعزيز الجهود البشرية بغية ابعاد الخطر النووى وضمان سلم راسخ فـــى العالم والتوصل الى مواقف راسخـــة لتنقية الوضع الدولى وحماية وتمتين مجرى الانفراج .

يجمع الاتحاد السوفيتى وفنلندا عـلى الراى بان وقائع العصر النووى الفضائى تتطلب طريقة جديدة لحل المشاكل الدولية ، قائمة على الامتناع عـــن استخدام القوة العسكرية والتهديد باستخدامها وحل المشاكل الناشئة بوسائل سياسية بغية تجنـــب سوابق انعدام الثقـــة والمجابهة والعداء وتامين الضمانات الراسخه لحماية الحضارة البشرية .

ولفتت الانظار فى مجرى المحادثات الى البرنامج الواسع الذى تضمنه بيان ميخائيل غورباتشوف فى الخامس عشر من كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٨٦ حول تصفية الاسلحة النووية وغيرها من اسلحـــة الابادة الشاملة حتى العام ٢٠٠٠ ، والى المنظومة الشاملة التى تقدم بها الاتحاد السوفيتـى والبلدان الاشتراكية الاخرى للســـلام الدولى والامن والى المبادىء الواردة فى اعلان دلهى حول بناء عالم خال من العنف والاسلحة النووية والى الاقتراح حول عقد اتفاقية دولية تحرم استخدام الســلاح النووى او التهديد باستخدامه . وقدر الجانب الفنلندى ايجابيا جهود الاتحاد السوفيتى حول ضمان السلام فـــى العالم اجمع ، واعتبر انها تسهم بقسط ملموس فى النشاط لبناء مستقبل اكثر امنا للبشرية .

ويتسم باهمية كبرى ايقاف سباق التسلـــح النووى فى الارض ومنعه فـــى الفضاء . وتقـع مسؤولية خاصة ، بهذا الصدد على الدول النووية الكبرى .

واشير الى الاهمية الفائقـــة للقاء القمة السوفيتى الاميركى فى ريكيافيك الذى كشف عن الفرصـــة التاريخية لبلوغ التقليص الجذرى وتصفية الاسلحة النووية حتى نهاية القرن العشرين . اكد الجانبان ان لاعودة الى الاوضاع التى كانت سائدة قبـــل لقاء ريكيافيك . فمن الضرورى مواصلة المباحثات حول كل طائفة الاسلحة النوويـــة والفضائية من المعالم الرفيعة التى تم بلوغها فى لقاء ايسلندا بغية الانتقال الى التدابير الجذرية لنزع السلاح .

عبر الاتحاد السوفيتى وفنلندا عن عدم السماح لنشر سباق التسلح فى الفضاء الكونى . واعتبرا ان الفضاء يجب ان يكون ميدانا لا للمنافسة الحربية انما للتعاون الدولى الواسع لاغراض سلمية .

يدعو الاتحاد السوفيتى وفنلندا الى الايقاف الفورى لاية تجارب نووية وعقد اتفاقية فى اقرب فرصـــة ممكنة حول منعها التام . وقد رحب الجانب الفنلندى بقرار التجميد السوفيتى وحيـــد الجانب للتجارب النووية الذى اتخذ قبل سنة ونصف السنة ومدد اكثر من مرة . واعرب عن اسفه لان هذا التجميد لم يسفر عن عقد اتفاقية حول الحظر التام للتجارب النووية وان الاتحاد السوفيتى اتخـــذ فى الظرف الراهن قرارا بمواصلة تجاربه النووية فى حالة مواصلـــة الولايات المتحدة الاميركية تجاربها . وبهذا الصدد لفت الجانب الفنلندى الانتبـــاه الى الاستعداد الذى عبر عنه الاتحـــاد السوفيتى حول الشروع الفورى بمفاوضات واسعة النطاق حول تحريم كل التجارب النووية ، وكذلك الاتفاق على الانتقال التدريجى الى الحظر التام للتجارب النوويـــة . ويعتبر الجانب السوفيتى ان مساعى فنلندا مهمة فى المساعدة بكل السبل على بلوغ التحريم التام لتجارب الاسلحـــة النووية وبخاصة المشاركة فى اعداد منظومة زلزالية للمراقبة .

اشار الجانبان الى ضرورة مواصلة تمتين النظام القائم على معاهدة عدم نشر الاسلحة النوويـــة فى المستقبل ايضا ، بصفته عائقا امام نشر الاسلحة النووية ، ويساعد كذلك على التعاون بين الدول فى الاستخدام السلمى للطاقـــة النووية والحماية من امكانية الكوارث النوويـــة . وبهذا الصدد كانت الاتفاقيات التى اقرت فى الدورة الخاصة للمؤتمر العام لمنظمة الطاقة الذرية فى ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٨٦ حول الكارثة النووية واتفاقية المساعدة فى حالة حصول كارثة نووية او اوضاع اشعاعية كارثية نجاحا كبيرا .

ويجمع الطرفان على ضرورة تنشيط عمل جميـــع الندوات الخاصـــة بنزع السلاح لكى يتم فيهـــا بواسطة الاسلوب الديناميكى الجديد ، بلوغ تقدم حقيقى دونما تكرار للسلبيات المعروفة .

عبر الجانبان عن الرغبة فى الانجاز السريع لاعداد وعقد اتفاقية دولية تنص على تحريم الاسلحـــة الكيمياوية تحت رقابة دولية صارمة .

٣

اعرب الاتحاد السوفيتى وفنلندا عن اصرارهما فى المساعدة على مواصلة تطوير المجرى الاوروبى العام الذى اظهر حيويته ويستجمع القوى كعامـــل هام لتوطيد الامن والاستقرار والتعاون فى اوروبـــا ووسيلة هامة للحوار السياسى . ويعتبران ان احترام المبادىء الواردة فى الوثيقة الختامية لمؤتمر الامن والتعاون فى اوروبا وتسوية علاقات الدول المشاركة فى المؤتمر والتنفيذ الدؤوب لكافة احكام الوثيقـــة الختامية تكتسب اهمية من الدرجة الاولى فى ضمان السلم والامن فى اوروبا وكذلك فى تطوير الثقة المتبادلة والتعاون بين الدول المشاركة فى المؤتمر الاوروبى العام . واتفق الجانبان على ضرورة بلوغ محصلات ذات مضمون من شانهـــا ان تساعد على موازنة تطوير المجرى الاوروبى العـــام فى سائر الاتجاهات التى رسمتها وثيقة هلسنكى الختاميـــة وذلك عبر لقاءات فيينا .

رحب الجانبان بالاتفاقيات التى تم بلوغهـــا فى مؤتمر ستوكهولم حيث التزمت الدول المشاركة فى المؤتمر بالشروع فى التوجـــه نحو مقاييس جديدة لتمتين الثقة والامن ، والراميـــة الى تقليل مخاطر النزاع العسكرى فى اوروبا .

اعرب الجانب السوفيتى عن تقديره الرفيع لقسط فنلندا وغيرها من البلدان المحايدة وغير المنحازة فى اوروبا فى الانجـــاز الناجح لمؤتمر ستوكهولم ويسعى الجانبان الى ان تتمكن لقاءات فيينا من اتخاذ قرار حول استكمال وصايـــة المؤتمر لكى يكون بالامكان الانتقال فيه من مواصلة تطوير وتقويـــة اجراءات الثقة والامن وبخاصة فى ميدان النشاطات البحرية الحربية وتقييـــد النشاط الحربى الى بحث مسائل نزع السلاح ، بما فى ذلك تقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليديـــة من الاطلسى الى الاورال .

اشار الجانبان بارتياح الى ان لقاء فيينا الذى بدأ يجرى بروح بناءة عمومـــا ، كما يدل العديد من الاقتراحات والمبادرات التى طرحت فيه ، يخلـــق الاساس لاعداد معاهدة ملائمـــة للجميع فى دائرة واسعة من القضايا . واكدا ان اقتراحات ومبادرات طرحت فى لقاء فيينا حول عقد مؤتمر فى المسائـــل الانسانية ، بما فى ذلك اقتراح الاتحاد السوفيتى حول عقد مؤتمر واسع فى موسكو للدول المشاركة فى المؤتمر الاوروبى العام لبحث مجمل هذه القضايا مجتمعة . وعبر الجانبان عن الامل فى ان الاجراء البناء والهادف للمؤتمر من شانه ان يساعد على تحسين الاحوال فى ميدان العلاقات الانسانية فى جميـــع البلدان المشاركة فى المجرى الاوروبى العام .

يعتبر الجانبان ان المهم هو الاهتمام الذى يظهر فى لقاء فيينا بتوسيع التعاون الاوروبى العام فى ميدان البيئة . واشارا فى هذا الصدد بخاصة الى المبادرة الى عقد لقاء للاختصاصيين فى هذا الموضوع والتى تقدمت بهـــا فنلندا بالتعاون مع البلدان الشمالية الاخرى .

اكد الجانبان من جديد مساعيهمـــا الراسخة الى المساعدة النشيطة على تمتين السلام والاستقرار فى شمال اوروبا وحماية هذه المنطقة واحواض البحار القريبة منها واعتبارها خارجة عن نطاق التوتر الدولى والنزاعات . ويمكن بلوغ الامن فى هذه المنطقة لا بواسطة تنشيط الفعاليات العسكرية ، بل بواسطة توسيع التعاون المتعدد الجوانب والسلمى والمفيد للجميع .

اشار الجانبان الى ان الاقتراح الذى تقدمت به فنلندا بخصوص المنطقة الخالية من الاسلحة النووية فى شمال اوروبا يحتفظ بحيويته . وهما يعتبران انشاء وضمان منطقة لا نووية فى شمال اوروبا ينعكس ايجابيا على امن البلدان الشمالية ويؤثر تاثيرا ملائما فى الوضع فى اوروبا كلها . وعبر الجانب السوفيتى مرة اخرى عن استعداد الاتحاد السوفيتى لضمان المنطقة اللانووية فى شمال اوروبا والنظر فى موضوع بعض الاجراءات المتخذة ازاء اراضيه المتاخمة ولان يناقش كذلك مع بعض الجهات ذات المصلحة مسالة اضفاء الحالة اللانووية على حوض بحر البلطيق . وعبر الجانب الفنلندى عن الارتياح للطابع البناء لتصورات الجانب السوفيتى فى هذا الموضوع واستعداده للعمل على خلق الظروف الملائمة لتحقيق الاقتراح حول انشاء هذه المنطقة .

قدر الجانب الفنلندى عاليا الخطوات الجديدة للاتحاد السوفيتى الرامية الى تقوية الاستقرار فى منطقة اوروبا الشمالية والذى اعلن فى هلسنكى فى تشرين الثانى (نوفمبر) سنة ١٩٨٦ .

اكد الجانب السوفيتى التقدير الرفيع الذى اشار اليه قبل مدة رئيس الجمهورية الفنلندية ماونو كويفستو للتصورات المتعلقة بتدابير الثقة فى الميدان البحرى الحربى ازاء اوروبا الشمالية واقتراحه الشروع فى تقليص شدة المناورات العسكرية فى هذه المنطقة .

٤

يعتقد الجانبان بعدم وجود مشاكل دولية لا يمكن حلها بواسطة المفاوضات . ويعير الاتحاد السوفيتى وفنلندا اهمية كبيرة للجهود الرامية الى مواصلة تمتين دور وسمعة منظمة الامم المتحدة وزيادة فاعليتها والاستفادة الاكبر من امكانياتها كاداة جماعية لدعم السلم والامن الدوليين وتطوير التعاون السلمى وعبرا عن الاستعداد لاتخاذ الاجراءات الضرورية لتطبيق المبادىء العادلة التى قامت منظمة الامم المتحدة عليها بشكل راسخ فى ممارسة العلاقات الدولية .

عبر فى مجرى المباحثات عن القلق الكبير من زيادة اعمال الارهاب فى العالم ، بما فى ذلك الارهاب الرسمى . وشجب الجانبان بحزم اى نشاط ارهابى يقوم به افراد او مجموعات او دول . وهما يعتبران ان من الضرورى مقاومته بكل الوسائل الشرعية .

اشار الاتحاد السوفيتى وفنلندا الى اهمية تطوير التعاون الاقتصادى الدولى على اساس المساواة والفائدة المشتركة واكدا رغبتهما فى التحقيق الفعلى لجميع التوصيات والاتفاقيات الهادفة نحو التعاون الاقتصادى ذى الفائدة المشتركة والمثمر ، والتى تضمنتها الوثيقة الختامية لمؤتمر الامن والتعاون فى اوروبا والوثائق الختامية للقاء مدريد وكذلك ميثاق الحقوق الاقتصادية والتزامات الدول والاعلان بصدد اقامة نظام اقتصادى عالمى جديد وغير ذلك من القرارات المناسبة للامم المتحدة .

يعمل الجانبان من اجل ازالة العراقيل امام التعاون العلمى التكنيكى الدولى وكذلك على تصفية العراقيل المصطنعة والتفرقة فى العلاقات التجارية . ويعملان من اجل اجراء مباحثات عالمية ضمن اطر الامم المتحدة فى المسائل الدولية الاقتصادية الاهم لكى يكون من الممكن تطوير العلاقات الاقتصادية الدولية على اساس حسابات عادلة لمصالح جميع الدول .

عبر الجانبان عن الارتياح لنتائج الزيارة الرسمية لعضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى نيكولاى ريجكوف لفنلندا وللمباحثات التى جرت ، واعتبراها قسطا هاما فى مواصلة تمتين الصداقة وحسن الجوار والتعاون بين الاتحاد السوفيتى وفنلندا ، وضمان السلم والامن الدولى .

كلمة نيكولاى ريجكوف

فى هلسنكى ٦ كانون الثانى (يناير) ١٩٨٧

اود ان اعرب قبل كل شىء عن الشكر الجزيل على الاهتمام الذى احطنا به ، وحسن الضيافة فى عاصمة جارنا الشمالى – الجمهورية الفنلندية . اننا نرى فى ذلك مظهرا من مظاهر الاحترام من جانب قادة فنلندا واوساطها الاجتماعية ازاء الاتحاد السوفيتى وشعبه . ففى عصرنا الجامح ، وفى الوضع الدولى المعقد ، تغدو العلاقات الوثقى بين الدول ، والاكثر من ذلك بين الجيران ، ضرورة سياسية اولى اكثر من اى وقت مضى . ان رسم نقاط الاهتداء فى التعاون ، وابداء الاسلوب العام ازاء القضايا المفصلية للعصر ، ومقارنة خطط الاعمال الفعلية بغية حلها ، كل ذلك هام بخاصة عندما تكون اوروبا والعالم كله على مفترق طرق تاريخى هام ، وعندما تكون كل دولة مدعوة لتحديد موقفها فى موضوع عالمى هام وحيوى ، موضوع حماية وتوطيد السلام .

وبهذه الافكار بدانا اليوم زيارتنا لفنلندا الصديقة ، لقد تلقينا بامتنان دعوة رئيس جمهوريتها وحكومتها . ان الزيارة التى هى استمرار لممارسة جيدة اختبرها الزمن ولحوار قادة الدولتين الذى حصل على دفعة هامة نتيجة للقاء ميخائيل غورباتشوف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى وماونو كويفستو رئيس جمهورية فنلندا فى ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٨٥ .

واننا نرى السمة الخاصة للقاء السوفيتى الفنلندى الجديد فى كونها تدشن عام الاحداث اليوبيلية ذات المغزى التاريخى والسياسى الرفيع لبلدينا . اذ ان حسن الجوار بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية الفنلندية يبدأ تاريخه من المرسوم الذى وقع عليه فلاديمير ايليتش لينين فى الحادى والثلاثين من كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩١٧ حول الاعتراف باستقلال الدولة الفنلندية ، والذى جسد فى ذاته العلاقة الحية . لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وولادة الدولة الفنلندية المستقلة .

ان الاتحاد السوفيتى اذ يتبع وصايا لينين ينطلق بثبات من ضرورة تقوية الثقة المتبادلة بكل السبل مع فنلندا . وعلى هذا الاساس بالذات تحقق فى الفترة التى اعقبت الحرب وبجهود مشتركة انعطاف لا رجعة عنه فى العلاقات بين بلدينا وغدت معاهدة الصداقة والتعاون والتعاضد لسنة ١٩٤٨ والتى تحتفظ باهميتها السياسية وقوتها الحياتية زهاء اربعة عقود تعبيرا مكثفا ، وقد مددت مدة مفعولها حتى بداية القرن القادم .

اذا كانت حدودنا مع فنلندا اليوم حدودا للسلام وحسن الجوار ، واذا وجدنا التفاهم المشترك فى اوسع دائرة من القضايا الدولية ، بغض النظر عن علاقاتنا الثنائية ، ففى اساس ذلك كله تكمن الثقة ازاء سياسة كل منا . وقد اكدت مباحثاتنا اليوم مع رئيس الجمهورية ماونو كويفستو ان القيادة الفنلندية تفهم جيدا السياسه الخارجية السوفيتية ، مثلما نفهم نحن بالضبط سياسة فنلندا . واذا لم نفهم بعض الاشياء فاننا نجد بسرعة الطريق لتوضيح القضية . ولاداعى للكلام عن اهمية ذلك فى العلاقات الدولية .

واقول بصراحة ان القيادة السوفيتية وشعبنا يكنان ثقة كبيرة بخط السياسة الخارجية للقيادة الفنلندية ويريان اتجاهها فى مواصلة سياسة الصداقة مع بلادنا ، لضمان استقرار الاتجاه المبدئى الذى بذل السيد رئيس جمهوريتكم المحترم السلف البارز اورخو كيكونين قسطا كبيرا فى صياغته وتوطيده . ان خط السياسة الخارجية الفنلندى هذا قد اختبره الزمن ، ويحظى بسمعة لائقة فى الميدان العالمى .

وبامكان الشعب الفنلندى ان يثق بان الصداقة مع فنلندا الصديقة ستبقى فى المستقبل ايضا واحدا من الاتجاهات المفضلة فى السياسة الاوروبية للدولة السوفيتية .

ويجب ان نتكلم ايضا عن الثقة المتبادلة فى العلاقات السوفيتيه – الفنلندية ، وهذا ليس صلاحية لقيادة البلدين فقط . اذ ان المراعاة المباشرة من قبل الجانبين لمبدا المساواة واحترام السيادة الوطنية وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية والموقف الحريص ازاء اهتمامات ومصالح الطرف الاخر ، وتوسيع الصلات الشخصية ، قد ادى الى ان الثقة بدات الآن تقدر بمقاييس متنامية علاقة شعبينا ببعضهما البعض . وهذا اهم شىء فى خاتمة الامر .

ويحدد الاساس الراسخ للثقة المتبادلة آفاق العلاقات السوفيتية – الفنلندية ، وان نجاحاتنا الحالية والقادمة فى التعاون الاقتصادى ، والتفتيش عن اشكال جديدة له لا تنفصم عنها . فقبيل زيارتنا هذه وضعت المنظمات السوفيتية والشركات الفنلندية بداية لاتجاه جديد من التعاون ، وشرعت باعداد المشاريع لكثير من المؤسسات المشتركة واننا نقدر ان لدينا فى هذا الموضوع مايليق من التفاهم المشترك مع رئيس الوزراء السيد ك سورسا .

وطبعا يصعب تصور المستوى الذى بلغناه من العلاقات فى الميادين الثقافية وغيرها ذات الاهمية الكبيرة لتقارب الشعبين بدون الثقة المتنامية ازاء بعضنا البعض . وعلى هذا الاساس ايضا يتطور حوارنا السياسى لصالح قضية السلام والانفراج ونزع السلاح .

تبين العلاقات السوفيتية الفنلندية بشكل مقنع افضلية وافاق سياسة التعايش السلمى بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة .

ومن المهم الاشارة الى ان الاتحاد السوفيتى وفنلندا لايسيران ببساطة فى درب مطروق سابقا . اذ ان بلدينا ، وهما يعملان بنشاط ويطوران ويغنيان باستمرار العلاقات السياسية والاقتصادية والعلمية التكنيكية والثقافية والصلات الانسانية فانهما يوسعان اطر سياسة التعايش السلمى ويضفيان عليها طابعا نوعيا جديدا ويضربان مثالا فى تنفيذ الاتفاقات التى تنص عليها وثيقة هلسنكى الختامية . واننا الان نفتش عن اشكال جديدة للاعمال المشتركة ذات الافاق الابعد من حيث متطلبات المرحلة الراهنة للثورة العلمية التكنيكية .

ومن المفهوم ايضا اننا لا نزمع تاليه الموديل السوفيتى الفنلندى فى العلاقات ، لكن لا يجب الانرى ان المبادىء المجسدة فى ممارسة تعاوننا ونجاحاته تكتسب اهمية خاصة الان ، اى عندما يحاولون فى بعض البلدان طرح الشكوك بامكانية التعايش السلمى المتكافىء بين الدول ذاته ، وتشديد خط المجابهة وتقويض الثقة الدولية .

كان العام الماضى مشحونا باحداث فى السياسة الدولية ، والصراع المتوتر بين القوى السياسية ذات الاتجاهات المتعارضة .

ان النهج المبدئى للسياسة الخارجية السوفيتية كان وسيبقى السلام والانفراج ونزع السلاح والتطور وترسيخ بدايات جديدة فى وعى وحياة المجتمع الدولى وقد خلق مذهب بناء عالم خال من السلاح النووى الذى ورد فى بيان ميخائيل غورباتشوف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى الخامس عشر من كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٨٦ صفحة جديدة فى النضال من اجل بقاء الانسانية على قيد الحياة . ومنذ ذلك الوقت غدت فلسفة التفكير السياسى الجديد الواردة فى ذلك البيان قوة مادية فى العلاقات الدولية وفى الممارسة السياسية ومثال ذلك اعلان دلهى الذى وقع عليه فى كانون الاول (نوفمبر) من العام الماضى قائدا الاتحاد السوفيتى والهند . ويهدف مذهب المنظومة الشاملة للامن الدولى الذى طرحه المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى الى سد جميع قنوات نشوء التوتر فى العلاقات الدولية ، وضمان الظروف الملائمة للتعاون السلمى بين الشعوب كافة . وان هذا المذهب الذى ابدته معظم الدول اعضاء الامم المتحدة يعيش ويعمل . وغدا اللقاء السوفيتى الاميركى فى ريكيافيك نقطة انطلاق تاريخية للنضال ضد خطر الاسلحة النووية والفضائية . ومع ان البعض فى الغرب يود ان يصطنع موقفا بان اتفاقات ريكيافيك لم يكن لها وجود اساسا ، فمن الواضح ان لاعودة الى الوضع السابق فى العالم . فمن المعالم

المرتفعة فقط التى حددت هذا اللقاء التاريخى يمكن الان حل القضايا المفصلية لنزع السلاح .

ومن بين الاصداء الواضحة للعام الماضى الاختتام الناجح لمؤتمر ستوكهولم الذى اكد بقناعة على القدرة الحيويه للمجرى الاوروبى العام الذى ارسيت بدايته هنا فى هلسنكى . والمهم الان ان يعجل لقاء فيينا هذا المجرى ، وتقدمه الى امام فى جميع الاتجاهات .

ان الاتحاد السوفيتى لايضيع الوقت ويعمل على الانتقال الى معالجة مسائل نزع السلاح فى القارة بما فى ذلك تقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية من الاطلسى الى الاورال الذى اقترحته الدول الاعضاء فى حلف وارشو . وتنتظر حلها ايضا المشاكل الكبيرة الاقتصادية والايكولوجية . ونشير هنا بارتياح ايضا الى نشاط فنلندا . ان التعاون الوثيق والواسع فى الميادين الانسانية مدعو الى توطيد الضمان الاخلاقى وحماية السلام . وان اقتراحنا بعقد مؤتمر واسع فى موسكو لمناقشة مجمل المعضلات الانسانية يرمى بالذات الى مثل هذا التعاون .

ان السلم والتعاون فى اوروبا والعالم اجمع لاينفصلان وهما على ارتباط وثيق . ولذلك فان الاتحاد السوفيتى يعمل لاجل حماية الاستقرار فى شمال اوروبا ويدعم اقتراح فنلندا حول انشاء منطقة خالية من السلاح النووى فى هذه الربوع وخلق تدابير الثقة فى احواض البحار المجاورة ، ويعتبرها اجراءات ثقة ذات مستقبل بعيد . ولايدعم فحسب بل وكما هو معروف ، يقوم بخطوات ملموسة فى هذا الاتجاه .

كان التعاون السوفيتى الفنلندى وسوف يبقى يرمى بدقة الى السلام والانفراج وتوحد بلدينا المشاعر المشتركة التى تستجيب للرغبة العامة فى المساعدة على بلوغ هذه الاهداف . وعلى هذا الاساس الواعد الذى نستند اليه سنعمل فى المستقبل ايضا من اجل توطيد لاحق للصداقة والثقة والتعاون بين الاتحاد السوفيتى وفنلندا .

نخب صحة رئيس الجمهورية الفنلندية ماونو كويفستو والسيدة تيليرفو كويفستو .

نتمنى الازدهار للشعب الفنلندى الصديق فى ظروف السلم الوطيد والتقدم .

مؤتمر صحفى فى هلسنكى

عقد عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى نيكولاى ريجكوف مؤتمرا صحفيا فى هلسنكى فى ٨ كانون الثانى (يناير) عام ١٩٨٧ للصحفيين الذين يغطون زيارته للجمهورية الفنلندية وقد قال نيكولاى ريجكوف فى كلمته : اننا نعتبر زيارتنا لفنلندا بدعوة من رئيس الجمهورية ماونو كويفستو وحكومة البلاد استمرارا للحوار الودى بين قيادة الاتحاد السوفيتى وفنلندا . وقد تبادلنا الآراء فى جميع القضايا الهامة فى مجرى هذه الزيارة بروح الصراحة التامة والثقة والتكافؤ .

تكمن المحصلة الرئيسية للقاء السوفيتى الفنلندى الجديد فى اننا اقتنعنا مرة اخرى بعظمة قدرة الثقة والتفاهم بين بلدينا . فقد ساعدت المباحثات مع رئيس الجمهورية ماونو كويفستو ورئيس الوزراء ك . سورسا . و زيارة المؤسسات الصناعية وغيرها من اللقاءات على الاقتناع بمتانة عرى الصداقة وحسن الجوار التى تربط الشعبين السوفيتى والفنلندى .

يستعرض الاتحاد السوفيتى وفنلندا بجلاء فى ظروف الوضع الدولى المتوتر ، كيف تستطيع الدول المختلفة بالنظام الاجتماعى ، ويجب عليها ان تبنى علاقتها ، وكيف ينبغى ان تعمل كى تترسخ سياسة التعايش السلمى بثبات فى المجتمع الدولى ان الثقة والتعاون هما الهدفان الهامان اللذان يجب ان نتذكرهما باستمرار عند القيام بنشاطات دولية وهذا المنحى بالذات جعل العلاقات السوفيتية الفنلندية عاملا هاما فى الشؤون الاوروبية والعالمية .

لقد اجرينا مع القيادة الفنلندية حديثا مفصلا حول قضايا تطوير الوضع الدولى . فالوضع فى العالم مقلق ويتطلب من كل دولة ومنا جميعا تفكيرا سياسيا جديدا وشجاعا وافعالا حاسمة عاجلة بغية ازالة خطر الحرب النووية المخيم على البشرية ، وبعث الانفراج ووضع حد لسباق التسلح .

ان برنامجنا حول عالم بلا اسلحة نووية الذى طرح فى البيان المعروف للامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى الخامس عشر من كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٨٦ ومبدأ المنظومة الشاملة للامن الدولى الذى اقره المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى ، يخدمان حل مهمة البشرية الكبرى .

اننا نشير بارتياح الى ان المباحثات اظهرت مرة اخرى تقارب وجهات نظر الاتحاد السوفيتى وفنلندا الى المسائل الدولية الاساسية ، واكدت المصلحة المشتركة فى تنقية المناخ السياسى والاستعداد للبحث عن حل للاوضاع المتازمة فى العالم . وهذا اساس واعد وسنواصل العمل من اجله لاحقا .

يثمن الاتحاد السوفيتى مستوى العلاقات الذى تم بلوغه مع جارته الشمالية . لقد اوصانا بسياسة الثقة وحسن الجوار مع فنلندا فلاديمير ايليتش لينين مؤسس الدولة السوفيتية الذى وقع مرسوم الاعتراف باستقلال الدولة الفنلندية . وتتجلى بوضوح خاص وقد مضى العام السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى والذكرى السبعين لاستقلال فنلندا الصلة الحية الشاخصة ابدا بين هذين الحدثين التاريخيين . ان تاريخ العلاقات بين بلدينا بالذات والذى لم يكن سهلا دائما ، يملى ضرورة اعارة اهتمام خاص بما تحقق بالجهود المشتركة والحرص عليه ان كل جوانب التعاون العديدة بين بلدينا مفعمة بروح الثقة المتبادلة والتكافوء . وهى تتجسد باستمرار فى الاعمال المشتركة للاتحاد السوفيتى وفنلندا فى الميدان الدولى وفى العلاقات على مختلف المستويات وفى الاتفاقيات والعقود الجديدة وفى الاعمال اليومية .

ويجرى قادة الاتحاد السوفيتى وفنلندا باستمرار وبروح الثقة والتكافؤ حوارا بناء يلعب دورا رئيسيا فى مسالة ضمان التطور المطرد للعلاقات الثنائية وفى تحقيق المهمات المشتركة لدولتينا فى تمتين السلام والتفاهم بين الشعوب . ان العلاقات بين الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ميخائيل غورباتشوف ورئيس فنلندا ماونو كويفستو هى بمثابة النجم الهادى . اننى بتكليف من ميخائيل غورباتشوف قدمت الدعوة الى رئيس الجمهورية الفنلندية لزيارة الاتحاد السوفيتى زيارة رسمية . وستجرى الزيارة ، كما نامل ، فى العام الحالى . وفى جدول العمل زيارة ميخائيل غورباتشوف لفنلندا . واننا لعلى ثقة بان لقاءات القمة السوفيتية الفنلندية ستنقل علاقاتنا الى معلم جديد اعلى وستزيد من تاكيد اهميتها الدولية .

وحين ناقشنا آفاق العلاقات السوفيتية الفنلندية اقتنعنا مرة اخرى بان هناك تصميما على مواصلة السير بالنهج الذى رسمته معاهدة الصداقة والتعاون والتعاضد لسنة ١٩٤٨ . اذ تخدمنا هذه المعاهدة بثبات زهاء اربعين عاما . وقد مددت حتى بداية القرن القادم . وهى بالنسبة لشعبينا بمثابة جسر الى المستقبل . ان الصفة المميزة للعلاقات السوفيتية الفنلندية هى ديناميتها . واننا نريد زيادة تنوع علاقاتنا والبحث معا عن اشكال جديدة لناخذ مثلا الاتفاقية التى ابرمت توا حول التعاون بشان الانذار السريع فى حالة حدوث كوارث نووية انها قسط بلدينا فى تمتين النظام الدولى للتطور الآمن للطاقة النووية . اما الاتفاقية بصدد التعاون فى ميدان الابحاث الفضائية . فتعبر عن نوايانا الراسخة فى المساعدة على ابقاء الفضاء مجالا لبذل جهود الشعبين السلمية فقط ، وليس محلا للمنافسة العسكرية . اذ لا يجب ان ينطلق من الفضاء الخطر على الحياة فى الارض .

ان هاتين الاتفاقيتين هما مثال على التعاون البناء فى مجالات تتشابك فيها السياسة والاقتصاد كثيرا والمناحى العلمية – التكنيكية والانسانية . ولا شك فى ان اهميتها ستزداد فى المستقبل .

وتؤلف العلاقات التجارية الاقتصادية الاساس المادى الراسخ لحسن الجوار السوفيتى – الفنلندى فقد احتلت فى كلا البلدين مكانها الراسخ كعامل جوهرى للحياة الاقتصادية . واننا نسعى دائما الى تحسينها .

اننا بدانا حاليا لاول مرة استخدام شكل واعد من العلاقات الاقتصادية مثل انشاء مؤسسات سوفيتية فنلندية مشتركة . واننى اسمى هذا مبادرتنا الجديدة واياكم والتى ستكون لها اهمية دولية بلا شك . وان الاهتمام الذى يبديه العديد من البلدان بهذا الشكل الجديد ، والواعد كما نعتقد ، من التعاون مع الاتحاد السوفيتى بارز للعيان .

لقد اظهر توقيع البروتوكول ، فى مجرى الزيارة حول توريد البضائع لسنة ١٩٨٧ والتدابير الاخرى لضمان المستوى الرفيع لتبادل البضائع ، ان المسائل الناشئة فى التجارة المتبادلة يمكن حلها بنجاح عند توفر الجهود النشيطة من الجانبين . ونحن نعتبر ان المؤشرات التى تنص عليها الاتفاقيات بين الحكومتين للسنوات ١٩٨٦ – ١٩٩٠ يمكن بلوغها .

وارد ان اشير فى الوقت ذاته الى اننا لاننوى ايصال القضية الى البحث عن الحلول للاعوام القريبة القادمة فقط . فمن الضرورى ان نشكل باستمرار اساس العلاقات التجارية الاقتصادية بين بلدينا فى المستقبل . ويبدو ان علينا ان نبحث بالدرجة الاولى فى مجرى استخدام مثل هذه الاشكال المتقدمة للتعاون ، كالتعاونية الانتاجية والتكنيكية العلمية وبناء المشاريع الكبرى بما فى ذلك فى بلدان اخرى وانشاء مؤسسات مشتركة .

ونحن مستعدون لمواصلة تشجيع كل ما يساعد على تقريب شعبينا وتوطيد جو حسن الجوار والصداقة وهنا ايضا يصعب تقدير اهمية التعاون فى ميدان الثقافة والعلم والتعليم والاعلام . واود التحدث بخاصة عن العلاقات بين الناس والنقابات والمنظمات الاجتماعية والسفرات والعلاقات المتبادلة بين الشباب والتلاميذ والسائحين . فبمثل هذه الطريقة بالذات نستطيع التعارف بشكل احسن والاغتناء روحيا وتمتين الثقة المتبادلة وبذل الجهود من كلا الطرفين لكى لايكون محلا لسوء التفاهم .

وقد اقتنعنا بذلك مرة اخرى خلال زيارتنا لفنلندا وتوفرت لدينا امكانية التعرف الشخصى مع الفنلنديين والاحتكاك بحياتهم .

اننا شعرنا فى الفترة القصيرة التى امضيناها فى فنلندا بنبض حياة الشعب الفنلندى ولعرفنا بمنجزاته واقتصاده وعلمه وثقافته . وقد اعجبنا بحسن الضيافة وحب الفنلنديين للصداقة وابداء مشاعر الاحترام ازاء بلادنا والاهتمام العميق بنجاح السياسة المشتركة التى نسير عليها ، سياسة الصداقة وحسن الجوار .

وقال نيكولاى ريجكوف فى الختام : اننى انتهز هذه الفرصة واتمنى من اعماق القلب لكل الفنلنديين السلام والنجاحات فى العام ١٩٨٧ الجديد .

وقد اجاب نيكولاى ريجكوف عن العديد من اسئلة الصحفيين .

اجوبة نيكولاى ريجكوف

رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي

عن اسئلة مراسل تاس

سؤال : فى حزيران (يوليو) سنة ١٩٨٦ ارسلتم رسالة الى السكرتير العام للامم المتحدة فيما يخص موضوع تطوير التعاون الدولى لدرء سباق التسلح فى الفضاء وغزوه سلميا .

ولخصت هذه الرسالة برنامج المراحل الثلاثة للنشاطات العملية المشتركة للدول فى استقصاء واستخدام الفضاء الجوى لاغراض سلمية وينص بخاصة على انشاء منظمة فضائية عالمية . ما هى اهمية هذا البرنامج وما هو القسط المباشر الذى يستعد الاتحاد السوفيتى للادلاء به فى تحقيقه ؟

جواب : ان برنامجنا هو دعوة الى التعاون موجهة الى جميع الدول بلا استثناء ، وتكمن فى اساسه قناعة عميقة بان تطور التعاون الدولى الواسع النطاق فى الغزو السلمي للفضاء هو البديل البناء للخطط الشريرة القاضية بسحب سباق التسلح على الفضاء . ان السمة المميزة لبرنامجنا سعته وكماله المادى الهادف الى التنفيذ المرحلى فى مدد ملموسة ، وبكلمة اخرى انه يتميز بواقعيته .

يعتمد البرنامج على توحيد الجهود فى قضية الغزو السلمى للفضاء من قبل اكبر عدد ممكن من الدول . وبالمناسبة فان توحيد الجهود يجب ان ينطلق من اساس عادل ومتساو مع الاخذ بعين الاعتبار التطور المعاصر للتكنيك الفضائى والافاق فى هذا الميدان ، وكذلك الحاجات الواقعية للدول المشاركة فى التعاون .

ان الاقتراح الذى قدمه ميخائيل غورباتشوف فى خطابه فى البرلمان الهندى حول انشاء مركز دولى بمساعدة الدول الفضائية البارزة للاستقصاء المشترك واعداد نماذج التكنيك الفضائى ، حسب توصيات الدول النامية ، تعمل بموجبها مدرسة لاعداد الاختصاصيين من هذه البلدان ، بما فى ذلك رواد الفضاء وميدان اطلاق الاجهزة الفضائية ، ان ذلك الاقتراح مشبع بهذه الفكرة . واننا ننتظر بان هذا الاقتراح سيدرس باهتمام من قبل الجهات المعنية كلها . وان تطبيقه يمكن ان يكون مرحلة هامة فى ارساء اسس «سلام النجوم» .

اننا نعير اهمية للافكار التى تقدم بها الاتحاد السوفيتى فى الامم المتحدة بصدد تاسيس منظمة فضائية عالمية ، اذ من شان ذلك ان ينهض بالتعاون الدولى فى الغزو السلمى للفضاء الى مستوى نوعي جديد ارفع ، والمقصود تحقيق مشاريع دولية كبيرة تحت اشراف هذه المنظمة من شتى مجالات العلم الفضائى والعلم التطبيقى الفضائى .

تنوى بلادنا المشاركة بنشاط واسع فى تحقيق البرنامج المقترح فى سائر مراحله . واود بهذا الصدد ان اشير بخاصة الى بيان الاتحاد السوفيتى حول استعداده لتبادل انجازاته فى الفضاء مع سائر الدول واطلاق الاجهزة الفضائية السلمية للدول الاخرى والمنظمات الدولية بالصواريخ السوفيتية وفق شروط مناسبة .

سؤال : ما هى الوسائل التكنيكية التى يفترض الاتحاد السوفيتى استخدامها لتحقيق هذه الاطلاقات ؟

جواب : ثمة لدى الاتحاد السوفيتى صواريخ اطلاق من شتى الانماط وهذا يعنى اننا نستطيع اطلاق شتى الاجهزة الفضائية الى المدار . وحسب راى الاختصاصيين فان صواريخ «بروتون» تتسم بآفاق واسعة فى هذا الصدد . انها تستخدم على نطاق واسع فى الاتحاد السوفيتى واظهرت انها اكثر ثباتا وعمومية فى استخدامها ولهذه الصواريخ خدمات كثيرة ، مثلا ، اطلقت بواسطتها محطات اوتوماتيكية بين الكواكب من نوع «فينيرا» و«مارس» و«فيغا» والاقمار الاصطناعية من نوع «اكران» و«رادوغا» و«غوريزونت» وكذلك محطة «مير» السوفيتية المدارية المقادة . ولغرض الاطلاق بامكاننا استخدام صواريخ من انماط اخرى وبخاصة صاروخ «سويوز» ذى المراحل الثلاثة وصاروخ «فيرتيكال» الصغير ذى المرحلة الواحدة المجهز بكونتينر لاعادة الاجهزة . وقد اظهرت هذه الصواريخ ايضا جودتها فى ممارسات نشاطاتنا الفضائية ويمكن الحديث ايضا عن نصب الاجهزة الاجنبية على الاقمار الاصطناعية السوفيتية والمحطات الفضائية وتكشف المحطة الفضائية «مير» عن امكانات واسعة بهذا الخصوص . ان هذه المحطة السوفيتية الجديدة مجهزة ، كما هو معلوم ، بست عقد التحامية . وهذا يعنى ان من الممكن فى القريب العاجل ، ان تلتحم بها خمس كتل مدارية تزن كل منها ٢١ طنا ، وستغدو هذه الكتل اشبه بمختبرات علمية متخصصة او ورشات انتاجية فى المدار .

سؤال : المقصود هنا هو اطلاق الاجهزة الفضائية الاجنبية بواسطة الصواريخ السوفيتية الذى سيتم على اساس تجارى . وبهذه المناسبة نجد فى الخارج مزاعم تقول ان الاتحاد السوفيتى يحاول ، لاغراض انانية ، انتهاز فرصة الصعوبات المعروفة الناشئة فى البرامج الفضائية لبلدان الغرب ، ويجنى الارباح من هذه الصعوبات ويتفق البعض ، قبل ذلك ، ان الاتحاد السوفيتى ينوى استخدام اطلاق الاجهزة الفضائية الاجنبية كستار للتوغل فى اسرار التكنولوجيا الغربية ، وان القمر الاصطناعى المنقول من الخارج الى اراضى الاتحاد السوفيتى تنتهى عائديته الى صانعيه . ماذا تستطيعون قوله بهذا الصدد ؟

جواب : ليس من قواعدنا ان نغتنى من اخطاء ولفشل الغير ان اقتراحنا باطلاق الاجهزة الفضائية الاجنبية بواسطة الصواريخ السوفيتية مرتبط بمساعينا لندفع الى الامام قضية غزو الفضاء والاستخدام الفعال فى هذا الموضوع للتكنيك السوفيتى الصاروخى – الفضائى الذى اظهر اكثر من مرة نوعيته الرفيعة وثباته .

ومن الطبيعى ان التكنيك الفضائى والخدمات اذ تطرح فى السوق العالمية ، فان الاتحاد السوفيتى ياخذ بعين الاعتبار قوانين هذه السوق وطبيعى اننا نحسب الحساب للحصول على مردود معين . والى جانب ذلك فاننا سنحاول ان تكون شروط الاطلاق متبادلة ومربحة لنا وللشركاء . ولدى اطلاق الاجهزة الفضائية للبلدان النامية الى الفضاء ، فان الاتحاد السوفيتى على استعداد لتقديم تسهيلات جذرية وبامكان المؤسسات المالية السوفيتية ان تاخذ على عاتقها تامين الحمولات النافعة .

اما فيما يخص المزاعم حول تبعيتنا للتكنيك الاجنبى ومحاولاتهم بواسطة ذلك تثبيت «المقاطعة» على تصدير التكنولوجيا الى الاتحاد السوفيتى فاقول بثقة ان خصومنا يقلبون الحقيقة راسا على عقب . فقد اقتنع العالم كله اكثر من مرة بان العلماء والمصممين السوفيت قادرون على الخلق ويخلقون التكنيك الاكثر تقدما ، والذى لا يقل ابدا عن احسن انواع التكنيك الاجنبى . وكما قلت فلدى اطلاق الاجهزة الاجنبية سنعقد اتفاقيات تجارية على اساس الثقة المتبادلة . واعلن رسميا هنا ان هيئات الدولة السوفيتية ستعطى لاصحاب التوصيات الضمان الضرورى على حمايه اجهزتهم الفضائية فى اثناء وجودها على اراضى الاتحاد السوفيتى منذ لحظة انتقالها الى حدودها حتى الاطلاق ونحن على استعداد بعدم تفتيشها فى الجمارك والسماح بنقلها فى اراضى الاتحاد السوفيتى وايصالها الى قاعدة الاطلاق فى كونتينر مغلق اذا كان ذلك مريحا لصاحبها . وبامكان الاختصاصيين الاجانب مرافقة اجهزتهم الفضائية وحضورهم لدى نقلها ووضعها على الصاروخ الحامل . ومن الطبيعى ايضا ان ممثل صاحب التوصية سيحصلون على سماح بالحضور الى قاعدة الانطلاق المعينة وباختصار فاننا ننطلق من ان مصالح صاحب التوصية الذى يعقد اتفاقيه معنا لاطلاق جهازه بواسطة صاروخ سوفيتى حامل سوف لا يعانى من صعوبات مالية ولا يخاف على تكنولوجيته او اسراره الاخرى .

وفى الختام اود التاكيد مرة اخرى على اننا نعمل من اجل تعاون صريح وفى متناول الجميع دونما اية تفرقة ، ويجلب فائدة ملموسة للشعوب . اننا نريد ان يعبد هذا التعاون الطريق الى الالف الثالث السلمى ولكى تكون المشاريع المشتركة الكبرى فى الاستقصاء السلمى للفضاء ، والاكتشافات الكبرى التى تم التوصل اليها بفضل توحيد جهود جميع الدول معا فى هذا الطريق .

كلمة ادوارد شيفاردنادزه فى كابول

(يوم ٦ كانون الثانى سنة ١٩٨٧)

الرفيق العزيز نجيب

الاصدقاء الاعزاء

يجرى لقاؤنا هذا فى لحظة زمنية مشهودة . فقد ودعنا تو‌ا العام ١٩٨٦ ودخلنا العام ١٩٨٧ والامل يراودنا بمستقبل افضل بيد اننى اذ اتحدث عن تجاوز الزمن لااقصد قطعا تغير الاعوام . فالمقصود بذلك هو الظرف التاريخى فى الواقع الذى تعيشه العلاقات السوفيتية الافغانية بعد لقاء كانون الاول (ديسمبر) فى موسكو بين قادة بلدينا على مستوى القمة .

والمقصود بذلك الحدث الحاسم لبلدكم كالدورة الاستثنائية للجنة المركزية لحزب الشعب الديمقراطى الافغانى التى كانت بقرارها حول تحقيق سياسة المصالحة الوطنية بمثابة الخط الفاصل فى تاريخ الشعب الافغانى الذى عانى كثيرا .

ان القيادة السوفيتية وشخصيا ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، اذ تحيى البسالة التى اتخذتم بها هذا القرار السياسى الحكيم ، فقد اوفدتنا الى هنا لكى ننقل اليكم رغبة الاتحاد السوفيتى الصادقة بالمساعدة بكل السبل لتجسيد نهج المصالحة الوطنية .

اننا نحيى مبادىء هذه المصالحة الواردة فى تقرير الرفيق نجيب الى دورة اللجنة المركزية لحزب الشعب الديمقراطى الافغانى . انه موقف نبيل وبعيد النظر ، يقترح وقف اطلاق النار ، ونامل بانه سيحظى بدعم كل القوى المتخاصمة فى افغانستان ان ايقاف اطلاق النار هو مقدمة لابد منها لكى تخلى قعقعة السلاح المكان الصوت العقل ، ولكى يجتمع الغرماء على عتبة الوفاق الوحيدة . ويتمكنوا دونما تشويش من مناقشة مستقبل ارضهم السلمى .

اما فيما يخصنا نحن اصدقاءكم القدامى والمخلصين ، فكونوا على ثقة : ربما لا يوجد فى العالم من يتمنى النجاح للمصالحة الوطنية فى افغانستان اقوى مما نتمناه نحن لها . لان هذا النجاح من شانه ان يعنى السلام لبلد مجاور لنا

اى السلام لنا نحن ايضا . ومن شانه ان يعنى ايضا العودة السريعة الى الوطن للقوات السوفيتية ولكل شبابنا الذين ينتظرونهم بفارغ الصبر وبقلق وامل امهاتهم واباؤهم وزوجاتهم وخطيباتهم ورفاقهم فى العمل .

عندما يحرق الاعداء دار الجار ، وعندما يطلب الجار العون فان الانسان يستجيب لهذا النداء فورا هكذا فعل الاتحاد السوفيتى فى حينه ، فقد استجاب لطلب الحكومة الافغانية . اما اليوم ، وعندما يجد الاصدقاء السبل والاساليب والوسائل لاطفاء الحريق بقواهم الخاصة فاننا ندعمهم بكل السبل فى قصدهم هذا . وننشط بدورنا الجهود باتجاه المفاوضات – سواء كانت فى جنيف اواسلام آباد او فى نيويورك وبكل اعمال الوساطة من قبل السكرتير العام للامم المتحدة شخصيا .

يتميز العام الجديد بكونه يحمل معه فكرة جديدة ويولد املا جديدا . وهذا الامل قادر على تحطيم اسوار العداء وردم خنادق انعدام الثقة ، ومد جسور التفاهم . ان ماجاء فى حديث الرفيق نجيب من نداء لمناسبة العام الجديد والبرنامج المصاغ فى تقريره ليسا سوى تجليا ملموسا لفلسفة السياسة الجديدة ، لتفكير سياسى جديد يرتفع فوق التصورات الطبقية والعشائرية والفئوية والدينية بغية بلوغ وحمايه ارفع قيم الوجود لدى الشعب اى السلام . وبهذه المناسبة اسمح لنفسى بايراد هذه المقارنة فالنظرة الاولى الى بلد جبلى معين من اعلى تفتح امام المرء مشهد تراكمات مبعثرة من وديان وهضاب وتشعبات . بيد ان كل هذه المنظومة الجبليه المعقدة توحدها وتنظمها سلسلة جبلية جبارة عاليه . وهذه السلسلة كما نراها هى حزب الشعب الديمقراطى الافغانى . انه يبرز كقوة معبرة عن ارادة الشعب وامالة .

وكما هو الحال فى بلادكم ، فقد عانى الحزب من اعوام صعبة . فقد شهد وقت الولادة والعواصف والتغلب على الصعوبات الداخلية والتفتيش عن سبل الصواب الوحيدة . اما الان فانه يخرج من الاختبار صلبا موحدا وحكيما ، والدليل على ذلك هو برنامج المصالحة الوطنية . انه موجه الى جميع الوطنيين الحقيقيين الذين يعتبرون السلام والخير لارضهم العزيزة شيئا مقدسا . فقد اظهر هذا البرنامج بوضوح مقياس الوطنية الحقيقية ، وبهذا المقياس يمكن الحكم دونما الوقوع فى خطا من الذى قلبه فعلا على الوطن .

ان المصالحة الوطنية العامة والتسوية السياسية لايستجيبان لمصالح الشعب الافغانى وحده ، فهما مفيدان بلاشك لجيرانه ايضا . اننا نثق ان الدول المجاورة لافغانستان لها مصلحة فى احلال السلام والوفاق على الارض الافغانية . فالجيران لا يختارون اما من يغدو عدوا فبارادته الخاصة ، وينبغى على اعداء الامس اختيار حسن الجوار .

تمد افغانستان يد المصالحة الى جميع الجيران وسيكون الجيران حكماء فيما لم يعرضوا عن هذه اليد .

ان من يتمنى الخير فعلا لافغانستان يجب ان يعمل فعلا على دعم التسوية السياسية ، انها واقعية وقريبة اكثر من اى وقت مضى . ان بالامكان ، بل ويجب ، ان يضع العام الجديد بداية جديدة للعلاقات بين افغانستان وجيرانها جميعا ، وتقويتها كدولة ذات سيادة ومستقلة تتبع سياسة الحياد وعدم الانحياز .

ثمة لدى افغانستان الديمقراطية الكثير من الاصدقاء ، وهم يزدادون من عام لاخر . لانها تسير على سياسة خارجية نشيطة محبة للسلام ، ولان افغانستان واحدة من البلدان المؤسسة لحركة عدم الانحياز وتقوم بدور هام فى هذه الحركة الذى غدت عاملا كبيرا فى العلاقات الدولية المعاصرة .

واننا نشير بامتنان الى ان جمهورية افغانستان الديمقراطية قد دعمت برنامجنا لانشاء منظومة شاملة للامن الدولى والمبادرات الهادفة الى ضمان عالم خال من الاسلحة النووية فى كوكبنا وفى الفضاء ، والمقترحات السوفيتية لصياغة نظام الامن فى القارة الاسيوية . وقد وجدت مبادىء بيان دلهى التاريخى دعما واسعا فى افغانستان .

ان مواقفنا المشتركة وتطابق وجهات نظرنا فى المسائل الاساسية للعصر تفتح امام تعاوننا افقا جديدا فى الميدان الدولى .

الرفيق العزيز نجيب .

ايها الاصدقاء الافغانيون الاعزاء .

من المناسب ان اذكر اليوم هنا ان كل علاقتنا الماضية ، وفى كل الاوقات ، لم تتكدر بالعداء والحقد : لقد صممنا ومددنا الطرق عبر السلاسل الجبلية العالية التى يتدفق فيها كشريان حى التفاهم المتبادل وحسن الجوار . وان الماساة التى حلت فى افغانستان لاذنب لنا فيها مطلقا . اجل . ذلك هو الواقع ، لكننا لم نرغب ان نتكلم الان عن الماضى فقط . ان كل افكارنا تتطلع الى مستقبل سلمى لجارنا القريب الذى يبنيه هو ، وطبعا بدعم نشيط من اصدقائه . اود ان اوكد لكم من جديد ان عواطف الشعب السوفيتى ستكون دائما الى جانب الشعب الافغانى ، اننا نتمنى له السلم والسعادة ولحزب الشعب الديمقراطى الافغانى ولجنته المركزية ولحكومة جمهورية افغانستان الديمقراطية النجاحات فى تحقيق سياسة المصالحة الوطنية التى هى السلم والسعادة لجميع الافغانيين ولكل اصدقائهم وجيرانهم . نتمنى لك ايها الرفيق نجيب ولرفاقكم الصحة المتينة والطاقة التى لاتنضب لبناء بيت افغانى مشترك لا يعرف النزاعات والاقتتال .

الطريق الى ((سلام النجوم))

مؤتمر صحفى فى وزارة الخارجية السوفيتية

عقد فى المركز الصحفى لوزارة الخارجية السوفيتية فى السادس من كانون الثانى (يناير) مؤتمر صحفى مكرس لتطوير التعاون الدولى ودرء سباق التسلح فى الفضاء واستقصاله سلميا وبرنامج الاتحاد السوفيتى الملموس فى الطريق نحو «سلام النجوم» وقد اشار غينادى غيراسيموف رئيس ادارة الاعلام لدى وزارة الخارجية السوفيتية الذى ادار المؤتمر الى ان هذه الوثيقة تكمن فى صلبها فكرة عقد موتمر دولى فى موعد لايتجاوز سنة ١٩٩٠ او دورة خاصة للجمعية العمومية للامم المتحدة بغية مناقشة قضايا الفضاء بكل سعتها وتاسيس منظمة فضائية عالمية وكذلك اعداد خطة للتعاون الدولى لاعوام التسعينات والاعوام العشرة او الخمسة عشر اللاحقة .

وتحدث دونايف رئيس الادارة الرئيسية لصنع واستخدام التكنيك الفضائى عن تعاون الاتحاد السوفيتى مع البلدان الاخرى فى مجال استقصاء واستخدام الفضاء وقال ان ادارة الفضاء الرئيسية فى الاتحاد السوفيتى مستعدة لتعاون واسع مع الشركات الاجنبية والمنظمات الحكومية والدولية على اسس ذات فائدة مشتركة بما فى ذلك التجارية ومن بين الخدمات التى تقدمها :

– اطلاق اقمار اصطناعية اجنبية بواسطة الصواريخ السوفيتية الحاملة .

– تاجير المدارات الجيوثابتة لاقمار المواصلات السوفيتية الاصطناعية «هوريزونت» والمرسلة الى النقطة المسجلة من قبل المستهلكين .

– القيام بتصوير اراضى بعض البلدان من الجو وبيع معلومات سبر وجس المسافات .

– القيام باعمال على الاجهزة التكنيكية السوفيتية او تقديم الاجهزة الفضاية السوفيتية لنصب ادوات الراغبين لانتاج او تنظيف المواد فى الظروف الفضائية .

بيد ان العقبة الرئيسية فى طريق تحقيق المشاريع ذات الفائدة المشتركة هى مقاطعة الادارة الاميركية للاتحاد السوفيتى فى تصدير عناصر تستخدم فى اطلاق الاجهزة الفضائية وهذا عمل تمييزى ليس ازاء الاتحاد السوفيتى فحسب بل ازاء المنظمات والبلدان التى هى بامس الحاجة الى الوسائل الفضائية لانشاء واستثمار المنظومات الاقليمية والوطنية للمواصلات التلفونية والتلغرافية وكذلك التلفزيونية .

ان برنامج التعاون الدولى فى الخطة الخمسية الحالية والذى ينفذ باشراف الادارة الرئيسية للفضاء فى الاتحاد السوفيتى هو برنامج متنوع فى مواضيعه ولكنه موحد من حيث اغراضه السلمية فمن بين مشاريع الخطة الخمسية الكبيرة : استقصاء المريخ – فوبوس والحصول على صورة له والصور التلفزيونية لسطحه وغير ذلك من البرامج العديدة المعقدة التى يحققها الاتحاد السوفيتى بالتعاون مع البلدان الاشتراكية والنمسا وايرلندا وهولندا والولايات المتحدة وفنلندا وفرنسا والمانيا الغربية والسويد والوكالة الفضائية الاوروبية .

وقد اهتم الصحفيون بماهية بنية المركز الفضائى الدولى فى الوقت الحاضر والذى تطرق اليه حديث ميخائيل غورباتشوف فى اثناء زيارته للهند .

واجاب ممثل ادارة الفضاء الرئيسية فى الاتحاد السوفيتى قائلا سيقوم المركز بعمل مرتبط بالاقمار الاصطناعية وبالدرجة الاولى دراسة الموارد الطبيعية لهذا وذاك من البلدان ذات المصلحة هذا من وجهة نظرنا ويحتاج هذا المركز طبعا الى ميادين لاطلاق الاقمار الاصطناعية وكذلك محطات متابعة لادارتها .

وبامكان هذا المركز ان يغدو مكانا يعد فيه الاختصاصيون من البلدان النامية لرفع مؤهلاتهم فى التكنيك الفضائى ومن مهمات المركز كذلك اعداد رواد فضاء المستقبل من تلك البلدان التى ستشارك فى انشائه .

وطرح مراسل جريدة «تشيكاغو تريبيون» الامريكية سؤالا مرتبطا بصنع مكوك فضائى فى الاتحاد السوفيتى .

فاجاب دونايف بقوله : اننا نقوم باعمال نظرية واختبارية فى هذا الاتجاه لكننا ننظر الى هذه القضية وفق خطة واسعة .

فالقول ان منظومات المكوك الفضائى ستعود بنفع فى جميع مجالات النشاط الفضائى يجانب الحقيقة فى الواقع وبكلمة اخرى فان مسالة ادخال المكوك فى مجال النشاط الفضائى يتطلب اعدادات عميقة .

كم طلبا وصل لاستخدام الصواريخ السوفيتية الحاملة ؟ حين اجاب عن هذا السؤال افناتوف المدير العام لمؤسسة التجارة الخارجية «ليتسينزينتورغ» . لمراسل وكالة رويتر اشار الى ان ثمة مباحثات تجرى اليوم مع عشرات المنظمات بما فى ذلك منظمات دولية ..

(تاس)

الارادة المستقلـــــة

في العام الماضي انتجت شركة «بيغ تايم ريكوردز» اسطوانة ضخمة «الموجة الحمراء» تحتوي على موسيقى لاربع فرق روك سوفيتية . وقد اعلن في الدعاية لها ان هذه الموسيقى سرية ، ولست ادري كيف بدت لي هذه الموسيقى ممتعة جدا . قد يكون ذلك بسبب نوعية التسجيل الرفيعة قولوا لي لماذا تبقون الروك عندكم سريا ؟ اذا كان ذلك صدقا بالطبع ...

سالي . ف . بيكير . الولايات المتحدة الاميركية .

لم احاول فك رموز مصطلح «موسكتاوت» (فن موسكو) بل دونته في مذكرتي مثلما ادون اسماء من يتحاور معي .

وفي الحقيقة ان ما جرى في قصر الثقافة التابع لمعهد كورتشاتوف للطاقة النووية في موسكو لم يفسر هذه الكلمة ربما لمح ذلك الى ما يماثل فن البوب بيد انه يجب التعرف بأي شكل من الاشكال .

ان عدد الآراء حول الروك المتزايدة انتشارا في المدة الاخيرة لاتقل على الارجح عن عدد المجادلين فيها . ان الامر الوحيد الذي لاخلاف فيه هو ان الروك موسيقى ولكم كل شيء بيد اني شككت بقوة في كل ذلك بعدما زرت مختبر الروك في موسكو . اجل فاعضاء المختبر موسيقيون بالتاكيد غير انه يوجد بين اولئك الذين يجرون «تجاربهم» في هذا المختبر عدد من الناس بعيد كل البعد عن الموسيقى ومع ذلك فان هذا ليس بحجة . ولقد شعرت اعمال الذين شاركوا منذ امد قريب في معرض الشباب الفني ، شعرت على كل حال بانها في هذا المختبر ، افضل حالا مما لو كانت في دارها .

اما عرض مجموعة الازياء «المنافية للموضة» فقد احدث صدى لايقل حماسة عن لمرة فرقة الروك «كريماتوري» التي سبقته . فضلا عن ان مصممة الازياء لينا زيلينسكايا لم تلح على كلمة «منافية» :

— انني اخيط ملابسا جميلة ومريحة وهذا كل ما في الامر . هل تبدو غريبة ؟ لكن هل يمكن للملابس العادية ان تساير الموضة ؟ وبالمناسبة يوجد عندي الكثير من الطلبيات بما في ذلك طلبيات من موسيقيين .

ولقد اتضح على العموم ان لينا قدمت الى هنا لا لتعرض بقدر ما ترى اعمال الآخرين او على الاصح لتسمع الموسيقى التي اشد ما تحبها .

لكن حتى اولئك الذين لايحبون هذه الموسيقى كانوا موجودين هنا وقدموا لمرا ايضا . فسيرغي الوفرييف ظهر في برنس حمام لايمكن تصوره فكنس به خشبة المسرح بصورة استعراضية دون ان يستدعي استنكار المشاهدين والموسيقيين . ولقد علق لي على لمرته غير المستحسنة على هذا النحو :

— اني امثل تيار «لابصر ولابصيرة» اننا نحتج على اسلوب «الموجة الجديدة» لا من حيث الموسيقى او الملابس بالتحديد مثلا بل ضد (الموجة الجديدة) كنمط حياة .

فيا له من امر غريب حقا لقد زحفت الموجة الجديدة الى صفوف الشباب الموسكوفي منذ عهد قريب نسبيا وقد اعتبرت كما لو كانت عملية احتجاج على المعايير . اينتج عن ذلك احتجاج على ... الاحتجاج ؟ للنتائج .

... فلنتابع السير وراء سيرغي سولوفيوف مثلا الذي جاء الى هنا لا ليرله من لفسه اطلاقا فصاحب فيلم «البيضاء الغريبة والارلقه» يصور في مختبر الروك فيلما لنيا جديدا عن الشباب كما تكتفي الره فرقة تصوير اخرى تصور فيلما وثائقيا عن كيفية تصوير سولوفيوف لفيلم عن الشباب ويبدا ذلك ايضا كما لو كان لاعلاقة له بالموسيقى بالرغم من ان ذلك مشكوك فيه ، مشكوك فيه لأنه يمكن الآن تصوير اى شئ ذى اهمية عن الشباب والمهم بالنسبة للشباب ان يبدو «بعيداء عن الموسيقى . فها هو الرسام كيريل ميللر من مختبر الروك الموسكوفي بعيد ، في الحقيقة عن الموسيقى ، انه فنان من لينينغراد وعضو في جمعية الفن التجريبي تنحصر تجربته الشخصية المبدعة في بعث تقاليد لون الرسم في القرون الوسطى وهو يمر بهذه التجربة حسب رايي بنجاح . فلكي يتمكن المرء من رسم حياتنا اليومية بمثل هذه السخرية النافذة يجب عليه اما ان يحبها او ان يكرهها جدا . او ... كلا الامرين معا .

وتفتر شفتاه عن ابتسامة رقيقة من تحت شاربيه اللذين استلهما على ما يبدو من سلفادور دالي وهو ابن الربع السابع والعشرين ويقول :

يعرفونني في لينينغراد معرفة جيدة جدا وبودي لو اسمع انتقادات طازجة كما انني قدمت الى موسكو علتشا عن جدران عرض جديدة للوحاتي .

ان مختبر الروك قائم منذ اقل من عام والتحدث عن نتائجه ما زال مبكرا ولكن ما يسر حقا هو ان لادته حددوا في التجربة نقطة انطلاق صحيحة حسب رايي اذ ان الروك ليست موسيقى بقدر ما هي نمط حياة .

وهذا النمط مبدى وطليق بما فيه الكفاية كي يدخل ضمن الاطر المجهزة مسبقا من اجله ، اليس الى ذلك تعزى الفضوحية النسبية لهذه الكلمة الشائعة حاليا وان اطر المنوعات الموسيقية السابقة قد انهارت بكل قوة تحت ضغط الموسيقى المحبة في حقيقتها للحرية ؟ لايوجد هنالك بالطبع اية ضمانة في ان الحرية المتاحة للروك سوف تنعكس خيرا على مصير جميع ممارسيه لشعبية الفرق الاخرى ارتكزت على حظرها فقط اما اولئك الذين لا تربة اخرى لديهم فسرعان ما سيعجزون عن استخدام حق التعبير الممنوح لهم لينفجرون مثل فقاقيع الصابون فليكن ان النتيجة السلبية للتجربة هي ايضا نتيجة . والمهم هو تلاوة التجربة انها حرية الابداع التي هي الشكل الوحيد لوجود موسيقى الروك وهي تحترم هنا دون اى مساس بهـا ، ولهذا زحف ممثلو مختلف الفنون الى اضواء قصر الثقافة امـا الموسيقى لكانت تصدح عالية وكثيرة التنوع .

والحصيلة اننا لم نبلغ في حديثنا عن الروك مرحلة مناقشة هذه الموسيقى ، وهذا ليس صدفة على الاطلاق اذ انها تتطلب تحليلا جديا لا وصفا صحفيا وهو ما اقتنعت به مرة اخرى بعد زيارتي الى مختبر الروك ومع ذلك بحثت عن اى مظهر متناسق لكي احدد لنفسي نوعية ما سمعته في تلك الامسية . ووجدت ما ابحث عنه .

لقد اختتمت الامسية بديسكوتيك هو تدبير لاخسارة فيه عمليا . ولقد رقص كثيرون حقا وبرغبة الا ان الموسيقى المصقولة لفرقة «مودرن توكينغ» الالمانية الغربية المحترفة والتي وصلت مسامعنا عبر مكبر الصوت الستريو بدت مملة بما لا يوصف وعلى كل حال تبقى المسالة مسالة ذوق .

اندريه فاسيليف

...اة دون شعر مملة ومبتذلة كحياة البهائم» .

يفيم تشيستنياكوف (من رسالة)

...يم تشيستنياكوف

...ستروديف . لقد ... على رؤية وفهم ... روسيا غامضة ... وانك لتدرك ... كلها تقريبا في ... نية في غابات

لقد لفت الواهنا . من يكون هذا؟ قالوا انه يفيم فاسيليفيتش تشيستنياكوف قروي كان يدرس ابناءهم الرسم ونظم مسرحا في داره كما كان يحسن التطبيب . كانت نساء الناحية كلها يأتين اليه اثناء الحرب ، فسكن روع الجميع وكل من

من تحت عدسة مكبرة .

لقد عاشت الحكاية بين يديه عدة ابعاد : قام في البداية بتاليفها ، ثم رسمها ، ومن بعد قدمها في مسرحه وهكذا ظهرت الى الوجود كل لوحاته تقريبا ، هذه اللوحات التي حبست قبل عدة سنوات انفاس المشاهدين الموسكوفيين واللينينغراديين وفي عواصم ومدن الجمهوريات واستاثرت من بعدهم باعجاب الفرنسيين والطليان ، لقد فهم الجميع لغة حكاية الطفولة ، اما العصفور الروسي الذي يتنبأ ، والذي له وجه لتاة قروية ، والبيت الذي يشبه رزمة الحصيد ، والمغرفة التي هي بطول قامة الانسان مع نهر اللبن الذي ينبع منها ، فهي كل عالم

التي ملأها تشيستنياكوف حيويـة بوجوده .

وكيف رسما سوية ، وكيف ازاح الستارة عن احدى لوحاته ، ونفخ في مزماره ، وطلب من الاولاد ان يغنوا ويرقصوا عوضا عن ابطال اللوحة وكيف كانت تولد المسرحيات . كانت الايام ايام جوع لايرحم ويتم وحرب شرسة ، ومع ذلك ، لم يحرم الاطفال من السعادة فترعرعوا . ترعـرع الاطفال سعـداء ، فقد كـان تشيستنياكوف معهم .

وتذكرت يفدوكيا ايضا انه كان متقشفا ، يرتدي ثيابا تدل على فقر الم به ، وانه كان يتناول من الطعام قليلا . ولقد اقتصر في وجباته على النباتات . لـم يسيء الى احد ابدا حتى البعوض لم يكن ليقتله ، بـل يكتفي بطـرده . اما الاطفال فكان يهديهم صفارات من الطين ، كـان يصنعها بنفسه .

لن تستثير دهشـة اطفال اليوم بصفارة ، بيد انهم بحاجة الى الحكاية بما لا يقل عن السابق . لقد شاهدنا رحلة اطفال صغار قدموا لزيارة متحف كولوغريف ، حيث توجد ايضا مجموعة اعمال تشيستنياكوف لقد احب يفيم هذه البلـدة واقام فيها معرضـا للوحاته مرتين في مطلع العشرينات لعمل هناك في دار الفنون التـي اسسها بنفسه ، فـي تعليم الاطفال وفيا مرة اخرى لمبدئه بمقاسمـة الاخرين كل ما يملك . وتوقـف الصغار طويلا امام لوحاته . كانـت تلك اول سعادة تغمر قلوبهم النقية التي كانت على موعد مع فنان حقيقي بل مع فنـان رائع وسهل عـلى الاستيعاب . لم يكن بوسعك انـت تنظر اليهم الا ان تشعر بالبهجة .

من اين لتشيستنياكوف هـذه الموهبة القصصية التي لاينضب لهـا معين ؟ انها من الله ومن جدته التي كانت تغني لـه وتروي حكاياتهـا وهي ايضا من هذا الجمال الذي يحيط به انى توجه ، بحيث لم يسعها الا ان تلج روحه الرقيقة . فعلى مقربة من شابلولـو لتنتصب مثلا غابـة اسطورية بجمالها ، حيـث تطاول اشجار الشربين السماء وتسمو لعلو يزيد على اربعين مترا . لقد رأينـا اشجارا كسرتها الرياح العاتية ، فهوت اغصانها فوق الانهار ، كانهـا جسور مسبوكة من النحاس الاحمر . حدثنـا حارس الغابات بالمل تشيستوف (وهو ما يزال يحتفظ بالصفارة التي اهداه اياها تشيستنياكوف) عـن اشجار التنوب والشربين الباسقـة ، حتى ليصل طولها الى ثلاثين مترا ، وعـن اوراق شجر الحور التي تكاد تغطـي الواحدة منها راحة اليد ، كما حدثنـا عن ثمار الغبيراء البرية التي تكبـر حبة الكرز ، وعن الحيوانات والطيور التي لا تخشى الانسان لانهـا لم تره عمرها . لم تعرف هذه الغابـة النار طيلة خمسمئة سنة . لقد تعاقبت فيها النباتات والزهور والطيور والحيوانات حسب قوانين الغابة الخاصة . انهـا تنمو بهدوء شامـل وعميق لا تعكره البنادق والمناشيـر الكهربائية ، ولا السيارات او القاطرات . لقد تـم اعلان ١٣ الف هكتار من هذه الناحية الوحيدة في القسم الاوروبي لبلادنـا محمية حكومية ، في حين امتدت هذه الغابة فـي ايام طفولـة وشباب تشيستنياكوف حتى لحقت شابلولـو لغزت جميع لوحاته تقريبا ، تلكم هي العلاقة الخفية بين روح الغابـة وروح القرية مسقط راسه ...



عالم يفيم تشيستنياكوف الساحر (١٨٨٤–١٩٦١)

...عنه ربيين بحق متلمـذ ... ليس له ما يتعلمه ؛ ... قادر على كـل شيء

...باسق الروح البشريـة ... اخر ايامه كي يسري ... يتحقق خاصة فـي ابناء ... احبهم برقة وتطـر الى ... اعينهم البريئة والصادقة. ... انذاك ان هؤلاء الفلاحين ... اجل شكر . وانهم ... وهذا يعني انهـم ... من خطر النسيـان ... المرمون في ذلـك ... شكر بيد انه لايمكـن ... وجود .

...لم خلاب

...تشيستنياكوف في سنة ... سبع سنوات على وفاته ... من له من يرثـه ولا ... حات ، اذ عاش يفيم ... زرق بلرشاته ابـدا ... لوحة من لوحاته كان ... يناسب اتفه الاشياء ... اشياء لايمكن تثمينها» ... اللوحات والتماثيـل ... طات اخذوها كلهـا ... من يفيم وعندمـا ... كوستروما صدفـة ... القسم الروسي القديم ... عثرت على معجزة ... قرية فلاح عادية ؛ ... شبيهة بنافـذة على

... ليبيديفا التي كانت ... الفة مبتذلة لتترك

فقد الامل برؤية القرباله بين الاحياء امـا العجائز فما زلن حتـى الان يحسبونه قديسا . فهو لم يسيء لاحد لا حسد عنده ولاجشع ...

اعتبروه قديسا ، ومع ذلك قدموا للمتحف كل ما كان قد بقي عندهـم للذكرى ، اما الاحفاد فقد علمهم ان يعيشوا كما عاش هو نفسه ، فـلا يبخلـوا بشيء على الاخريـن وان يتقاسموا كل ما في حوزتهم .

ان اكبر مجموعة لوحات في متحف كوستروما التشكيل هي مجموعـة تشيستنياكوف اذ تضم اكثر من مئة عمل فني في الرسم ، واكثر من الف الرسوم بالريشة ، وخواطر حول الفن والحياة حوتها مذكراته . انه الرسام والنحات والشاعر والكاتب المسرحـي والفيلسوف والمربي الذي افاضـت عليه الحياة من غيرهـا مواهب لا تحصى . كان تشيستنياكوف يحلـم بثقافة شعبية شاملة قائمة على الحكاية والفولكلور . اما بدايتها الخلاقة فهي الجمال . ولقد امن يفيم ، مثله مثل دوستويفسكي ، بان الجمال سينقـذ العالم .

لقد اوجـد يفيم تشيستنياكوف معرضا كاملا مـن الصور والوجوه الشعبية ، وصفها بقوله انها «الشعب الفلاحي الجذيل» . لم ينقل الوجه نقلا دقيقا بل عمم عليه النموذج الانساني اللطيف ، ومع ذلك كان هؤلاء الناس الذين التقيناهم فـي هذه الديار شبيهين ، بـشيء ما ، بصـور تشيستنياكوف ، كما لو كانت السمات الرئيسية والميـزة ، والسذاجـة والاناة ، والطيبة الوديعة تمر كلها

تشيستنياكوف الاسطوري ، عالـم الشمال الروسي تحدث به الى الناس لتقبلوه الى كانوا يعيشون .

اما الفضـل لوحات تشيستنياكوف فهي لوحة «مدينة النعمـة الشاملة» التي رسمها حسب حكايته «عربـة شابلولو» . وهي تحكي كيف توجه اهالي قريـة شابلولو الى مدينـة كولوغريف ، فاشتروا هناك كل مـا يحتاجونه ، لـم يجمعوا ادراجهـم وقرروا ان يحموا قريتهم مـن الرياح العاتية ببناء حائط ، وتغطيتها بقماش شفاف كي ينعموا دائمـا بالدفء والنور ، ولكي يحضر القوم لطائـر ضخمة لكل الناس . لقد اراد يفيم ان يطعم كل الناس فـي قريته وفي روسيا باسرهـا ، اراد ان يغمرهم بالدفء ... طوباوي ؟ قد يكون ذلك صحيحا ، لكن ، لكـم كانت الحياة افضل على وجه البسيطة لو كان هنالك عدد اكبر من هؤلاء الطوباويين .

الذاكرة

لم يبق من بيـت تشيستنياكوف في شابلولو سـوى الاساس ، ان ذكراه لتعيش في هذه الاماكن التي احب ، فوق الجبل العالي ، حيث كان يخلو الى نفسه ، ويهوى التفكير قرب الفي ينبوع وحيث كان يلاعب الاطفال ويعلمهم التحليق . وما ان مضى كل ذلك وانقضى حتى نسي هؤلاء الاطفال الذين هـم الان راشدين ، كل شيء سوى انهم حلقوا . ولقد يكون ذلك ما الهمه فكرته «على الفنان ان يحيا وان تزخر حياته بالهناء والرغد» .

لقد حدثتنـا يفدوكيا بيليايفا احدى سكان القرية . من طفولتهـا

نتاليا كرامينوفا
الكسي فيودوروف

نـداء العلمـــــاء السوفيـــت

عقد في التاسع من كانون الثاني (يناير) اجتماع في هيئة رئاسة اكاديمية العلوم السوفيتية للمجلس العلمي لشؤون ابحاث قضايا السلام ونزع السلاح لدى اكاديمية العلوم السوفيتية ، ولجنة الدولـة للعلم والتكنيك ، ولجنة نصرة السلم السوفيتيـة وقد كرس العلماء اجتماعهـم هذا للذكرى الاولى لبيان ميخائيـل غورباتشوف في الخامس عشر من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٨٦ .

قال فيدوسييف رئيس المجلس العلمي ، نائب رئيس اكاديمية العلوم السوفيتية في اثناء افتتاح الاجتماع : تميز العام الماضي بنضال نشيط ومثابر خاضه الحزب الشيوعي السوفيتي والحكومة السوفيتية والشعب السوفيتي برمته من اجل انعطاف حاسم نحو الافضل في العلاقات الدولية . وستمر بعد عدة ايام الذكرى الاولى على اعلان وثيقة ذات اهمية كبرى غدت الف باء العلاقات الدولية المعاصرة ، وهي تدل على حيوية التفكير السياسي الجديد وتجسيده في ممارسة السياسة الدولية . وقال العالم :

ان بيان الخامس عشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦ لم يكن موجها الى الحكومات فقط ، بل والى جميع الشعوب والقوى الاجتماعية ، والحركة المناهضة للحرب ، والى كل ذوي النوايا الطيبة من مختلف الاراء الايديولوجية والمصالح الاقتصادية والسياسية اذ ان مسعى واحدا يوحدهم في ضمان مواصلة بقاء الحضارة المعاصرة والحياة على الكوكب .

لقد ساعدت السياسة الخارجية النشيطة للاتحاد السوفيتي والمبادرات السلميـة الواسعة النطاق وتجميد الاتحاد السوفيتي التجارب النووية لعدة اشهر من جانب واحد ساعدت على زرع الثقة في قلوب العديد من ملايين الناس بان حل اعقد مسائل العصر لصالح السلم والحياة الدولية العادية هو امر واقعي وممكن .

والقى الاكاديمي ارباتوف مدير معهـد الولايات المتحدة الاميركيـة وكندا تقريرا بعنوان «التفكير السياسي الجديـد والنضال ضد الخطر العسكري» جاء فيه : نستطيع القول كمحصلة للعام الماضي ان مبادرة العمل الفعلي في الطريـق نحو عالم خال من الاسلحة النووية هي بيد الاتحاد السوفيتي بلا شك

وتطرق المتكلمون في الاجتماع الى دور الاوساط العلمية في النضال لاجـل السلام ونزع السلاح وواجبـات المجلس العلمي في تعميـم المبادرات السلمية السوفيتية ونشرها .

اقر المشاركون

في الاجتماع نداء الى علماء العالم جاء فيه :

تحولت ضرورة درء الحرب النوويـة بغية انقاذ الحضارة العصرية الى قضية اساسية ذات اهميـة للانسانية برمتها . فقد وافق قادة الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الاميركيـه على عدم شن الحرب النووية ، وعلى ان لا منتصر فيهـا ، وعلى ضرورة السعي نحو تصفية الاسلحة النووية . وقد اكد اللقاء السوفيتي الاميركي في ريكيافيك على ان امكانيـة الاتفاق حول تصفية الاسلحة النووية هي واقع الان وليس في مستقبل بعيد غير محدد ، انما في الوقت الحاضر ، اى في ظروف العالم الحالي .

لغرض ابعاد خطر الحرب النووية ينبغي اتخاذ اجراءات نشيطة وفورية ترمي الى عرقلـة اعداد منظومات جديدة من الاسلحة النووية ، وكبح سباق التسلح النووي ومن ثم وقفه تماما والشروع بتصفية الاسلحة النووية بالكامل وفي كل مكان . ان ذلك ممكن طبعا فقط في ظروف حمايـة الفضاء الكوني فضاء سلميا بوصفه ثروة انسانية عامة .

ان تحريم تجارب الاسلحة النووية القابل للمراقبة يمكن ان يكون خطوة اولى في الطريق نحو بلوغ الاهداف المشار اليها . وبامكان التحريم ان يغدو بداية لانعطاف حاسم في العلاقات بين الدول ، ونحو الثقة والتعاون والتفاهـم المتبادل والحل المشترك لمشاكل الحضارة العصرية العالمية . انها فرصـة تاريخية لا يجب التفريط بها .

ويحتفظ التجميد السوفيتي وحيـد الجانب على التجارب النووية ، والذي اعلنه منذ السادس من اب (اغسطس) سنة ١٩٨٥ ، بقوته ، ويمكن تمديده في حال اضحى تجميدا من جانبين على اقل تقدير ، اى سوفيتي – اميركي .

في الدورة الحادية والاربعين للجمعية العامة للامم المتحدة وصفت الغالبية الساحقة من الدول الاعضاء عقد معاهدة حول الحظر الشامل للتجارب النوويـة كقضية «من اهم القضايا» ودعت كل الدول وخاصة المالكة للاسلحة النوويـة الى بذل اقصى الجهود وابداء الارادة السياسية للاعداد الفوري وعقد معاهدة ايقاف وتحريم تجارب الاسلحة النووية .

ان المجلس العلمي لشؤون ابحاث قضايا السلام ونزع السلاح يرى هذا الراى ، ويتوجه الى المنظمات العلمية الدولية والقومية ، وكذلك الى علماء الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا وغيرها من البلدان بنداء لاستخدام نفوذهم بغية عدم التفريط بالفرصة النادرة لايقاف سباق التسلح ، وعدم السمـاح بتقويض التجميد السوفيتي على التجارب النوويه .

ونحن مقتنعون بان الوقائع القاسيه للعصر الراهن التي تواجهها الانسانيه تتطلب عملا فوريا وحاسما من جميع الناس الذين يقلقون على مصائر الحضارة .

ان المجلس مستعد ان يتعاون في هذه القضية النبيله مع جميع العلماء والمنظمات العلميـة التي تشاطره الراى في الحل الفوري لمهمة الحظر التام على التجارب النووية .

(تاس)

القرن الحادى والعشرون يحاور

احتياط الحياة الماسى

ظهر اصطلاح «الايقولوجيا» منذ ١١١ عاما ولم يعرف الا فى اوساط الاختصاصيين البيولوجيين الضيقة . اما الان فتقلق المشاكل الايقولوجية البشر فى كل القارات . فى هذا الصدد يشاطرنا تصوراته الاكاديمى فلاديمير سوكولوف سكرتير قسم البيولوجيا العامة التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية ، مدير معهد سيفرتسوف للمورفولوجيا الارتقائية وايقولوجيا الحيوان . وقد اجرى الحديث معه الصحفى كيم سميرنوف .

— تنشىء البشرية لنفسها «الطبيعة الثانية» . وعلى هذه «الطبيعة الثانية» كما يبدو ان تشتمل على احسن صفات الطبيعة الاصلية ، بل وان تتفوق عليها . فلماذا لا يحصل هكذا ؟ لماذا يحدث ، ومن غير النادر ، ان تغدو ثمار الحضارة مريرة الى حد يمكننا معه فى ايامنا هذه لا فى زمان روسو ان نسمع الشعار «الى الوراء نحو الطبيعة» . اليس من الافضل القول «الى الامام نحو الطبيعة» .

— ان اولئك الذين يطرحون شعار «الى الوراء نحو الطبيعة» لا يتذكرون لسبب ما رد فولتير على دعوة روسو هذه . قال فولتير انه لا يمكن الرجوع من الحضارة الى الوراء نحو الطبيعة ، الا اذا وقف الانسان على يديه ورجليه . اما الشعار «الى الامام نحو الطبيعة ..» فهو جيد . وعلى الانتاج المعاصر ان يتعلم من الطبيعة كيف تبادل المواد والطاقة بصورة موفرة وبلا نفايات . اشار الاكاديمى سيميونوف فى هذا الصدد الى ان محطات الطاقة فى الاجسام الحية هى جزيئات وليس منشآت جبارة . ولا يحول اى مصدر ضوء اصطناعى الطاقة الكيميائية الى طاقة ضوئية بمعامل الكفاية بذلك القدر من الفعالية التى تتميز بها اليراعة البسيطة ، انه درس للعلماء والمهندسين .

— ان كلمة «ايقولوجيا» الان «فى» كل شفة ولسان . واكثر من ذلك ثمة الكثير من الايقولوجيات ايقولوجيا المدن ، وايقولوجيا السيارات والطرق .. الخ . ويتشظى هذا المفهوم نفسه كالمرآة المهشمة الى كثرة من الشظايا . اذن ، ما هى الايقولوجيا اليوم ، فى عصر اشتداد المشاكل الايقولوجية ؟

— لا تزال الايقولوجيا كما كانت عليه فى بادىء الامر ، عندما استخدم الاختصاصى الالمانى بعلم الحيوانات هيكيل هذا الاصطلاح ، اى علم معرفة العلاقات المتبادلة بين الاحياء والبيئة ومع ان الشجرة الجبارة نمت من شتلة صغيرة فانا لا اتعب من وجود اغصان عديدة عليها ، ولتخضر كل الفروع وتتطور وحسب .

ولكن ثمة حالة جديدة مبدئيا ، تصدرت العلاقات المتبادلة بين البشر والمجتمع والطبيعة المقام الاول ، فيما يخص المشاكل الايقولوجية . ومن المستحيل الان بتاتا تقبل الموقف البيولوجى الصرف للعلم ازاء الطبيعة دون «تدخل الانسان الخاص بجوانب حياته الاجتماعية . ولم تبق بقعة واحدة عمليا فى الكرة الارضية محرمة على يد البشر .

ويؤثر البشر فى الطبيعة عن بعد ايضا . اذ يصل حتى الى خطوط عرض منطقة القطب الشمالى البعيدة عن البشر بالاف الكيلومترات التلوث الصناعى ، وذلك بواسطة التيارات الجوية .

— جرت منذ غابر الزمان عمليتان الا وهما استثمار الثروات الطبيعية من قبل الانسان وحمايتها ومعالجتها واقامة المناطق المحمية . لقد خرق التوازن بين هاتين العمليتين . وهذا ليس فى صالح الطبيعة . كيف يمكن اعادة هذا التوازن ؟

— بالرغم من ان كلمة «ايقولوجيا» لم يكن لها وجود فى القرون وعشرات القرون الفائتة فقد سعى البشر دائما فى علاقاتهم المتبادلة مع الطبيعة الى مراعاة السنن الايقولوجية ، ولعلهم ذلك عن وعى بعض الشىء ، وعن غير وعى غالبا ، مدفوعين بغريزة الحفاظ على الذات ، اذ ادركوا من تجربتهم الذاتية انهم سيهلكون ان لم يعتنوا بالموارد البيولوجية وغيرها . وكان الحال على هذا النحو فى العصور البدائية «واضحا بخشونة وخطورة» اذا صح هذا التعبير . وفيما بعد حيث تحرر البشر الى حد ما من تلك التبعية المباشرة ، وطوروا القوى الانتاجية ، شرعوا فى استثمار الثروات الطبيعية بصورة توسعية وسرى المبدأ القائل ان الطبيعة لا تنفد ويمكن غرف الثروات منها بلا حد .

واليوم حيث بلغت العلاقات المتبادلة بين استثمار الطبيعة وحمايتها ، التى تتطور بخط صاعد مرحلة جديدة نوعيا ، فان هذه العلاقات تجعل من جديد تبعية البشر والبشرية للموقف المقتصد فى موارد المحيط البيولوجى «واضحة بخشونة وخطورة» .

— وكما يبدو ، فان المناطق المحمية ، وبالاخص محميات الوسط البيولوجى ، تلعب احد الادوار الرئيسية فى المحافظة على هذا الوسط . ولكن الا نسمح لانفسنا بترف مفرط عندما نقيم هذه المناطق المحمية واقاليم عديدة فى العالم تعانى من نقص الاراضى المناسبة لبناء البيوت وزرع الحبوب ؟

— اظن انك لا تجادل فى ان الصورة المطروحة تنطبق كلية على اليابان ، فكثافة السكان هناك عالية جدا . ولكن فى اية دولة توجد اكبر نسبة من الاراضى المحمية ؟ فى اليابان ، اذ تبلغ ١٨٪ تقريبا ونقترب نحن من نسبة ١٪ فقط .

الا يفهم اليابانيون مدى احتياجهم الى الاراضى لاستنبات المنتوجات الزراعية والغابات ولبناء المنشآت الجديدة ؟ انهم يفهمون ذلك جيدا ولكنهم يخصصون ، ولهذا السبب بالذات ، الاراضى الشاسعة لتغدو محميات ، فلا يقتصر دور تلك الاراضى بتاتا على العوامل الجمالية فالحديث يجرى عن الضرورة الحيوية لكل امة ، اذ انها دون ذلك تفقد القيم الاحتياطية الجبارة : المادة الوراثية لعمل الاصطفاء ، والمواد الدوائية ، والكثير غيرها . وتعتبر المحميات والمناطق الاخرى التى يحرم فيها اى نشاط اقتصادى ، والحدائق الوطنية ترسانات اعلامية وتؤثر الى حد كبير على المناخ والتوازن المائى وتعتبر نتائج الملاحظات والابحاث الجارية فيها ، شرطا الزاميا للتنبؤ وبالتالى للتخطيط الاقتصادى فى الاقليم المعنى .

وبالمناسبة ، فان البشر حتى فى مناطق العالم الكثيفة السكان لايستثمرون اكثر من نصف الاراضى الا نادرا ولذا لا يمكن ان نعتبر تخصيص ٣–٥ بالمائة من سطح الارض الطبيعية لهذا الغرض مبالغة واذا رجعنا الى بلادنا يمكن القول ان نسبة ١٪ ليست كافية لنا بالطبع بيد ان وتائر تنظيم الاراضى المحمية فى الاتحاد السوفيتى عالية ، وعلينا فى اثناء الخطتين الخمسيتين المقبلتين انشاء نظام لها من شانه معالجة المهام التى تواجهنا معالجة عصرية .

.. ويعود بربح تنظيم الاراضى المحمية فى بعض الحالات بالاخص فى تلك الدول حيث ترتبط الحدائق الوطنية بالاعمال التجارية وبالمناسبة انه اربح من الصيد . لقد كنت ذات مرة فى كينيا بضيافة مزارع غنى الى حد كان ، يربى المواشى . وعلاوة على ذلك ، يملك اراضى من «السفارى» ، ليست مخصصة للصيد بل هى «حديقة وطنية» شخصية قال لى : انظر الى وحيد القرن هذا المعروف على نطاق العالم . ان صوره تطبع فى مجلات العالم كلها . ولو جاء صياد ودفع الثمن وقتله لانتهى امره . ولكن وحيد القرن هذا يصوره المصورون منذ عشرة اعوام ، وانا اكسب المال مقابل ذلك .

لا اؤكد تماما ان قضية حماية الطبيعة امر مربح فى كل الحالات وفى الخارج تمول الدولة الحدائق الوطنية العديدة علما بان الركض وراء الارباح امر لاجدال فيه اقصد ان هذه الحدائق ليست بالمنظمات التجارية الصرفة . واكثر من ذلك لا يسمح بالموقف النفعى من المحميات فى بلادنا . ومن المهم التذكير بذلك لان بعض مؤسساتنا الادارية تعبر بانتظام وبالحاح عن راى يزعم بان المحميات يجب ان تعود بالربح .

كلا والف كلا . لا يجب ان تعود باى ربح مباشر . انها «الذخيرة الذهبية» المقدسة للدولة ، «احتياط الحياة الماسى» . هذه هى قضية المحميات . ويكمن «ربحها» فى توسيع معارفنا عن اهم العمليات الطبيعية وقد تعود بنتيجة مادية ، بل ليس الان وليس انطلاقا من سعر الروبل الحالى .

لناخذ متحف ارميتاج ، هل يعود بالربح ؟ ان الامر كذلك الملف الثمين ولكن هل يمكن المقارنة بين اعلى ثمن تذكرة الدخول ومغنى ارميتاج بالنسبة لنا اجمعين .

— افادت الصحافة منذ عشرة اعوام تقريبا بان صنفا واحدا من الحيوانات ينقرض بلا رجعة كل يوم ، ويتلاشى كل اسبوع صنف واحد من النباتات هل تمكن البشر منذ ذلك الحين ايقاف هذه العملية ، ام لا تزال مستمرة ؟ الا يكون دور «الكتب الحمراء» على اختلاف انواعها سلبيا الى حد كبير فى اثناء كل ذلك ؟ وعموما اى دور تلعبه الطبيعة الاصلية فى العالم المتمدن الاتى ؟

— اجل ، تمكنا من ايقاف انقراض الاصناف المباشر . بيد ان عملية انقراضها غير المباشر والاكثر خطورة قد ظهرت . اقصد تلك الحالة حيث يزال محيط عيش الحيوانات . وعلى سبيل المثال يعيش فى حوض الامازون ، عدد كبير من اصناف القرود الدنيا . والغابات الاستوائية تدمر بمقاييس تكبر مساحات انتشار هذه الحيوانات . وبالتالى فانها تنقرض .

لقد بلغ وعى البشر الايقولوجى (لا اتكلم عن الحالات الاستثنائية الوحشية) مستوى ادراك عدم جواز القضاء على الحياة فى تجلياتها الفردية ولكننى ارى انه قد ان الاوان لنرتفع الى مستوى اعلى ، الى الادراك بان من الضرورى المحافظة على مناطق العيش والنظام الايقولوجى عامة .

مرض الايدز

فى حديث لمراسلنا ، قال البروفسور السويسرى الان ديفيك الذى ساهم مع العلماء الاجانب الآخرين فى الندوة السوفيتية المخصصة لبحث قضايا نقص المناعة والحساسية ، مايلى :

— تجرى فى الاتحاد السوفيتى ابحاث فريدة وهامة فى مجال علم المناعة وهى للاسف ، غير معروفة فى الغرب ، الا اننا اطلعنا عليها هنا فى ندوة موسكو التى بحثت ، للمرة الاولى على سبيل المثال مسالة الاشكال الجديدة لمرض نقص المناعة الخطير . (وان مرض الايدز الذى تسبب فى موت الكثيرين فى الولايات المتحدة الامريكية واوروبا هو شكل من اشكال نقص المناعة) .

وقال رئيس الندوة ومدير معهد علم المناعة التابع لوزارة الصحة السوفيتية الاكاديمى ريم بيتروف مايلى :

— تزداد اليوم اكثر فاكثر حالات اصابة جهاز المناعة بالخلل عندما يصبح عاجزا عن اداء مهمته للدفاع عن الجسم او عندما يؤديها بدرجة ناقصة ، واصبح هذا المرض شغل الاطباء الشاغل ، وهو اما ان يكون خلقيا او ان تسببه الفيروسات الضارة او الاصابات وما الى ذلك وتسفر تغيرات او ضعف جهاز المناعة عن مضاعفات بعد العمليات الجراحية او بعد الانفلونزا وكذلك مختلف الامراض المزمنة .

ونحن ، للاسف ، غير قادرين دائما على ان نحدد بالضبط الحلقة التى تعطلت من حلقات جهاز المناعة فى هذه الحالة او تلك .

ان طرق تحديد عيوب جهاز المناعة وسبل اصلاحها ، اى تصحيح المناعة كانت فى مركز اهتمام الندوة وقد استرعت الاهتمام الخاص ، الاعمال الطبية التى اجريت حول الاشكال الجديدة لنقص المناعة . وبالذات تم فى كرسى المناعة فى معهد الطب الثانى فى موسكو اكتشاف وجود نوع خاص من الانترليكين — وهى نواقص المناعة التابعة (الانترليكين — هو احد هورمونات جهاز المناعة) واورد الاكاديمى لوبوخين معطيات عن شكل نقص المناعة المرتبط بمرض فقر دم الغدة التيموسية عندما يؤدى خلل الدورة الدموية فيها الى اضطراب جهاز المناعة بكامله .

وتحدث البروفيسور غامباروف عن تطور نقصان الخلايا الخاصة لنظام المناعة فى بعض الحالات ، اى ما يسمى كونترموبريسور .

ويواصل الاكاديمى بيتروف حديثه فيقول :

يعمل الان على دراسة هذه القضايا علماء المناعة فى الكثير من البلدان ففى الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى ، مثلا ، تم اعداد مستحضرات تفرزها الغدة التيموسية وهى تستخدم اليوم بنجاح لتصحيح المناعة . ويجرى الآن فى معهد علم المناعة اختبار مستحضر جديد يستخرج من خلايا نخاع العظم وهو ايضا مخصص لتعريض النقص فى جهاز المناعة . وباختصار ، يجرى الآن البحث على قدم وساق عن مواد يمكن بفضلها تصحيح مختلف نواقص المناعة ويمكن الاسراع بهذا البحث بتوحيد جهود العلماء كلها .

وهذا امر مهم جدا الآن بالنظر لانتشار مرض الايدز الذى يكاد يكون فاجعة وطنية فى الولايات المتحدة الامريكية .

حواجز امام الايدز

ان مرض الايدز يسببه فيروس خاص يستقر فى احد خلايا جهاز المناعة وهى الخلايا اللمفاوية فيقتلها وهو شكل خاص لنقص المناعة ، وهو يختلف اختلافا شديدا عن اشكال نقص المناعة الاخرى وينتشر بالعدوى ولازالت نسبة الوفاة به عالية حتى الان .

وتجرى دراسة الايدز فى اتجاهين : اى الفيروسات وعلم المناعة . فهى مبنية على البحث عن لقاح للمرض من جهة وعن طرق لعلاجه من جهة اخرى . اما فيما يخص تشخيص الايدز فقد تم اعداد الكثير من المنظومات الاختبارية لتشخيصه وذلك فى الكثير من البلدان ومنها الولايات المتحدة وفرنسا والاتحاد السوفيتى .

ويقول بيتروف :

— ان الكثير من هذه المستحضرات كالتى تم اعدادها فى الولايات المتحدة الامريكية وبلدان اخرى يحتوى فى الاساس على فيروس الايدز المقتول . اما نحن فقد قررنا فى معهد المناعة التابع لوزارة الصحة السوفيتية عدم استخدام الفيروس ، وذلك لان عدم استخدام الفيروس ، وذلك لان زرعه صعب ولا يخلو من الخطورة بل قررنا عمل تركيب اصطناعى لذلك الجزء من البروتين الفيروسى الذى يسبب فى جسم الانسان توليد الاجسام المضادة — المقاومة للعدوى-

(البقية على ص ١١)

كيف يمكن تجاوز قالب النموذجية

(الانطباعات الاولى عن تغيرات فى قناة التلفزيون الموسكوفية)

عندما لا يوجد ما يمكن الاختيار منه يتالم البشر من انعدام الحرية هذا وعندما توجد اشياء يمكن الاختيار منها يعانى البشر من ضرورة اتخاذ قرار وتكمن القضية الرئيسية فى انه على الناس ان يختاروا دائما ، بين هذا وذاك ، بين الجيد والافضل ، بين الاول والثانى .

لناخذ ولو ستة ازرار فى جهاز التلفزيون .. اى زر يجب الضغط عليه لتشاهد ما يناسب مزاجك اليوم بالذات ويتجاوب ورغبتك ؟ فرلض زرين فى الحال ، اذ لايزالان قناتين تكنيكيتين اما الازرار الاربعة الاخرى فتعدنى بصفتى مشاهدا بمفاجآت مهما كانت بسيطة . تعد احيانا واحيانا ...

ومن جهة اخرى ، لقد عود التلفزيون المشاهد على ما يمكن انتظاره من هذا البرنامج التلفزيونى او ذاك . فالقناة الموسكوفية على سبيل المثال ، لاتتمتع كالعادة بشعبية عند المشاهدين حتى الان اذ ان البث التلفزيونى الى موسكو كان يقوم مدة طويلة على «قالب النموذجية» الواحد . كانت العاصمة عبارة عن «منطقة محرمة» للنقد . ومنذ وقت قريب جدا كان التلفزيون الموسكولى يخسر بانتظام فى شاشته امام التلفزيون لعموم الاتحاد السوفيتى وكان الموسكوفيون يبقون دون برنامج تحليل جاد عن مشاكل مدينتهم . بيد انه يمكن الاحساس اليوم بنتائج اعادة البناء فى قناة التلفزيون الموسكوفية ايضا . فليست ثمة الان مواضيع محرمة ومواضيع وشخصيات غير مرغوب فيها ويشهد البرنامج الاول «معكم على انفراد» الذى بث فى اواخر كانون الاول (ديسمبر) بدرجة كافية على ان هذه العملية لا مرد لها «معكم على انفراد» .. يعلن مؤلفوا البرنامج الجديد بهذا العنوان الادعائى الى حد ما علانية عن سعيهم الى كسر الحاجز الذى غالبا ما يظهر بين الشخص الجالس قرب الشاشة والشخص الموجود فى الشاشة بين صحفيى التلفزيون والمشاهدين وحاولوا فى البرنامج الجديد بالذات ايجاد حل خاص بهم لمهمة التلفزيون العامة هذه .

... يفتح هو وهى باب شقة ما مؤثثة على طراز لوحة من المعرض ويبدو ان هذه الشقة ليست خاصة بهما ، فهل هما من لصوص ؟ ولكنهما لايشبهان اللصوص . صديقان محبان ؟ كلا ، كما يبدو ، واتضح انهما الزميلان سفيتلانا بكليميشيفا ونيكولاى بارانسكى اللذان يقدمان هذا البرنامج وجاءا الى شقة المعرض هذه لقيادته .

ان الضرورة اجبرتهما على الدخول فى هذه الشقة لانه من المعروف جيدا اننا تجرى فى بيتنا احاديث جريئة ومخلصة وليس عن مشاكل عائلة فحسب بل عن مشاكل على نطاق الدولة ايضا . ولا نزال صامتين فى المكاتب والاجتماعات مخافة ان يحصل شىء ما غير مرغوب فيه . وظهر البيت التلفزيونى لان مخرجى البرنامج سعوا الى بلوغ ذلك المستوى من الاخلاص والصراحة والصدق فى نهاية المطاف فى اثناء المناقشة على الشاشة ، اى بلوغ تلك الصفات التى تتميز بها مناقشاتنا المنزلية .

اليكم موضوع من مواضيع البرنامج الجديد : فى العقدين الماضيين اول الكثيرون بالباطل ، للاسف ، مسالة عامة بان كل شخص منا صاحب المصنع او المعمل او المعهد وحتى البلاد عامة . وانطلاقا من هذا المفهوم ظهر الذين نسميهم اليوم باستحياء بكلمة «المستلون» انهم الناس الذين يخلطون بوقاحة بين جيب الدولة وجيبهم الخاص او اذا قلنا ببساطة انهم لصوص فى حقيقة الامر بل يسرقون باحتراس اخذا بعين الاعتبار القانون الجنائى اى يسرقون بمقادير لاتسبب عقوبة . (انه سخافة العقدين الماضيين) .

واخيرا نتعرف على «بطل» تمكن من «ايجاد» ١٢٠ كيلوغراما من الزبدة فى فناء المجمع — الثلاجة الذى عمل فيه ونتعرف عليه فى اثناء الاستجواب حيث «يعترف» هذا الشخص الذى يدعى مالكين «باخلاص» بان ١٢٠ كغ سقطت عليه كمن السماء . ويغدو تاريخ مالكين نقطة انطلاق للابحاث الصحفية فى موضوع «الاقتصاد والاخلاقية» .

هذا المشهد واحد من مشاهد البرنامج الذى يطول لمدة ساعة واحدة ومواضيعه الاخرى ملحة بنفس الدرجة مع انها ليست متكافئة . نحس احيانا بوجل المؤلفين ومقدمى البرنامج ايضا فى اطار فن «الاستعراض المنزلى» الذى اختاروه بانفسهم . بيد انه ثمة شىء لايقبل الجدال : يحدث البرنامج الجديد الاحساس بالثقة بصحفيى التلفزيون فهم يتمكنون من تقديم المادة على نحو من شانه اجتذاب غالبية المشاهدين بالفعل الى دائرة المسائل موضوع المناقشة ، ولا تقترح للمشاهدين حلول جاهزة بل يرسم اتجاه يدعوهم للتامل الذاتى والتدبير الانفرادى .

اندرى اورلوف

الكتب العلمية السوفيتية المعربة ـ ١٩٨٦

منذ اكثر من عشرين سنة تم احداث قسم عربى فى دار «مير» (دار «السلام») للطباعة والنشر التى تعرب الكتب العلمية والهندسية والطبية والعلمية المبسطة .

لقد اصدر القسم العربى بدار «مير» كتبا كثيرة منها «الفيزياء المسلية» و«مقاومة المواد» و«المرجع فى الرياضيات» و«مبادىء علم البيولوجيا» و«الميكانيكا الانشائية» و«المرجع فى الفيزياء» و«مائة سؤال وجواب عن قلب» و«الكيمياء الفيزيائية» و«الكيمياء العضوية» و«تركيب السيارات» وغيرها .

وفى عام ١٩٨٦ مثلا ، اصدر القسم العربى الكتب التالية :

للجامعات والمعاهد العليا والاختصاصيين

١ — «الكيمياء الزراعية» ، تاليف سميرنوف وموراڤين . الكتاب مكرس لتبيان كيفية استخدام الكيمياء فى فى الزراعة ودراسة استصلاح الاراضى والاسمدة والتفاعلات بين النبات والتربة والاسمدة .

٢ — «الترموديناميكا الهندسية والنقل الحرارى» ، تاليف ناشوكين . يدرس هذا الكتاب الاسس النظرية لبناء محطات توليد الطاقة الكهربائية التى تعمل على الفحم والنفط والغاز او الحرارة الكامنة فى النوى الذرية او حرارة اشعة الشمس ، كما يبين مبادىء تصميم المحركات الحرارية .

٣ — «الميكانيكا» (النظرية) ، تاليف تارج . يتضمن الكتاب دراسة توازن (ستاتيكا) الجسم الجاسىء وحركة النقط المادية والجسم الجاسىء وتحريكهما (ديناميكا) وهذه الطبعة هى الخامسة باللغة العربية نظرا لاهميته .

٤ — «مسائل فى الميكانيكا» ، تاليف ميشيرسكى . يكمل هذا الكتاب كتاب «الميكانيكا النظرية» لان مسائله المبسطة والشاملة تنبع من تعميق مفاهيم وقوانين الميكانيكا .

للمعاهد الهندسية والطبية المتوسطة والثانويات الصناعية والمدارس المهنية

١ — «علم الاوبئة واسس الامراض السارية» ، تاليف فرلوفسكايا . يعالج الكتاب مشاكل الاوبئة والعدوى وتشخيص الامراض السارية وسبل الوقاية منها باسلوب مبسط ولغة سهلة .

٢ — «الفيزياء للمعاهد المتوسطة» تاليف جدانوف . يتالف الكتاب من جزئين ومكرس لشرح جميع اقسام الفيزياء بدون استثناء .

٣ — «الجرارات والسيارات» ، تاليف روديشيف ورودیشيفا . يدرس هذا الكتاب تركيب الجرارات والسيارات وشرح عمل آلياتها المختلفة وحالات العطل وطرائق صيانة منظوماتها .

لهواة العلم والمعرفة ومحبى الاطلاع

١ — «الرياضيات المسلية» . تاليف بيريلمان . يشرح هذا الكتاب المفاهيم الرياضية بشكل قصص وحكايات والغاز .

٢ — «على المدار سفينة فضائية» تاليف كوليسنيكوف وجلازكوف الكتاب مكرس لشرح «اسطورة» غزو الفضاء واهميته والاكتشافات الفيزيائية والبيولوجية والجيولوجية التى تمت فيه .

٣ — «الجزئيات» ، تاليف لانداو وكيتايجورودسكى . هذا الكتاب من سلسلة كتب «الفيزياء للجميع» ويتعرض لشرح بنية المادة وحالاتها الطورية والتاثيرات المتبادلة بين الجزئيات وقوانين الترموديناميكا .

٤ — «ما هى نظرية النسبية» ، تاليف لانداو ورومر . يعتبر هذا الكتاب محاولة موفقة لشرح نظرية النسبية التى وضعها العالم البرت اينشتين ومفاهيمها الاساسية كالزمن والفراغ والكتلة والسرعة وكتاب معد لجمهور واسع .

يسر القسم العربى بدار «مير» ان تكتبوا له عن المواضيع العلمية التى تريدون قراءتها فى المستقبل وعن المشاكل العلمية العصرية التى تحبون الاطلاع عليها .

مع تحيات القسم العربى بدار «مير» الاتحاد السوفيتى ، موسكو ١٢٩٨٢٠ بيرفى ريجسكى بيريولوك رقم ٢ .

مرض الايدز

(بقية المنشور على ص ١٠)

لنتاكد بذلك وجود العدوى . وقد جربنا هذه الطريقة وهى تعمل بكل دقة . وان هذه المنظومة العاملة على اساس العناصر التركيبية هى ارخص من غيرها وتتمتع بالكثير من المزايا .

ويعتقد ريم بيتروف ان ايجاد لقاح ضد الايدز هو امر واقعى ايضا .

فيقول :

— نحن نعد الاجزاء الاصطناعية ليس فقط للتشخيص ، بل ونحاول على اساسها اعداد لقاح اصطناعى ولدينا فى معهد علم المناعة طرقنا الخاصة لاعداد مثل هذا اللقاح .

اما فيما يخص علاج مرض الايدز فالامر ، حسب قول عالم المناعة السوفيتى هذا ، هو على درجة اكثر من الصعوبة — اذ ينبغى ازالة النقص الذى سببه الفيروس ومحاولة «قتل الدخيل» نفسه . ويجرى الآن البحث عن مستحضرات من شانها ان تمنع فيروس الايدز من الاستيطان فى الخلية .

وقد ظهرت فى العالم وجهتا نظر فى قضية الايدز . اذ ان بعض الخبراء المتشائمين يعتبرون ان عدد المصابين بمرض الايدز سيزداد ، والبعض الآخر يرى ان انتشار العدوى سيتوقف مادام المرض خاضع للسيطرة .

ويؤيد الاكاديمى بيتروف وجهة النظر الثانية ، فيقول :

— وبما ان طرق انتشار هذه العدوى قد تم تحديدها بدقة ، وهى الاتصال الجنسى وعن طريق الدم فبالامكان اقامة الحواجز الضرورية ففى الحالة الاولى ينبغى على الانسان نفسه ان يعنى بنمط حياته السليم . اما فى الحالة الثانية فالامر يعود لدوائر الصحة العامة لاستثناء امكانية انتقال العدوى عن طريق الدم . وهذا امر يمكن التوصل اليه حتى باستخدام طرق التشخيص المتبعة حاليا ونظام الصحة العامة المركزى السارى المفعول .

ويجرى البحث فى اتجاهات مختلفة ولكن الهدف واحد . ان ضرورة اعداد اللقاح الاصطناعى الذى تحدث عنه الاكاديمى ريم بيتروف تنبثق من وجود امراض مثل الانفلونزا والسيلان والملاريا والحمى القلاعية وهى الامراض التى لا تؤثر فيها اللقاحات المستحضرة بالطريقة التقليدية (اى على اساس الميكروب المقتول او الحى الضعيف) . وتجرى هنا ، حسب قول الاكاديمى بيتروف منافسة جادة ومفيدة بين خبراء مختلف الدول .

وقد تقدم الامريكان فى احد جوانب هذه القضية شوطا معينا بعد ان اعدوا مدة لسنخ واجزاء من بروتين ناقلات عدوى الامراض المذكورة اعلاه . الا انهم ، للاسف ، لم يستطيعوا بمساعدة المواد المستحضرة ، اى الاجزاء المثيرة ، اثارة مناعة الجسم ضد هذه الامراض . اما نحن فلم نلتفت طيلة هذه الاعوام ، فيما يخص هذه الامراض وكذلك فيما يتعلق بالمثيرات ، الى زملائنا الاجانب فى طريقنا لبحث عن السبل التى تجعل جزئيات الفيروس الضعيفة العاملة تعمل ، اى ان تخلق المناعة . وقد عثرنا على مثل هذه الطرق ، وبذلك تقدمنا نحن الى الامام لسبقنا زملاءنا فى الخارج .

ولاجل اعداد اللقاح الاصطناعى كما يبدو ، ينبغى «زرع» اجزاء الفيروس الاصطناعية فى ناقلات المرض الاصطناعية التى تدفع الجسم لأن يقوم برد فعل تجاه هذه الاجزاء اى ان يفرز اجساما مضادة لمقاومة العدوى . ولى مقدور تعاون العلماء الدولى ان يقدم خدمته المفيدة جدا فى هذا المجال .

ويرى البروفسور ديفيك ايضا ضرورة اقامة المزيد من الاتصالات الوثيقة بين علماء المناعة فى الغرب والشرق ، ذلك لان اعمالا تبشر بالخير فى ميدان الطب هذا تجرى الآن فى بلدان كثيرة . وهو يعتقد ان الاتحاد السوفيتى قد احرز فى السنوات الاخيرة تقدما كبيرا فى علم المناعة ومع ذلك ، كما يعتقد العالم السويسرى ، فقد لوحظ عندنا تاخر فى علم الحساسية . وكانت قضايا الحساسية هى ايضا فى مركز اهتمام الندوة : فقد اشار الاكاديمى بيتروف ، مثلا ، الى الارتباط المتبادل بين نقص المناعة والحساسية — وهما المرضان المتناقضان تماما اللذان يصيبان جهاز المناعة .

واشار الان ديفيك الرئيس السابق للاتحاد الدولى لجمعيات علماء المناعة الى ان الاتحاد ينوى اقامة احدى ندواته فى الاتحاد السوفيتى . وهى الندوة التى سيتمكن علماء الغرب الشباب مناقشة الاعمال الطبية فى مجال علم المناعة والحساسية مع زملائهم السوفيت .

وسيكون هذا التعاون مكرسا لصالح صحة الملايين من الناس وكان الاكاديمى ريم بيتروف فى احدى لقاءاته الاخيرة مع زملائه الامريكان قد قدم لهم هذا النداء : دعونا نحقق البرنامج الانسانى وهو برنامج اعداد اللقاح الاصطناعى ضد الامراض التى لازالت مستعصية بدلا من خطط انتاج الاسلحة البيولوجية والكيميائية .

الا نيكولايفا

جمهورية جنوب افريقيا: ماذا ينتظرها ؟

(بقية المنشور على ٧)

بالذات على ازالة هياكل الدولة التى انقضى زمنها واصبحت متقادمة النهد . وليس لديه مجال للمناورة السياسية الواسعة وهذا يعنى ان الصراع بين الشعب والسلطات الذى اشتد كثيرا فى عامى ١٩٨٥ و١٩٨٦ قد يتوتر الى درجة اشد خلال الاشهر القريبة القادمة .

ولم يستطع الارهاب ايقاف حركة الاحتجاج ضد الابارتهيد فى عام ١٩٨٦ وثمة ما يبرر الاعتقاد ان هذه الحركة ستتغلب على الصعوبات التى لا شك فى انها ستواجهها فى الاشهر المقبلة للسنة الجديدة .

فلاديمير بوردالسكى

دكتور فى علوم التاريخ

هل الافلاس جائز في النظام الاشتراكي ؟

لماذا تدعم الدولة الاشتراكية المشاريع غير الربحية ؟ وبعبارة اخرى ، هل الدولة الاشتراكية غير قادرة على الغاء مثل هذه المشاريع ؟ ثم ، كيف يتم في مثل هذه الظروف تطبيق مبدأ التوزيع في الاشتراكية القائل : «من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله ؟» وهل ان افلاس المشروع في الاشتراكية امر غير محتمل ؟

سالم خليل – سوريا

من حيث المبدأ – نعم، ولكن...

اوتو لاتسيس
دكتور في العلوم الاقتصادية

يطرح سالم خليل واحدا من «اخطر» الاسئلة . وربما هو اخطر «الاسئلة التي اعتاد منذ زمن بعيد اعداء الاصلاح الجذري في الجهاز الاقتصادي تخويف انصاره بها . وليسوا هم الوحيدين في ممارسة هذا التخويف . فالآن تعمل الدعاية الغربية على تخويفنا ، اذ ترى في قضية الافلاس مثالا لمسالة لاتقدر الاشتراكية على حلها ، مما يدل ، كما يزعمون ، على عدم قدرتنا على تنفيذ برنامج اعادة البناء الذي رسمناه فيما يخص الاقتصاد ورفع فاعليته وتسريع التطور .

انهم يخيفوننا ، ولكننا لن نخاف لاننا نؤمن بقوة النظام الاشتراكي ونعلم ان قدرته الخلاقة لم تستنفذ بعد ، وان ميزاته الواقعية هي اعمق واكثر تنوعا مما يبدو عند النظرة السطحية او الدوغمائية .

ينبغي قبل كل شيء ان نعرف : هل جواز الافلاس ناجم بالضرورة المنطقية من المبادئ الاساسية التي يقوم عليها نظام التدبير الاقتصادي الذي نبنيه الان ؟ نعم – كما اعتقد – انه ناجم منها . وهذه هي وسيلة غير رئيسية وليست كثيرة الاستخدام ، الا انها ضرورية في كل نظام مبني على الاستقلالية الاقتصادية للمشروع . اذ ان الاستقلالية الاقتصادية التامة تعني تغطية التكاليف ذاتيا والاستقلالية القصوى في انفاق الاموال التي يكتسبها المشروع والمسؤولية الاقتصادية عن نتائج نشاطه .

لنقسم المشاريع الرابحة ارباحها مع ميزانية الدولة وكلما زاد الربح تزداد حصتها منه ، فتضاف الى اموال المشروع هذا هو المبدأ الرئيس للنظام الذي جرت تجربته في مصنع الفولغا للسيارات ومؤسسة بناء المكائن في سومي ، ثم جرى تعميمه في العام الحالي على مئات المشاريع . واذا اصبح هذا النظام نظاما عاما (وهو في طريقه نحو ذلك) فسيشمل كذلك المشاريع الخاسرة الان .

ما الذي ستقاسمه هذه المشاريع ؟ الخسارة ؟ وعلى حساب من ؟

ان لنشاط المشاريع غير الربحية لم تكن له قيمة في النظام القديم ايضا – نظام الاستقلالية الاقتصادية المحدودة وان وجود هذه المشاريع في السابق وفي الوقت الحاضر يعود لاسباب ذات طبيعة تاريخية . ففي سنوات الخطط الخمسية الاولى ، مثلا ، وعندما كان على اول بلد اشتراكي في العالم ان يدافع عن وجوده في محيط من الاعداء كانت الحاجة ملحة حتى للكثير من المنشآت الانتاجية غير الربحية ، وخاصة في ميدان الصناعات الثقيلة . اذ لم يكن هناك مصدر للحصول على بعض المكائن او المواد غير الصناعات الوطنية ، وان كانت غير ربحية . وقد شاع في ذلك الحين مفهوم «ربحية الاقتصاد الوطني العليا» . وهذا يعني ان الانتاج ضمن اطار المشروع المعين يمكن ان يكون غير ربحي – الا ان ضرورته للاقتصاد الوطني بمجمله هي التي تبرر تكاليفه وقد كان لهذا المفهوم معناه الحق باعتباره تعبيرا ملموسا عن الضرورة الصارمة . الا ان المصيبة هي في المحاولات التي بذلت من اجل استخراج «نظرية» . وكذلك رؤية ميزة ما للاشتراكية في القدرة ، كما يزعمون على الاستخفاف بالربح والربحية .

وكانت النظرة الى ربحية بعض السلع ابان الحرب الوطنية العظمى نظرة خاصة وكان لعبارة «مهما كلف الثمن» التي ينتقدها الاقتصاديون جميعهم الان بحق صدى آخر آنذاك . اذ لم تكن عبارة «مهما كلف الثمن» تتضمن الثمن النقدي فحسب ، بل والاستعداد للتضحية بالنفس من اجل تنفيذ الواجب . وكان الناس يعلمون ان حرمان الجبهة من السلعة الضرورية يعني خسائر اكثر في الارواح .

وكان من الطبيعي ان يترك ذلك اثره في الوعي الاجتماعي . الا ان ذكرى الماضي ليس هو السبب الرئيسي الذي يعيقنا اليوم في تطبيق اجراءات العقوبة الاقتصادية القصوى في حالات سوء التدبير القصوى . ونحن من الناحية الايديولوجية على استعداد لاتخاذ مثل هذه الاجراءات مادمنا قد سرنا في نهج بناء نظام الاستقلال الاقتصادي التام وليس المنقوص . غير اننا لسنا مستعدين حتى الان عمليا . فنحن مازلنا في بداية بناء نظام الاستقلال الاقتصادي التام . والبناء يبدأ دوما من الاساس وليس من السقف . فينبغي في بادئ الامر اصلاح الشؤون المالية ، واساليب وضع الاسعار ، وضبط قواعد وحجم الدفع لقاء الموارد الطبيعية ، والدفع لقاء وسائل الانتاج ، ووضع نظام حديث للضرائب والقروض . ومن الممكن ان يغدو المشروع الان غير ربحي بسبب كون اسعار سلعة ما واطئة ولا تعكس النفقات المبررة اجتماعيا ولا التقييم الاجتماعي الحق للسلعة . بينما يكون الحال معكوسا في مشروع آخر ، فارباحه عالية الا انها ليست مستحقة ، بل تأتي بفضل السعر العالي الذي يظل ثابتا نظرا لانعدام المنافسة الاقتصادية الحقة ولانعدام حرية الاختيار الحقيقية لدى المنشأة المشترية . فكيف يمكن اذن معاقبة المشروع على خسائره مادام قياس عدم الربحية نفسه غير معلوم بالضبط؟ فينبغي بادئ ذي بدء ضبط القياس الثابت – وهذه هي المهمة التي نحن في صددها الان من بين مهمات اعادة البناء الاقتصادي .

اما من حيث المبدأ العام فان الاشتراكية لاتستثني اطلاقا الافلاس او خطر الافلاس ولكنها لاتعتزم اللعب بمثل هذه الاداة الحادة باستخفاف .

ومن الضروري الاشارة الى ان استخدام الربحية بمثابة كاشف يحدد الحل الاقتصادي لا يعني في اغلب الاحيان الغاء المشروع ، بل الغاء الانتاج ليتوقف انتاج السلعة غير الربحية ويبقى المشروع لينتظم انتاج سلعة جديدة ربحية . وهذا ما يؤخذ بنظر الاعتبار الان في جهاز وضع الاسعار : حيث يجري تخفيض الاسعار الالزامي من اجل تشجيع تجديد السلع . ولذلك يقوم الجهاز الجديد كذلك بتقييم الربحية بمثابة كاشف اضافي عند وضع الحلول في المستوى الادق . وليس لحساب الربح والربحية هذا علاقة بالافلاس والغاء المشاريع .

الا ان الممارسة الاقتصادية تعرف حالات يكون فيها المشروع غير قادر على الانتاج الربحي ، او انه قد عجز عن تسديد الديون الكبيرة التي تراكمت بسبب العمل السيء والاخطاء الادارية البالغة . اما الآن فيجري في مثل هذه الحالات تقديم المعونة المالية من ميزانية الدولة ، والقروض الجديدة من بنك الدولة . ويجب ان تكون المعونات المالية حالات استثنائية تتطلب اثباتا مقنعا . اما في حالة عدم الربحية الدائمة وعدم القدرة على الدفع فلسان المشروع يجب الغاؤه .

والمجتمع الاشتراكي ينظر الى هذه العملية ، بطبيعة الحال ، باسلوب آخر من حيث المبدأ ، وهو غير الاسلوب الرأسمالي . فاولا – تأخذ الدولة الاشتراكية على عاتقها امر تأمين العمل لمن كان يعمل في المشروع المفلس ومساعدتهم عند الضرورة على اتقان مهنة اخرى . وثانيا – اذا كانت المسؤولية من النتائج الاقتصادية تقع على عاتق كامل ملاك المشروع وبضمنه العمال ففي هذه الحالة يسمح لهم باتخاذ ومراقبة تنفيذ ، القرارات التي تعتمد في العام الماضي قرارات تحدد نظام عليها هذه النتائج .

ففي هنغاريا ، مثلا ، اتخذت الحكومة «معالجة» والغاء المشاريع – وهي تسمى بالتعبير العام قوانين الافلاس ، ولو ان تسميتها الرسمية تسمية اخرى ولم يتم اتخاذ هذه الخطوة الا بعد مرور ١٨ عاما على بدء الاصلاح الاقتصادي الذي جعل الربح محفزا اقتصاديا رئيسيا للمشاريع ، ولم يكن صدفة اتخاذ هذه القرارات بعد اجراءات الادارة الذاتية التي تتضمن تشكيل المجالس المنتخبة في المشاريع وتطبيق مبدأ انتخاب مدراء المشاريع .

في السنوات الاخيرة وقبل وضع هذه القاعدة التشريعية ، جرى في هنغاريا تصفية عدد من المشاريع العاجزة عن الدفع . ولا بد من القول ان عدم القدرة على الدفع لاتظهر «فجأة» فهي تتراكم عبر السنين . فالوقت متوفر «لمعالجة» الانتاج المريض . ففي بعض الاحيان يكون من الممكن انقاذ المدين والحيلولة دون افلاسه . فمؤسسة صناعية لوسائل المواصلات في بودابست ، مثلا ، التي تنمو وتتوسع باستمرار ، قد «ابتلعت» مؤخرا مصنعا شبيها وكبيرا ايضا كان قد عجز عن دفع ديونه . اذ اختارت هذه المؤسسة شراء هذا المصنع الجاهز بكامل ملاكه بدلا من بناء ورشات جديدة فدفعت جزءا من ديونه ، والجزء الآخر دفعته من احتياطيها وزارة الصناعة التي كانت بدورها تبحث عن سبيل لحل قضية هذا المصنع العاجز .

وكانت هناك ايضا حالات لم تنفع فيها «المعالجة» – فتم في بودابست اغلاق مصنع واحد . وكان هذا المصنع ينتج الآلات الطابعة بامتياز اشتراه من احدى الدول الرأسمالية – وكانت الصفقة غير رابحة ، اذ لم يلق هذا المنتوج قبولا في السوق . فباعوا المعدات والمبنى حيث اشترت مؤسسة «ميديكور» القسم الأكبر وبنت فيه ورشاتها التي قبلت الكثير من عمال المشروع الذي اغلق ، والتحق الآخرون بالعمل في مصانع المدينة الاخرى .

ويوجد هذا الباب حول نظام تصفية المشاريع ايضا في قانون المشاريع الصادر في عام ١٩٦٥ في الاتحاد السوفييتي . والالغاء فيه لا يرتبط بالافلاس ، فهو لم يفرض ، ولكن لا يستثنى . ومع ان النظام التشريعي الواسع حول الالغاء بسبب العجز عن الدفع لم يوضع بعد ، الا ان التطبيق قد شهد حالات مثل هذه ، وان كانت نادرة جدا . ففي العام الماضي ، مثلا اعلنت «الصحيفة الادبية» عن الغاء مصنع الاغذية في قرية اورسدون الواقعة في اوسيتيا الشمالية بسبب عجزه عن الدفع . ولم تكن الصحيفة لتؤكد على ان ذلك حسنا ، بل بالعكس فقد اعتبرت هذا الاجراء خاطئا لان هذا المصنع كان من الممكن انقاذه ، اذ ان الافلاس حصل نتيجة للبيروقراطية وانعدام الشعور بالمسؤولية لدى الادارة وهذه الحالة تؤكد مرة ثانية خطورة اللعب بالادوات الحادة الا انني اوردت هذا المثال لكي اثبت ان مثل هذه القرارات غير مستبعدة .

ان الفارق الجذري بين الاشتراكية واي كان من الانظمة الاستغلالية . ليس في الاجراءات التنظيمية والطرق الاقتصادية وليس في الوسائل التي يستعملها ، بل في اهدافها وفي تلك المصالح التي تخدم الانتاج الجماعي لتستثني الاهداف الاستغلالية . (عند العمالة التامة ، وتوفر الضمانات الاجتماعية الاخرى لايكون الغاء المشروع وسيلة مثل هذه) . وتستثنى فقط الوسائل اللاانسانية ، وتستثنى الاهداف الاستغلالية . ولكن الابقاء على المشروع الفاشل على حساب مشروع ناجح يعني الاستغلال بعينه . وسالم خليل مصيب في ذلك .

ليبق السلام ابدا

(بقية المنشور على ص ٤)

من خلال التطلع الى السنة المنصرمة ؟ قد يكون فقط مولدها البناء عموما من مؤتمر ستوكهولم لتدابير تدعيم الثقة والامن ونزع السلاح في اوروبا وموافقة البيت الابيض على لقاء ريكيافيك الذي مكن من رفع قضية نزع السلاح النووي الى مستوى عال لم يكن له مثيل (والذي بدأت واشنطن – وهذا ما لاينبغي ان ننساه – تتراجع عنه فورا الى ما كانت عليه قبل ريكيافيك) .

وفي ظل ظروف متكافئة اخرى كان يمكن تقييم هذه التطورات كقسط تساهم به الولايات المتحدة والغرب عموما في قضية ضمان مستقبل خال من السلاح النووي ولكن التخلي الملحوظ عن العرقلة الباطلة للجهود المشتركة تغطيه تماما مساهمة واشنطن في تصعيد الخطر الذي يهدد وجود البشرية هذا وان اول تلميح في ليفادا قادر على ان يهز حتى الاساس الامال التي انتشرت في العالم نظرا لان الهدوء قد ساد ميادين التجارب السوفييتية بالتحريم التام والشامل لتجارب الاسلحة النووية وان كل قاذفة جديدة مزودة بالصواريخ تنقض على سقف الاسلحة الستراتيجية الذي سبق وان ثقبه البنتاغون ولا تسنده الا المساعي السوفييتية الاحادية الجانب المتمثلة بمراعاة سولت – ٢ وعلى جدول اعمال واشنطن اليوم ان تخرج الى الفضاء شاهرة السلاح ... وعلى ذلك فان الخطر الذي يهدد وجود البشرية ليس قائما فحسب بل ويتعاظم.

ولكن تتعاظم ايضا وقد تعاظمت القدرة الكامنة للبقاء على قيد الحياة . فان السنة المنصرمة على بيان القائد السوفيتي تؤكد ذلك بشكل حازم جدا وتكمن المهمة الان في تجسيد هذه القدرة الكامنة تجسيدها من اجل مستقبل خال من الاسلحة النووية ومن اجل بقاء البشرية حية . وقد اكد الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي قائلا : اننا مستعدون للسعي نحو هذا الهدف .

– من حدود ريكيافيك – تحت شعار العلنية والديمقراطية ليبقى العالم الى الابد .

الوداع

(بقية المنشور على ص ١٣)

وكان لينين ذاته يتابع هذه القضية حتى اللحظة الاخيرة . وكانت اخر وثيقة في حياته موجهة الى الشيوعيين الجورجيين : «انني اتابع قضيتكم بكل جوارحي ...» .

وهكذا توصل لينين الى الاستنتاج الذي صاغه في «رسالة الى المؤتمر» : «ان ستالين فظ جدا وهذا العيب الذي يمكن تحمله كليا فيما بيننا وفي معاشرتنا نحن الشيوعيين سيصبح لا يطاق وهو في منصب الامين العام . ولذلك اقترح على الرفاق ان يبحثوا طريقة لاقصاء ستالين من هذا المنصب» .

لقد نوقشت رسالة لينين في المؤتمر الثالث عشر حسب الوفود . وقد وثق الموندون بستالين ، ولقوا بانه سيراعي الملاحظات الانتقادية . ولم يقم ستالين بذلك لقد حذرهم لينين بقوله : «قد تبدو مزايا شخصية ستالين للبعض «تفاهة لاتذكر» لكن «هذه ليست تفاهة ، او انها تفاهة يمكنها ان تحظى باهمية حاسمة» وكان لينين محقا ، كان محقا بشكل مأسوي .

لقد اضطرت الظروف وظروف الصراع لينين الى ان يكون صريحا وغير مهادن ولقد كان كذلك ، متغلبا على مشاعره الاخرى ، ومتغلبا على طيبته . خلافا لاولئك الذين تضطرهم الظروف احيانا لان يصبحوا لطيفين وطيبين ويحدث ان يكونوا كذلك متغلبين على المقت داخل ذاتهم .

يغور ياكوفليف

الوداع

املى فلاديمير لينين وصيته السياسية في عام ١٩٢٢ اي قبل خمسة وستين عاما خلت .

يبدو ان لينين قد ادرك وضعه الحقيقي في الاسابيع والايام الاخيرة من حياته حينما كان يعمل في مكتبه بالكرملين ويعاني من الام في رأسه ، وكان يعرف ان المرض لم يفارقه ، بل انه اختلى مؤقتا ليهجم في اية لحظة . وليس من الصدف ان ابرز «الوصية السياسية» لانجلس عندما كان يتفحص الكتب الجديدة . وطلب من موظف المكتبة الا يضع الكتاب بعيدا عن متناول يده ، بل انه كتب على الغلاف : «يحفظ على الرف – ١٩٢٢/١١/٣٠ لينين» . وفي الثلاثين من تشرين الثاني (نوفمبر) لم يتبق له سوى بضعة ايام عمل خلالها في مكتبه ، وكان يوم الثاني عشر من كانون الاول (ديسمبر) اخر ايام عمله هناك .

لينين في قرية غوركي في ايار (مايو) عام ١٩٢٢

وطلب لينين من الاطباء ايضاح وضعه الفعلي . وفي الليلة الاولى التي اعقبت اصابته بجرح في خريف عام ١٩١٨ سأل لينين طبيبه فيسبرود بعد ان عجز عن قياس نبضه : «هل ستكون النهاية قريبا ؟ اذا كان الامر كذلك اخبرني لكي لا اترك بعض الامور بدون تنفيذ» .

وعندما شعر باعراض المرض الاول في عام ١٩٢٢ سأل عن نفس الموضوع بصورة عامة . وفي هذه المرة ، طبيب العيون افرباخ : «يقال انك رجل طيب قل لي الحقيقة . هل ان هذا الشلل سيتفاقم ؟ ارجو ان تفهمني لمن يحتاجني ولاي شيء وانا مصاب بالشلل ؟»

امر على ما اراد

ان فكرة «عدم ترك شيء ما» بقيت تقلقه حتى وهو على الفراش ويده اليمنى ورجله اليمنى مشلولتان . ففي مساء الثالث والعشرين من كانون الاول (ديسمبر) طلب فلاديمير ايليتش بلجاجة السماح له بالاملاء على كاتبة الاختزال لمدة خمس دقائق فقط . واوضح ذلك بان مسالة تقلقه ويخاف ان لا يغفو وهكذا بدأ بالاملاء «رسالة الى المؤتمر» ثم استمر في اليوم التالي منبها ان ما يمليه سري للغاية . و«اكد على ذلك عدة مرات» . وكانت فولوديتشيفا هي التي تسجل في سجل السكرتيرات الا ان التحذير كان متأخرا . فقد تم ارسال ما املاه الى ستالين منذ مساء اليوم السابق . وشهدت فولوديتشيفا : ان لينين قد طلب حفظ الوثائق في ظرف مختوم بالشمع الاحمر ولا يحق لاحد فتحه سوى لينين او كروبسكايا بعد وفاته .

وكان يملي بغض النظر عن اعتراضات الاطباء . وقد اجابهم محذرا ، اما ان يسمحوا له بالاملاء يوميا ولو لفترة قصيرة واما ان يمتنع تماما عن العلاج وكان هذا الطلب مدهشا في قطعيته ويشبه الاضراب عن الطعام الذي يحدث في السجن مثلا . والجدير بالذكر انه وجه طلبا في تلك الايام الى سكرتيرة مجلس الوزراء فوتييفا فلفتت ملمسه عبارة «لو كنت طليقا» . وكتبت فوتييفا يبدو ان هذه العبارة قد فلتت من فم فلاديمير ايليتش في البداية ، ثم اخذ يكررها ضاحكا : «لو كنت طليقا لفعلت ذلك شخصيا بسهولة» .

وقد يكون للتقييدات الصارمة عليه وهو مريض اثرها علما بانها لم تنفذ بلباقة دوما .

وتتذكر كروبسكايا : «ان فلاديمير ايليتش تحمل المرض وهو نشيط مثلما تحمل السجن في السابق» .. لقد عمل لينين في السجن دون ان يضيع دقيقة واحدة . وعمل برغم الظروف . وفي هذه المرة كان ارفع من الظروف التي اصبحت تعني حياته الشخصية» . يجب الاسراع لكي لا ياخذني المرض على حين غرة . لقد قال هذه العبارة لاحدى السكرتيرات . ان الكثير من الامور الهامة جدا كانت تقلقه .

وسمح للينين بالاملاء يوميا لفترة تتراوح بين ٥ و١٠ دقائق . وعندما اخذت صحته تتحسن مدت هذه الفترة الى ٣٠ او ٤٠ دقيقة . وقد استطاع ان يملي عدة رسائل طويلة وخمس مقالات نشرت على الفور في البرافدا . وفي السادس من شهر اذار (مارس) ١٩٢٣ تدهورت صحته بصورة حادة . وتقول فوتييفا : «سرعان ما شاهدنا عبر النافذة والذعر يعترينا كيف حمل فلاديمير ايليتش على النقالة الى السيارة لنقله الى غوركي» .

غير قابل للتأجيل

واعتقد لينين باحتمال ان تكون الرسائل والمقالات التي يمليها هي الاخيرة ، وهذا ما اضفى عليها طابع الوصية السياسية . بيد ان الوصية في تصورنا هي شيء موجه الى المستقبل والاجيال المقبلة . وكان لينين يفكر باهم ما لا يقبل التأجيل . فقد اوجز ما يحتل المرتبة الاولى مما كان ينوي الحديث عنه من على منبر مؤتمر السوفييتات ولم يستطع سوى كتابة «موجز خطابه» في المؤتمر العاشر للسوفييتات . اذ كتب :

«اسرع (١٩١٧–١٩٢٢) اطول (١٩٢٢–١٩٢٧ ؟؟)»

وحلت فترة جديدة وطويلة لبناء الاشتراكية . ويمكن تحديد خطة السنوات الخمس وفقا لتشابهها مع سابقتها ، وقد تكون قد طالت اكثر بكثير ، ولذا تبرز علامتان للاستفهام وليست علامة واحدة . اذ تصبح في طيات الماضي الصيغة العسكرية «يجب» وتحل محلها الصيغة المتحضرة «قد يكون» التي تستلزم التدرج الحكيم والتحليل الشامل لما يجري . وقد كرس لينين اخر ما املاه لتطوير التعاونيات والبناء الثقافي ، وقال انه لا يجوز ابدا اتخاذ موقف شكلي ازاء المسألة القومية . ويصر طبعا على تحسين جهاز الدولة على الرغم من انه يتنبأ بالاعتراض «من جانب انصار الحفاظ على جهازنا بالشكل غير الممكن واللائق الذي كان قبل الثورة ، والذي هو عليه الان» .

وسهر لينين في ربيع عام ١٩١٨ على كراس «المهام المقبلة للسلطة السوفييتية» . واملى ذلك في البداية ثم اخذ يكتب . واجاب آنذاك عن السؤال : كيف يجب قيادة روسيا ؟ وبعد الاجابة اخذ يحل المشكلة في التطبيق . وقال في اواخر الاحاديث التي املاها : لقد حان من جديد وقت الانعطاف الشديد ومن الضروري الجمع بين الادارة المركزية المحسنة وتطوير الديمقراطية ، اي التطوير الشامل في كل الامور ابتداء من وجود السوفييتات وحتى التسابق مع الحرفي الفردي ان رسائل ومقالات لينين الاخيرة تشكل ذلك الرأسمال الذي يجب العمل فورا لامتلاكه ، والا لا يمكن التخلص من الظواهر السلبية مثلما نعبر اليوم .

وبم نصحنا فلاديمير ايليتش ان نبدأ ؟ وما الذي كان يعتبره شرطا لازما في عملية اعادة البناء المقبلة ؟ ليس في وسعي ابدا الاستغناء عن الكلمة المعاصرة ولكنها ملائمة جدا .

ان المسالة التي كانت في مقدمة ما عالجه في املائه والتي كانت تعيقه من النوم هي ضرورة احداث حسب تعبير لينين «عدد من التغييرات في نظامنا السياسي» . وهذا ما جاء في السطر الاول من الوثيقة الاولى «رسالة الى المؤتمر» . وقد ربط بين الانعطاف في السياسة وامكانية تطالبه بالتبدلات في الحزب . ويجب البدء من اعادة البناء . وعندما اكتب هذه الاسطر اشعر كانني افقد الفارق الزمني بين ما حدث قبل ٦٥ عاما وما نشهد عليه اليوم .

لقد اقترح لينين «زيادة عدد اعضاء اللجنة المركزية الى عدة عشرات بل وحتى مئات» . ويبدو ان البعض يريد مناقشة : هل يمكن وضع علامة المساواة بين التحولات في النظام السياسي وزيادة عدد اعضاء اللجنة المركزية للحزب ؟ لقد انطلق لينين من الواقع . وكتبت كروبسكايا تقول : كانت ميزته «في انه لم يخدع نفسه ابدا مهما كان الواقع محزنا» . وكان الواقع بهذا الشكل بحيث ان صلابة الحزب كانت تتوقف في الجوهر على شخصين هما ستالين وتروتسكي . فقد كتب لينين «ان العلاقة بينهما تشكل حسب اعتقادي النصف الاكبر لخطر ذلك الانقسام الذي يمكن تلافيه بضم مجموعة كبيرة من العمال الى عضوية اللجنة المركزية . واوصى بعدم ضم اولئك «العمال الذين اجتازوا مرحلة طويلة في الخدمة السوفييتية ، لانه قد تكونت في نفوسهم تقاليد معروفة وتحامل معلوم من الافضل مكافحتهما بالذات» . اي بكلمة اخرى ان هؤلاء الناس لن يكونوا مستقلين ، وليس بامكانهم الا اختيار الوقوف الى جانب هذا الطرف او ذاك . واصر لينين على دعوة اولئك الذين يستندون الى تجربتهم الذاتية ، والتفكير السليم بدون اية احكام سابقة : «العمال الذين هم دون تلك الفئة التي تقدمت ضمن الموظفين السوفييت ، والذين هم اقرب الى العمال والفلاحين البسطاء» . وليس تغيير الاماكن من الصف الثاني الى الصف الاول ، بل اللجوء بجرأة الى الصفوف الاخيرة .

التحديد بالاسم

من الصعب العثور بين الاف الوثائق المنشورة في المؤلفات الكاملة للينين على ما يماثل «رسالة الى المؤتمر» التي فصلت فيها الى هذا الدرجة الطباع والمزايا الشخصية لاولئك الذين كانوا في قيادة الحزب انه كان قلقا من وجود تأثير ضخم «للحالات الشخصية والعفوية الصرف» داخل اللجنة المركزية .

وهو يسمي المزايا بعمق لدرجة ان ادراكها صعب على التو ، فهو يقول مثلا : «اذكر فقط ان حادثة زينوفييف وكامينيف في اكتوبر لم تكن طبعا مرضية ...» . ويضيف متابعا فكرته : ان هذه الحادثة لقد يكون قليلا عليها ان تصفها لهما كخطأ شخصي ...» كيف ذلك اذن ؟ فاذا كان لا يمكن عزو هذا التصرف الى خطأ شخصي لاولئك الذين ارتكبوه فلماذا يجب تخطئتهما اذ ذاك ؟ بيد ان لينين بالذات طالب قبل خمس سنوات ، عشية ثورة اكتوبر بعد ما علم ان زينوفييف وكامينيف كشفا القرار بالانتفاضة المسلحة ، بفصلهما الفوري من الحزب . فهل قصرت حدة التناقض وحدة التقييمات السالفة ؟ كلا .

يمكن التحدث عن الخطأ الشخصي للمرء عندما يخطئ فيعمل شيئا ما دون تفكير وبتهور . اما تصرف زينوفييف وكامينيف عشية الثورة فلم يكن صدفة : لقد تم بوعي وقناعة وهذا يعني حسب رأي لينين انه لم يكن خطأ شخصيا مثلما ان لا بلشفية لتروتسكي لم تكن خطأ شخصيا له لان تروتسكي لم يكن ، في اسس عقيدته وفي اعماق وعيه ، بلشفيا .

لم تتمكن هذه المزايا الايجابية او تلك التي يتمتع بها القائد ان تحجب جوانب ضعفه عن لينين لبوخارين مثلا «اثمن واضخم منظر في الحزب كان يعتبر بحق محبوبا من طرف الحزب باسره ومع ذلك» يمكن عد ارائه النظرية ممثلة للاراء الماركسية كليا بكثير من التساهل لانها تتضمن ما يسمى بالمدرسية (السكولاستيكية)» .

اننا لنقرأ هذه التقييمات القاسية القاسية بشكل غير مألوف في ايامنا هذه ، ونتذكر : الا ان لينين سار في طريق الثورة مع كل هؤلاء وصمد في الايام الاولى للسلطة السوفييتية وانتصر في الحرب الاهلية ، وبدأ سياسة اقتصادية جديدة . والنتيجة تتحدث بذاتها عن ذاتها : كلما كانت قدرة وامكانيات القائد اكبر ، كانت دائرة من يجتذب ومن يعمل معه اوسع . فهو يناقش ، ويذود عن العقيدة ، ويبرهن على صوابه ويعمل .

الصدام

ان اكثر المعارك العقائدية ضراوة والصراعات السياسية المضنية قادها لينين الى جانب من حاول ان يديسر الحياة حسب الافكار ، وان يرجع تنوع الحياة التي تحيط بنا الى نظام التكنات المثالي . ووقعت مثل هذه الصدامات عند نهاية حياته الحافلة بالاحداث . ان ستالين هو احد حاملي الفكر الذين لا يشاطرونه الرأي في كثير من الاراء والتصرفات غير المقبولة . لكن لماذا تأزم كل شيء

اصبح ستالين قبل مدة قريبة – في نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٢ الامين الاول للحزب . وسرعان ما مرض لينين واقام في غوركي حتى الخريف ولم يتمكن من مراقبة ستالين وهو في منصب الامين العام الا بعد رجوعه بعدما شفي من مرضه . وقبل ان يمرض من جديد وذلك لمدة ٧٤ يوما فقط . ولقد كان ذلك كافيا لكي يلاحظ في «رسالة الى المؤتمر» ان «الرفيق ستالين ، الذي صار امينا عاما ، قد ركز بين يديه سلطة غير محدودة . وانا غير متأكد ان كان سيتمكن دائما من استخدام هذه السلطة بحذر» .

ولقد اثر اعتلال صحة فلاديمير ايليتش المتكرر تأثيره . فلم يعد بامكانه كما في السابق حضور جميع المؤتمرات وجلسات المكتب السياسي وهذا يعني انه لم يعد بامكانه التأثير على القرارات المتخذة . وقد صدف ان اتخذت قرارات متخذة لم يكن موافقا عليها من حيث المبدأ مثال ذلك انه لم يكن موافقا على مشروع قرار «حول العلاقات المتبادلة بين جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية والجمهوريات المستقلة» الذي اعدته لجنة يرأسها ستالين ، وقد تبنت اللجنة مقولة ستالين حول «الاستقلال الذاتي» : «تدخل جميع الجمهوريات المستقلة في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية على اساس حقوق حكم ذاتي» ولم يتمكن احد سوى لينين من البرهنة على وبال هذا القرار . فقال في اثناء تناوله هذا الموضوع في كتاباته : «اعتقد بان التسرع وشغف ستالين الاداري وكذلك حقده على «الوطنية الاشتراكية» السيئة الصيت قد لعبت دورا مميتا في هذه القضية ان الحقد ليلعب على العموم اسوأ الادوار في السياسة» .

كما انعكس حقد ستالين ايضا في ما يسمى «بالقضية الجورجية» . لقد تعرضت مجموعة من اعضاء اللجنة المركزية للحزب في جورجيا ، التي لم تكن معصومة من الخطأ ، الى اضطهادات سافرة . وحسب راي لينين فان ستالين يتحمل ، بالدرجة الاولى ، المسؤولية السياسية عن ذلك كله

(البقية على ص ١٢)

يوري نجيبين : اقتربوا من العصر

يعيش في موسكو نحو الفي كاتب ولعل احدا لن يمنحهم ابدا لقب «اعرق اديب موسكوفي» ولكن لو افترضنا ان هذا اللقب استحدث لاستحقه يوري نجيبين ربما انه اول اديب كبير رفع صوته ضد تهديم العاصمة الاخرق واعادة بنائها وقد قال «الخلاء في المدن يولد فراغا في الذاكرة» .

لقد التقى مراسلنا الكاتب مع المعماريين الموسكوفيين ، ومن الواضح ان الحديث دار لا عن موسكو والعمارة فحسب بل كذلك عن العصر وعن مكانة الكاتب في المجتمع وخيل ان ابطال نجيبين وكتبه كانت حاضرة الى جانب الكثير مما تحدث عنه وليس صدفة اننا خصصنا للابطال كلمة في هذا اللقاء .

– اذكر من فضلك العنوان المحبب اليك في موسكو ؟

– منطقة تشيستي برودي وكل ما حولها انها موسكو الحقيقية ، المكان الذي بدات منه موسكو . وهناك معبد ستراتيلات وبرج مينشيكوف ودار – صندوق فوليتسين ...

وقد بقي الكثير من هذه المنطقة... انني احب منطقة ما وراء نهر موسكو وازقة ارباط التي لم يبق منها الا القليل ، ومع ذلك لا شيء يضاهي تشيستي برودي .

«تشيستي برودي ... انها للبعض مجرد شارع وبولفار وبركة اما بالنسبة الى فانها تجمع اروع ما في طفولتي واسعد مراحلها واكثرها حزنا لان حزن الطفولة رائع ايضا . لقد مر زمن كنت اعرف خلاله كل مقعد فيها وكل شجرة وكل دغلة من ادغال القراص خلف محطة القوارب القديمة .. تشيستي برودي هي سكة طفولتنا التي كنت مواطن الباحة والشارع وموسكو» .

– انك كتبت الكثير عن الموسكوفيين عن اصدقاء طفولتك الذين جمعتك بهم المدرسة في اواخر العشرينات ما هو مصير هذه الصداقة ؟

«ما الذي كمن في صلب تلك الصداقات الجماعية» ؟ كنا قريبين من حيث وضعنا الاجتماعي وانتمائنا الى موسكو كنا نعتز بموسكو ، بازقتها المتعرجة الساحرة وتشيستي برودي وبرج مينشيكوف وثكنات بوكروف ... اننا لم ننس شيئا» .

– نحن لانزال نلتقي على الرغم من تعقد ذلك بمرور كل عام . ويتناقص عددنا فالاصدقاء يرحلون . لقد كتبت سيناريو عنا ، عن رفاق الطفولة انه بالنسبة لي بمثابة عناق الوداع مع الكثير من الاصدقاء ... نحن نلتقي وكثيرا ما اتطلع في الآونة الاخيرة الى اصدقاء الطفولة وافكر : الا يشتطبون عندنا كثيرا الخبراء الذين لاتقدر تجربتهم بثمن ؟ اجل لقد شغل في الماضي القريب عدد ليس بالقليل من المترهلين وغير القادرين اهم المناصب ولكن هل تنبغي معاملة الجميع معاملة واحدة ؟ فالشباب ليس ضمانة العصمة والنزاهة بتاتا . لقد يكون الجسد بضا بيد ان الروح عفنة .

– ربما يحدث شيء مماثل للمدينة القديمة ايضا اذ يزيلون ما ينبغي ان يظل طويلا ويظهر مكانه شيء خال من الذوق ومفتقر الى التعبير ؟

«ان ذلك الجزء من البيت حيث كان سقيفتنا وحيث كانت شقتنا في الطابق الثالث كان مكانا مقفرا عندما نظرت الى الكوة القطيمة شككت فجاة بان افضل ستين حياتي قضيتها في هذا المكان فعلا ... لقد وقفت ونظرت الى الفراغ الازرق الذي توارت فيه طفولتي وفتوتي الى الابد وشعرت كذلك بالخواء الروحي .

... اننا نتحمل قسطا كبيرا من الذنب تجاه مدينتنا لقد ازالوا برج سوخاريف والبوابة الحمراء والكثير الكثير» .

– ينبغي الآن النضال من اجل الدار الواقعة في شارع بلشايا سادوفايا «والتي وصلها بولغاكوف وعاش فيها» . اذ لم يحافظوا على الدار في شارع فورمانوف . لقد عاش فيها بولغاكوف عشرين سنة .

وكانت هناك شقق ايلف وبتروف وكيرسانوف ومندلشتام وفسيفولود ايفانوف ... لقد ازيلت . وماذا بقي في هذا المكان ؟ بناية سامقة كالعلبة وقد اصبح الآن جزء من دير سيمونوف على ارض مصنع «دينامو» ويريدون بناء قسم جديد بجانبه واذا ما بنوه فان الكنيسة ستنحدر لمصلحة من هذا ؟ لماذا ينبغي للاثر ان يجاور قسم المصنع ؟ فثمة حل آخر . ان من يؤلمه هذا الوضع يكتب الرسائل كما اعرف لكن كل ما يكتب سوف يغرق في مستنقع الدوائر والمكاتب . يخيل الى انني سرعت في حيني هدم بعض المباني التاريخية بعد ان كتبت انها قريبة من الزوال . انها لمفارقة ويشغل بالي ان مسالة الهدم او الابقاء يقررها غالبا اناس يمقتون الاشياء القديمة كما يخيل الى . فهل الهدم تاكيد للذات ؟

ان اللينينغراديين مثلا لم يسمحوا بتشويه مدينتهم اذن فهذا امر ممكن .

ويخطر ببال المرء ان الاستخفاف بالاشياء القديمة يعود سببه الى ان الكثير من الناس لايعرفون التاريخ جيدا وانني اعزو اليهم اولئك الذين بلغوا الخمسين من العمر .

– ايعقل ان جميع المنشآت الجديدة في موسكو لا تعجبك ؟ الا تستطيع ابراز شيء بينها ؟

– ينبغي ان نذكر عندما يتطرق الحديث الى البدع الجريئة ان ما يبدو مرفوضا اليوم قد يصبح غدا طبيعيا كالتنفس ولكن يحدث شيء آخر ايضا ... انني تألمت لشعوري بانني لا اعرف بتاتا موسكو الجديدة هذه واخالها . اخاف انها اصبحت مغايرة تماما وانني لن استطيع تمييز السمات الحبيبة المعروفة ولن اربط الحاضر بالماضي . ولم يعجبني على حد سواء في الموقف من موسكو ذلك الاعجاب البارد للمراقب الغريب ولا تذمر الساكن القديم الذي تنبعث منه رائحة النفتالين والمتشبث بالاشياء المعتادة الراحلة . لقد كانت اموري مع موسكو حامية دائما . وحينذاك شرعت في كتابة سلسلة القاصيص الموسكوفية مفكرا بالوصول الى موسكو من اقاصي الذكريات .

– يصعب علي ان اتذكر ... ولا تخطر ببالي اية منشأة جديدة ولا ترتعش نفسي اعجابا . لكنها ترتعش عندما اتذكر ما هدموه ولم تتكون في اعتقادي موسكو الجديدة ولم تتكون بالمناسبة روما الجديدة اما عندما يبني البرازيليون مثلا مدنا جديدة تماما فهذه قضية مغايرة .

وتكمن المشكلة كذلك في مدى قدرتنا على استخدام افضل ما يمنحه البناء الجديد كالشوارع العريضة والساحات مثلا . لقد عدت مؤخرا من ايطاليا وقد بحثت في ميلانو حيث عدد السيارات لايقل عما في موسكو عن شرطة المرور وتبين ان لاوجود لهم تقريبا . ونادرا ما يظهرون في ساعات الازدحام واعتقد بان عدد الحوادث اقل مما عندنا على الرغم من ان الشوارع هناك ضيقة جدا . ان الشوارع عريضة عندنا ولكن ما اكثر الممنوعات والاشارات . وتبدل الاشارات عندنا كثيرا لعدم الثقة المزمن بالسائقين ولا احد يستوقفك في الفجر حتى اذا سرت على الضوء الاصفر فما الحاجة الى اضاعة الوقت اما عندنا فالتوضيح مستذب ومذل والغرامة تدفع عن طريق صندوق التوفير وحقا قيل ان الافراط في النظام اسوأ من الفوضى .

– الا يخيل اليك اننا نعول كثيرا في بعض الاحيان على الآخرين وعلى المراجع وعلى الجميع ماعدا انفسنا في استعادة السيماء التاريخية للمدينة وفي اصلاح البنايات القديمة وترميم الآثار ؟

«مهما كان مظهر المناطق الجديدة فانها ستفتقر مع ذلك الى مازالت موسكو القديمة غنية به والى الصلة بالماضي ولهذا السبب بالذات من المهم المحافظة على الصورة التاريخية للمدينة .

وسيكون كل شيء اذا ما تعلمنا زيادة العناية بموسكو والحرص عليها وتذكرنا طول الوقت بها وذكرناها ولم نعتبر الحرص على سيمائها وغيرها ومستقبلها قضية مؤسسات ما خاصة كلا ان هذه قضيتنا جميعا» .

لقد اخطأت في زمن ما حينما فكرت ان الموسكوفيين لم يعودوا يكترثون بمدينتهم . انه لخطأ رائع . لقد تلقيت ردا هائلا على الدعوة الى حماية موسكو التي لايحبها الموسكوفيون فحسب فهي مدينتنا العامة . ومن المهم ان نفهم ما الذي يجري فيها مع ذلك لقد اعادوا الآن بعض التسميات القديمة للشوارع ولكن لماذا بعضها فقط ؟

انهم يقولون ان من الصعب اعادة التسمية اذ ينبغي تعليق لوحات جديدة وطبع كتب استعلامات جديدة ولكن لماذا بدلت اسماؤها بسهولة وكان من الضروري حينذاك ايضا لوحات وكتب استعلامات جديدة ويستحيل ان يكون راي شخص واحد كافيا للهدم او لتبديل التسمية ففي نهاية المطاف ثمة شعب ذاق طعم الحرب وعرف المصاعب والاعباء القاسية وحان الوقت للايمان به والثقة به وليس التاكيد بان كل ما يجري بما في ذلك تبديل التسميات هو لخيره .

اما الترميم فمسالة خاصة ومؤلمة ان الايطاليين يجددون الآثار بعناية وعلى نطاق واسع ويعمل في ذلك الخبراء وتستخدم الاجهزة الحديثة ويتميز العمل بالدقة بيد ان المرممين عندنا ينتقلون الى عمل آخر لعدم توفر الشيء الرئيسي وهو المصلحة المادية . انني رايت في كارغوبول كيف ينصبون الاخشاب وينتظرون الى ان تتعفن . وقال الناس حينئذ : «ان الاخشاب عندنا كانت منتصبة في المكان نفسه منذ عشر سنوات» .

– ان الفيلم «عن موسكو بالامل والحب» الذي كتبت انت له السيناريو اثار موجة عارمة من الحس الوطني تجاه موسكو واجبر على العمل اولئك الذين يريدون المحافظة على سيمائها هل تنوي عمل شيء آخر مماثل ؟ وعلى العموم ما الذي تعكف عليه الآن ؟

– انني لا امارس الآن كتابة النثر تقريبا نحن الآن في امس الحاجة الى ريشة الكاتب الاجتماعي . انها تواكب الزمن وتسبقه احيانا . ومن الاهم حاليا معايشة مرحلة الانعطاف الجاري في المجتمع . لقد بدأ حساب عصر تاريخي جديد وينبغي الاقتراب منه ماذا يعني هذا بالنسبة لي ؟ انه يعني الكتابة عما اعرفه وعما يحق لي التحدث عنه ، عن موسكو التي اصبحت بصراحة في وضع رديء وعن النشر ، والعمل في التلفزيون ان الثقافة لاتسقط على جيل الشباب من تلقاء نفسها كالثمرة الناضجة ينبغي البحث عنها . فانا اعرف ذلك لانني تعلمت بنفسي ولم اكمل المعهد لقد اصبح التلفزيون يقدم الثقافة والكلاسيكيات في البيت لكن هذه الكلاسيكيات مبتورة احيانا . ويعتقد بان الانسان اذا ما شاهدها فانه يذهب الى المكتبة ويطالع الكتاب باكمله . لكن الاحصائيات تؤكد ان الامر ليس كذلك . ان افضل وقت التلفزيون يهدر على عرض افلام الماضي الضعيفة ، اما البرامج التلفزيونية الرائعة حيث اراكل اندرونيكوف ويوري لوتمان وفاوست من اخراج ميخائيل كازاكوف فلا تقدم الا في ساعات العمل .

بدأ الآن زمن التطورات في الادب ايضا وبدأ الصراع ضد وعثة الخوف وعاد الينا غوميليوف وخوداسيفيتش ونابوكوف .

ان التسريع في المجتمع لايجري بسهولة . ولهذا من المهم ان تكون مفيدا له لافي مكان ما بل هنا وراء طاولة العمل في المدينة الحبيبة .

«مثلما يبدأ الشعب من الام يبدأ الوطن من الوطن الصغير من الشقة والبيت والفناء والشارع والقرية او المدينة . وان الشعور تجاه هذا الوطن الصغير يحدد الكثير جدا في حياتك اللاحقة وينجم عنه الحب للوطن الكبير . انه منبع الوطنية . ان وطني الصغير عظيم جدا ، لانني موسكوفي اصيل واود ان اتحدث عن هذا الشيء الغالي والهام الى ابعد الحدود بالدرجة الاولى عن وطني الصغير العظيم – موسكو ، وطني والوطن المشترك في الوقت ذاته» .

سجل الحديث
فيكتور لوشاك

الشتاء في بولفار تشيستوبرودني

حول كرة القدم

حان وقت السفرات

اثار لعب المنتخب السوفيتي وفريق «دينامو» كييف وغيرهما من فرق النوادي البارزة في الموسم الماضي اهتماما زائدا لدى الاختصاصيين الاجانب ازاء كرة القدم السوفيتية وانطلاقا من الطلبات الواردة الى لجنة الدولة للرياضة في الاتحاد السوفيتي يود الراغبون مشاهدة فرقنا ومدربينا في كثير من بلدان العالم . ويعمل المدربون السوفيت حاليا في الجزائر وسوريا وجزر سيشل وموريتانيا ، ومن بينهم نجوم رياضية سابقة بكرة القدم مثل غينادي ماتفيف واناتولي بوغوفيك وليونيد بريبيلوفسكي . ودعي الى الجزائر مرة اخرى يفغيني روغوف وقد ارتبطت باسمه بدرجة كبيرة النجاحات التي حققها لاعبو كرة القدم هناك في المضمار العالمي . وقد سافر في بداية كانون الثاني (يناير) الى افغانستان غينادي ساريتشيف للعمل هناك .

ويتطور نوع آخر من التعاون كتدريب وتطبيق المدربين . ففي العام الماضي اجرى التطبيقات في نوادي «زينيت» لينينغراد و«دينامو» كييف و«تشيرنومورينس» اوديسا اختصاصيون من الاوروغواي وكولومبيا وقبل ذلك كان بافل ساديرين وفيكتور بروكوبنكو هناك .

ويتسع تبادل الفرق ، وان شهري كانون الثاني وشباط (يناير – فبراير) هما مؤشرا على ذلك التعاون .

ففي العشرين من الشهر الحالي ستفتتح في الهند (في ولاية كيرالا) المباريات على ذكرى جواهر لال نهرو لقد شارك الرياضيون السوفيت على مستوى منتخب البلاد ومنتخب النوادي مرتين في هذه المباريات ، وفازا فيهما وسيلعب في المباريات الحالية المنتخب الاولمبي السوفيتي (المدربان اناتولي بيشوفيتش وفلاديمير سالكوف) . قال سالكوف : تنتظرنا في نيسان وايار (ابريل ومايو) مباريات التصفية الاولمبية مع تركيا وبلغاريا . ولذلك نعتبر المباريات القادمة في الهند كمرحلة هامة للاعداد الى المباريات المذكورة .

يضم المنتخب الاولمبي السوفيتي العديد من اللاعبين الشباب وشكل المنتخب من ثمانية نواد .

وتزمع على السفر ايضا الفرق البارزة في البلاد . فسيلعب «سبارتاك» موسكو وزينيت لينينغراد في شباط (فبراير) في الارجنتين والاوروغواي . وسيلعب «توربيدا» موسكو في تونس في نهاية الشهر الحالي ثم يحلق الى فرنسا .

وسيسافر في شهور الشتاء هذه الى الولايات المتحدة الاميركية فريق دينامو موسكو ، وسيسافر فريق دينامو مينسك الى نيوزيلندا وفريق دينامو تبليسي الى البرتغال .

وستغدو المباريات الودية في الخارج مرحلة للاعداد الى الموسم الجديد لفرق بارزة اخرى . فسيجري فريق دنيبر دنيبروبيتروفسك مباريات في جامايكا ، ويستعد فريق جالغيريس للسفر الى سوريا . وبانتظار الرياضيين السوفيت سيراليون والنيجر وغينيابيسار والسودان .

وسيخوض منتخب الاتحاد السوفيتي مباراة اختبارية ، ففي نهاية الشهر الحالي سيلتقي فريق «روموى» في ايطاليا ، اما في شباط (فبراير) فسيلعب مع منتخب ويلز .

ميخائيل غريغوريف

الثنائي الموسكوفي يكاترينا غورديفا وسيرغي غرينكوف ، فاز ببطولة الاتحاد السوفيتي في التزحلق الثنائي ، التي جرت في فيلنوس عاصمة ليتوانيا السوفيتية وقد فاز في الانواع البرنامج الاخرى المتزحلقون : ناتاليا بيستميانوفا واندريه بوكين (الرقص على الجليد) ، والكساندر فاديف ، وانا كوندراشوفا (التزحلق الانفرادي) .

المرأة تتقدم

انتهى عام ١٩٨٦ ودخل التاريخ وقد اتسم هذا العام بمواصلة هجوم ممثلات الجنس اللطيف على مواقع الرجال .

ولا احد يتعجب الآن عندما يرى لاعبات البودو ومن يمارسن هذه الرياضة . وكذلك رياضة رفع الاثقال ستنضم لهن : اذ ستجرى في عام ١٩٨٧ تنظيم اول بطولة عالمية لرافعات الاثقال .

لهذه هي اللاعبة البلغارية لينا لينوفا ترفع الاثقال بسهولة والابتسامة على وجهها تواظب على التدريب استعدادا لهذه البطولة وهي ترفع ثقلا يقارب وزنه ١٥٠ كيلوغراما . ولو تذكرنا ان الرجال قد تغلبوا على وزن ٢٠٠ كغم في مطلع الستينات فقط بعد ان مارسوا رياضة رفع الاثقال عقودا طويلة من السنين ، فمن السهولة ان نتصور هنا امكانيات النساء .

وبثقة تتزايد يوما بعد يوم تحتل النساء المراتب في الوان الرياضة التي كانت تعد فوق طاقة النساء فبعد اول بطولة في المبارزة والتي ساهمت فيها المرأة لأول مرة قالت للاعبة البارزة اندريا دي بولسين : «كان الشيش يعتبر لزمن طويل سلاحا رجاليا بحتا .. اما الآن فان ممارسة هذه الرياضة قد شاعت واصبحت ذات طابع جماهيري ، ولعن سنعجل من الشيش لونا اولمبيا . وليس هناك شك في انها على صواب في تفاؤلها .

ويدخل الجنس اللطيف ايضا مجال تحكيم العاب رياضية رجالية بحتة مثل – الملاكمة والمصارعة . ففي جمهورية المانيا تمارس اليتا زاوس الفاتنة تحكيم مباريات الملاكمة منذ زمن بعيد . وتمارس التحكيم في مباريات المصارعة شيلة ريجر الامريكية . وغالبا ما يقبل اللاعب يدها بعد انتهاء المباراة تعبيرا لامتنانه ، واعترافا بعدم تحيزها وبمهارتها التحكيمية العالية . علما بان هذه المحكمة الامريكية تعلمت مبادئ التحكيم من زوجها جيري واتقنتها . وتتمتع باحترام كبير في الوسط الرياضي كذلك ابنة محكم الهوكي جوزيك كومبالا من المانيا الغربية – وهي المرأة الوحيدة التي تحكم مباريات الهوكي هذه في هذه البلاد . ويقولون ان اللاعبين في المباريات التي تحكمها يبدون اكثر طاعة .

ولم توسع النساء في السنوات المنصرمة مواقعهن في عالم الرياضة فحسب ، بل وخصصن للرياضة مكانا اوسع في حياتهن . فالاسترالية جودي سينجل ، مثلا ، وهي من مدينة سدني ، التحت زوجها بقضاء شهر العسل في ركض الماراثون .

وحتى ربات البيوت يتبارين أيضا في المسابقات النسوية ، كما في مدينة اول البريطانية ، مثلا ، حيث اليم سباق «الركض مع الزلابية» عندما تعدو المتسابقات وفي أيديهن المعدودة مقلاة فيها زلابية ، وفازت في هذه المسابقة ان بارتليت ، اذ قطعت مسافة ٣٠٠ مترا في ٦٥ ثانية حتى ان المحكمين امتدحوا مهارتها في تحضير الزلابية عندما جربوها عند خط النهاية .

وقد ادهشتنا نحن الرجال الارقام القياسية التي ضربتها في العاب القوى مايكي دريخسليمر من المانيا الديمقراطية ، وجيكي جوينر من امريكا وماريتا ستيبانوفا من الاتحاد السوفيتي ، وراكبة الدراجات جاني لونجو من فرنسا ... ولاشك في ان عام ١٩٨٧ الجديد سيشهد الجائزات رفيعة للنساء في عالم الرياضة .

يوري سالوماخين

تفاهة حدث لم يسبق له مثيل

انتهت بطولة العالم العادية عشرة في لعبة الهوكي لفرق الاحداث (بعمر يقل عن العشرين) في تشيكوسلوفاكيا ، في الرابع من كانون الثاني (يناير) الحالي بيد ان الاحداث التي شهدها جليد مدينة بيشتانا السلوفاكية في المباراة الختامية بين منتخبي الاتحاد السوفيتي وكندا تبقى كالسابق في مركز اهتمام الاوساط الرياضية ، وسيتم تحليلها في مؤتمر الاتحاد الدولي للهوكي في اثناء بطولة العالم في نيسان (ابريل) بمدينة فيينا .

كانت النتيجة الرياضية للبطولة هكذا : حاز على الميداليات الذهبية لاول مرة رياضيو فنلندا ، فيما حاز على الميداليات «الفضية» منتخب تشيكوسلوفاكيا و«البرونزية» منتخب السويد . بيد ان قائمة الالعاب لم تكن عاصفة من التعليقات ، انما معركة لاعبي الهوكي السوفيت والكنديين . فقد حرم الفريقان من اللعب . واشير هنا الى ان منتخب الاتحاد السوفيتي فاز ببطولة العالم سبع مرات وفاز المنتخب الكندي ثلاث مرات ، واعتبرا قبيل المباريات ضمن عداد الفائزين الاوائل .

ما الذي حدث ؟ بهذا السؤال توجهت الى رئيس الوفد السوفيتي الحكم الدولي فالينتين كوزين :

– لو ان الكنديين قد فازوا في هذه المباراة بتفوق كبير لحصلوا على الميداليات الذهبية . اما بالنسبة لمنتخبنا الذي فقد الحظ في الوصول الى مراتب المنتخبات الثلاثة الفائزة فلم تكن المباراة هذه تعني اي شيء استخدم الكنديون تاكتيك التخويف فابتداء من التهيئة كان واضحا انهم يطمحون الى الفوز بكل ثمن .

ففي الشوط الاول لعب الفريقان بمساواة بالغة . بيد ان الحكم النرويجي هانس ايفار رينينغ لم يتخذ اية اجراءات وقائية . وفي الدقيقة الرابعة عشرة من الشوط الثاني ، عندما تفوق الكنديون باربعة نقاط مقابل نقطتين نشبت معركة بين اربعين لاعبا من الطرفين .

– هل كان بامكان الحكام التغلب على ما حدث في اللحظة الحاسمة ؟

– اجل ، وذلك ما تسمح لي به خبرة التحكيم . لقد كان بامكانهم ايقاف التدهور ، بيد ان حكمي الخطوط عملا بصورة غير صحيحة من الناحية التنظيمية فلكي يفرقا المتخاصمين كان عليهما ان يطردا اللاعبين الاكثر عدوانية وتفريق كل من اللاعبين وارسالهما الى مكان احتياط الفريقين وتسليمهما الى مدربيهما ، بينما ترك الحكام البعض وذهبوا لفك الاخرين ، وابقوا الجميع في الحلبة ، وبالنتيجة اعترف الحكام بضعفهم وغادروا الساحة .

* * *

اجل ، فشل التحكيم بوضوح . وليس من قبيل الصدف اذ اعتبر الكندي الان ايغلسون رئيس جمعية لاعبي رابطة الهوكي القومية في شمال امريكا ، في قوله لمراسل وكالة اسوشيتد بريس ان السبب الرئيسي للحدث هو التحكيم غير المؤهل ، واشار الى ان المباراة خرجت من الرقابة بعد عشر دقائق من بداية اللعب .

ان الخطوة الوحيدة الصائبة التي اتخذها الحكام هي ايقاف المباراة .

وازاء هذا الوضع ، ثمة ما يفكر به الاتحاد الدولي للهوكي ورئيسه مولتر سابيتسكي (المانيا الغربية) وقادة الهوكي في كلا البلدين الذين ارسلوا الى البطولة منتخبيهما غير المعدين . ومن المعلوم ان فحص ما سجله الفيديو سيساعد الاختصاصيين في العثور على الذين بدأوا العراك واجمال الاستنتاجات وفي هذه الحال يجب السؤال من كل مشارك في اجراء المباريات وكل من يعمل مع اللاعبين الشباب ، بدءا من مدربي نوادي الفريقين .

لقد اضطرني هذا الحدث المخزي الذي شارك فيه لاعبونا ان استعير كتاب حامي المرمى الكندي المعروف المحترف كين درايدين «الهوكي على ارفع مستوى» . فصفحته لاتهم لماذا لعبنا بهذا الشكل غير اللائق في هذه المباريات التي هي السلف حقا من المباريات التي جرت في العام ١٩٧٢ عندما التقى لاول مرة منتخب الاتحاد السوفيتي مع احسن المحترفين الكنديين .

لقد تميزت مجموعة مباريات ١٩٧٢ بقسوة فائقة ، اي بفترة اصطدم بها منتخبنا لاول مرة ، بيد انه خرج من هذا الاختبار بشرف ، وكانت درسا لاجيالنا القادمة في لعبة الهوكي .

ويبدو ان الدروس قد نسيت واذكركم بما اشار اليه درايدين في كتابه مشيرا الى احداث المباراة الاولى بين الاتحاد السوفيتي وكندا التي خسرها الكنديون في مونتريال بنتيجة ٧ مقابل ٣ . فقال : لا يجب تخويف الروس ، لانهم لا يفقدون مناوراتهم في اللعب ابدا . وقال : لعب الكنديون في خاتمة المطاف بخشونة ، اما الضيوف فقد تجاهلوا ذلك وكانوا يضحكون فقط . ويبدو ان الروس قد نالوا كثيرا من لعبهم معنا ، لكننا كنا نتطاير امامهم في اثناء الاصطدام .

لقد خيب لاعبونا الشباب املنا بهم ويبدو انهم فقدوا مثال الرجولة الذي يجب ان يحتذوا به في ساحة اللعب .

الكسندر بوليسيلين

منظر عام للمتحف .



عاملات المتحف في الأزياء القومية الاوكرانية .



عند البئر .



كان في الثانية والستين من العمر . ولو بقي على قيد الحياة لكان عمره الان ٦٥ عاما . امضى ردحا من حياته مراسلا خاصا لصحيفة «ازفستيا» . لقد اصدر صحفيو «ازفستيا» كتابا عنه بعنوان «دروس اغرانوفسكي» ، وهو الكتاب الاكثر رواجا الذي يود الاف الصحفيين وملايين القراء اقتناءه . وكما يرى الكثيرون جدا وبالتالي فهذا راي يعتد به ، كان اناتولي اغرانوفسكي افضل صحفي سوفيتي في زمانه ، وسيبقى كذلك في ذاكرتنا .

اناتولي اغرانوفسكي : الاهتمام بالاذهان

نشر اناتولي اغرانوفسكي قبل ٢٢ عاما نبذة بعنوان «معادلة مع ميركانتيلي ساذج» . ونجحت محاولته التالية ، لنشرها ، الامر الذي ادهش زملاءه الى حد ما . لقد كان حينئذ المتصدر المعترف به ليس في هيئة للتحرير فحسب ، بل وكانت مقالاته تنشر وتلقى الترحاب . اما هذه المرة فان ٥٠٠ سطر بالحرف الصغير اوقعت المسؤولين عن الجريدة منذ المساء في اضطراب عميق .

في الصباح اوقفوا نشر المادة ارسل اغرانوفسكي ليعد مادة عن التجربة التقدمية في بناء مصنع انتاج الكحول التركيبي في مدينة اوفا وكان هذا المصنع حينئذ من اكبر المصانع من نوعه في العالم . وجاء اغرانوفسكي بمادة انتقادية شديدة اللهجة ، اجل ، لقد بني المصنع بسرعة . غير انه لم يتمكن من الوصول الى القدرة التصميمية خلال ثلاثة اعوام . وحاول الصحفي ان يفهم سبب ذلك .

واتضح ان القضية تكمن في انه كان يجب بناء وحدة صناعية تجريبية بقيمة مليون روبل في آن واحد مع بناء المصنع . وكانت مهمة هذه الوحدة اعداد العمليات التكنولوجية ليس لمصنع اوفا الجبار فحسب ، بل ولمنشآت اخرى . غير انه تقرر عدم بناء هذه الوحدة ، ووفروا بذلك مليون روبل . واعتبر المصنع في التقارير والنشرات والبيانات بمثابة انجاز ونموذج ملموس للتدبير الاقتصادي العقلاني وللحرص البالغ على مصالح الدولة .

وبرهن اغرانوفسكي على العكس لقد حسب التكاليف التي خصصت في تلك الاعوام الثلاثة لاستيعاب التكنولوجية ، وتبين انها زادت تسع مرات عن التوفير ، واصبح هذا التوفير الى هدر لامعنى له للموارد والوقت والقوى البشرية . .

حدث هذا في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٦٤ . كانت الاوضاع معقدة . كان عقد كامل يوشك على الانتهاء ، وكان اقتصاد البلاد يتارجح من جانب الى الاخر تتقاذفه موجات الارادة الذاتية تارة نحو آفاق تعميم استخدام الكيمياء الكلي ، والاخرى نحو رحاب غير محدودة لزراعة الذرة على نطاق شامل . وتطلب الامر سنة كاملة لكي تستولي افكار الاصلاح الاقتصادي على العقول . ولذا باغت تحول الاحداث المعروض في نبذة اغرانوفسكي عقول المحررين . كانت الحقيقة صارمة ومفاجئة . غير ان ادلة المؤلف كانت موزونة ومقنعة الى حد كبير ونشرت النبذة بعد شهر .

لقد تطلب الامر شهرا واحدا لتقبل وجهة نظر اغرانوفسكي ، وعقدين لتقييم بعد نظره . ولعل حادث اوفا الذي كتب عنه ظاهرة من الحياة ضربت عميقا بجذورها وللاسف اوضح لي الاقتصاديون ان مثل هذه الظاهرة تسمى علميا «ميركانتيلية» بدائية . او ميركانتيلية ساذجة وهي السعي الى الحصول على الروبل اليوم مهما كلف الامر ، حتى ولو خسرت غدا عشرة روبلات» .

وتدهلنا في مفكرة لاغرانوفسكي تحتوي على كتابات حول مصنع اوفا دقة التحليل وصرامته : «يفصل الاختصاصيو المالية موقف سراق الصيد من الاقتصاد الوطني . اذا كان ممكنا اكتساب عشرة كوبيكات اليوم فهاتها . انه موقف سراق الصيد ان اجرة العمل الرخيصة تقلقنا وتنتج عن هذا الوضع السقط ، ودفع الاموال الباهظة للعمال غير الدائمين لانشاء مشروع ما ، والرشوات ويالها من خسارة الاخلاقية ! لاتعوض ! وخسارة من انتاج الفودكا هي الفلفلة والفوضى والكوارث» .

ويشير فيما بعد الى انه «يجب الرجوع الى المبادىء اللينينية للتدبير الاقتصادي ، للتمويل الذاتي والمصلحة المادية» .

وفيما بعد يصيغ كل شيء في ختام مقالته في الجريدة فيقول : «في المرحلة الجديدة لتقدمنا الى الامام لا يريد الحزب احاديث عامة خاصة بالاقتصاد ، بل الاستخدام الجاد المعلل علميا للعتلات الاقتصادية الا وهي التدبير الاقتصادي (التمويل الذاتي) ، والاسعار ، والربح والمصلحة المادية» .

اذكر بان هذه السطور كتبت منذ ٢٢ عاما .

لا أستطيع ان اصمت

اعجبت اغرانوفسكي عبارة «كاتب اجتماعي» ، وسمى نفسه كاتبا اجتماعيا حيث جرى الحديث عن الفن الصحفي الذي عمل فيه . وتفكر كثيرا في دور الصحفي في المجتمع واعتبر بان «جذر الادب الاجتماعي» يكمن في قناعة المؤلف ، اي القناعة الفكرية . وتظهر احسن الاعمال عندما يتمكن صحفي من ان يهتف : لا استطيع ان اصمت ! وتظهر اسواها عندما يستطيع ان يصمت .

وهو نفسه لم يعرف الصمت وكان يشرع في طرح مسائل هزت نفوس المحررين الاكثر صمودا ومشاكل على نطاق الدولة . وحدث اكثر من مرة ان اتخذت القرارات الحكومية بعد نشر كتاباته في الصحافة وقبل اعوام عديدة كتب عن المهمات التي نناقشها الآن بحماس البلاد باسرها . كتب مثلا ، عن نقص العلنية حيث كان الناس يعرفون عن كل الاحداث الجارية في جزيرة جامايكا في حين كانت تخفى عليهم الاحداث الجارية في اجتماع اللجنة النقابية .

«لم يستطع ان يصمت» . ونشر على الملأ الوقائع مهما كانت مريرة كان يبحث عن الوقائع بل كان يكتب عن ظواهر الحياة . وكان يقوم بذلك دائما باخلاص وبصورة حادة . ولم يتنازل عن اعتقاداته وعرف ان يدافع عن نفسه . ولم يوافق على حل وسط ولم يقبل وجهة النظر الآتية من مرجع اعلى اذا ما شك فيها . ولم يكتب للاستجابة لطلب ما اذا لم يكن جديرا بالاهتمام ، بل كتب عن مواضيع الساعة واكتشف مضمون الاحداث الخافي وتنبأ بسير الحياة لاعوام عديدة .

عمل اغرانوفسكي كالعامل في منجم هذا ما قال عنه احد زملائه الصحفيين المعروفين وبالفعل كان ينهمك في الموضوع ، ويعالج عددا كبيرا من الصخور الفارغة من اجل الحقيقة الثمينة . وقدر اكثر من اي شخص اخر تقديرا عاليا فائدة الشكوك فكان يختبر صحة افكاره عشرات بل مئات ، المرات متجها الى الاشخاص الذين كان يكتب عنهم والى اصدقائه وزملائه . وكان يبحث عن اللقاءات مع خصومه دون اخفاء نواياه . وكان يزور رجال الدولة الذين كان يستقبلونه عن طيبة خاطر .

عمل في بعض المواضيع سنوات وقد يكون من غير المفهوم اكثر من اي شيء اخر انه لم يتاسف على هذه السنوات الجارية بسرعة . وكان يبدأ طبع مقالته عندما يكون على قناعة تامة بانه على حق . نشرت نبذته الاخيرة «تقليص الجهاز الاداري» في ايار (مايو) عام ١٩٨٤ بعد وفاته . اما التدوينات الاولى في هذا الموضوع فسجلت في مفكرته قبل ١٥ عاما من نشر النبذة المذكورة .

مفكر

ان الدقة صفة الصحفي الالزامية بيد انها ليست برليسية . وقدر اغرانوفسكي في الصحافة الفكر اكثر من اي شيء آخر . وغدت جملته «لا يكتب الجيد من يكتب جيدا ، بل من يفكر جيدا» وصية للصحافة الجادة ، كان يعتبر ان الصحافة الاجتماعية مدعوة لايقاظ الفكرة الاجتماعية ، وبان الفكرة المطروحة على القراء ، الفكرة المفهومة والمقبولة من قبلهم ، لا يمكن الا ان تستثير عملا مفيدا كاستجابة لها . ان رد فعل متسلسل لادراك الحياة هو بالذات ما يدفع التقدم في نهاية المطاف . «اهتم بمزاج الاذهان بالذات» ، هذا ما كتبه اغرانوفسكي في احدى مقالاته محددا لنفسه المهمة الرئيسية . والفلح في الكثير من وجهة النظر هذه ، اذ كان تاثير مقالاته في عقلية الناس ونفوسهم كبيرا بحق ودلت على هذا الاف الرسائل الى هيئة التحرير بعد كل مقالة له عمليا . اتذكر اعتراف البيولوجي بوروكوفسكي العالم المشهور على نطاق العالم اجمع ، بطل النبذة «مشعال يجب ان يضاء» الذي قال ان عمل اغرانوفسكي اجبره على «اعادة التفكير بالكثير ، وحل الاشياء المهمة جدا لي والاسترشاد بذلك لدرجة ما في حياتي» .

التوجه الى عقل الناس وقلوبهم وعدم المهادنة مع الحياة المقلوبة خاصيتان اعتمدت عليهما الصحافة الاجتماعية الثورية الديمقراطية الروسية . وكان اغرانوفسكي ولايزال بالنسبة لي وارثا مباشرا لهذه التقاليد الرائعة . كان مفكرا ، ومن غير المخيف نقد هذه الكلمة لان الفكر المعاني والحماس الوطني كانا في كل مقالة من مقالاته ؛ وقد يكون من الافضل اذا تحدثنا عنه بكلماته بالذات الواردة في شرحه لمفهوم روح الثقافة الروسية : «يشمل هذا المفهوم علاوة على الثقافة العامة والرقة الروحية ، الوعي العالي والنشاط الاجتماعي ، هاتان الصفتان اللتان يؤكدهما الانسان اثناء حياته كلها وبحياته كلها» .

كان التقي من حين الى اخر الصحفيين الاجانب وهم اذ يعرفون طابع الصحافة السوفيتية لاينسون اتهامها كالعادة بانعدام شخصيتها . وردا على ذلك يودي دائما ان اسالهم اذا ما قراوا ما كتبه اغرانوفسكي ، وان كان ذلك من غير اللائق ، كما يبدو . لا اريد ان اقارنه باي صحفي اخر ، غير ان شخصية كاغرانوفسكي بموهبته وجراته والرامية دائما الى بلوغ غرض مرسوم لها ، قد تجلب مجد لاباس به لكل جريدة او مجلة في اي مكان من العالم .

اكتب عن الانسان الذي عملت معه في نفس هيئة التحرير ٢٠ عاما ويبدو انني عرفته جيدا الى حد كافي غير انني اسال نفسي الان بعد ثلاثة اعوام تقريبا من وفاته : فيم كانت قوته ؟ لقد كان تنطلق منه بالفعل قوة هادئة اكيدة بل وتكاد تكون مغناطيسية .

كان اغرانوفسكي انسانا ، وافهم هذا الان ، ذا قناعات ثابتة لا اتكلم عن المفاهيم العامة حول الخير والشر اعتمدت اعتقاداته على اساس واقعي ثابت على ادراك طبيعة الاشتراكية الخلاقة . لقد تصلب اخلاقيا في الثلاثينات ، في هذه السنوات الصعبة بل المليئة بالثقة والحماس وجعلته الحرب رجلا بكل ما لهذه الكلمة من معنى . كان ملاحا جويا انذاك . كان وطنيا باوسع وافضل معنى لهذه الكلمة وقطع طريقه الذي حدده له المصير شانه شان الكثيرين من ابطاله «بسالة وفرح المنتصرين» .

وغدا ما كتب عنه وناضل في سبيله وقائع الحياة . واليوم حيث تصادم ديناميكية اعادة بناء الوعي الاجتماعي والحياة الاجتماعية ، وتجاوز روح العطالة والروتين ، ببعض العقول التي لا تزال في حالة الطمانينة غير المبررة قد تكون فكرة اغرانوفسكي وقلمه الفع منهما مما في اي وقت مضى . ومع ذلك لا تزال كتابات اغرانوفسكي اذا قراناها مجددا ، ملهمة وحيوية . فيمكن اخذها وطبعها اليوم في الجريدة بيد ان هذا غير مقبول وقد لا ينبغي فعله ولكنني اريد ايراد استشهادا واحدا اذ انه يحتوي على فكرة ملحة جدا : «اسوا خصم لاية قضية مهما كانت جيدة هو المنفذ البليد» . (كيف كنت الاول عام ١٩٦٢) .

يغور غوليمبيوفسكي

انباء موسكو

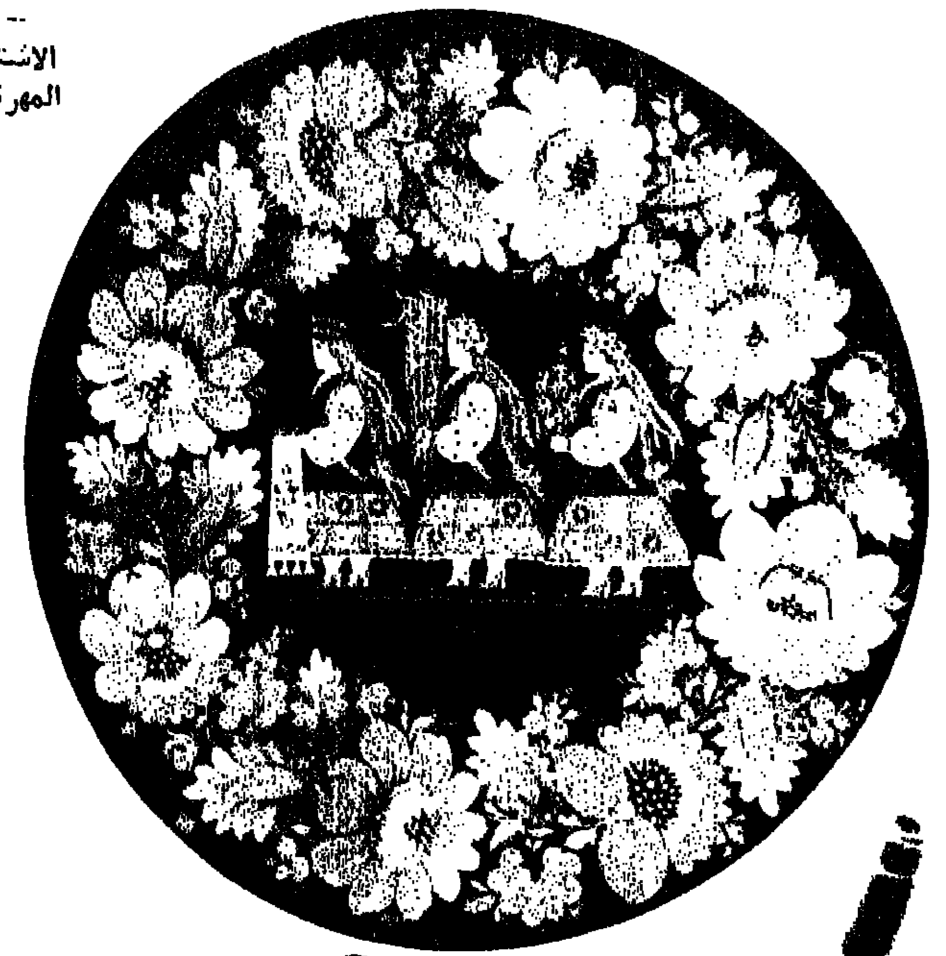
رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف

رئيس التحرير
فلاديمير صمداي

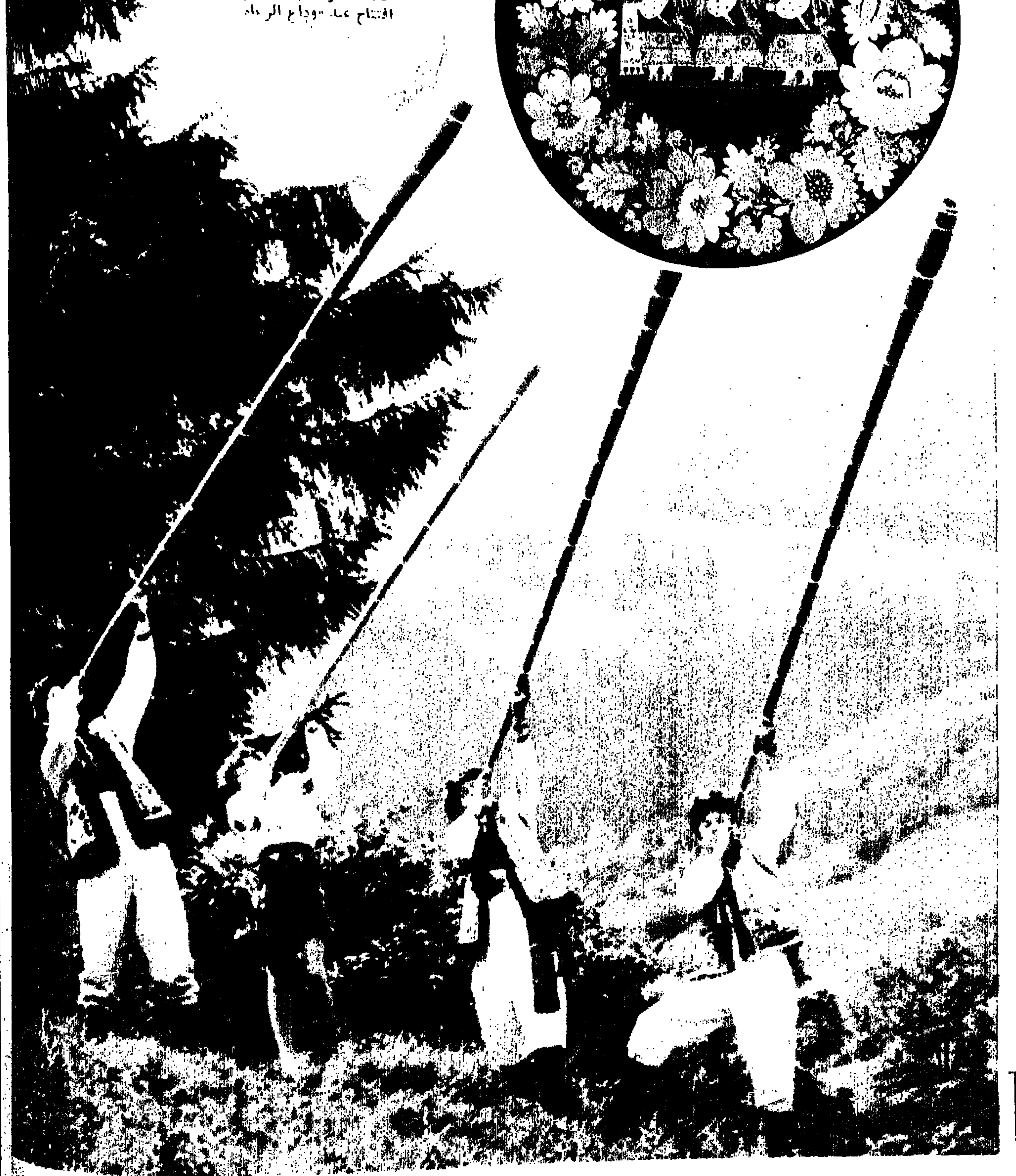
العنوان : موسكو
٣/١٦ شارع غوركي
تليفون : ٢٢٩ ٥٨ ٧٢
تلغرافيا :
Moscow-Moscow News-
اينديكس ٥٠٠٩٠

* مصر ٥٠ م * سورية ١٫٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ق *

صحيفة اسبوعية تطلعكم على الحياة في الاتحاد السوفيتي وتحدثكم عن اهم الاحداث في العالم



- جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفيتية . اعمال المهرة في الزخرفة التزيينية .



- جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفيتية . الحان الالات الموسيقية الشعبية تعلن افتتاح عيد وداع الرعاة

متحف الابداع الشعبي

انباء موسكو

اقرأوا جريدة انباء موسكو

Index 72895